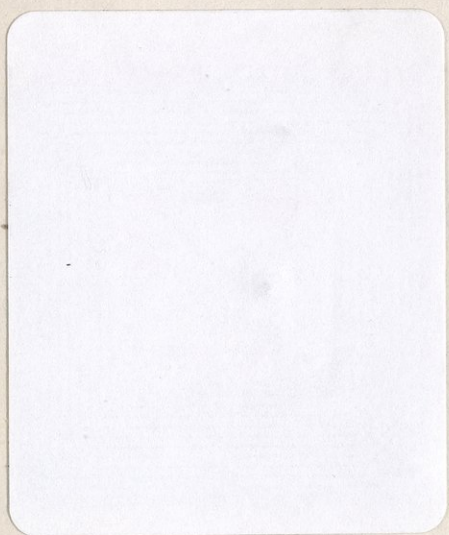
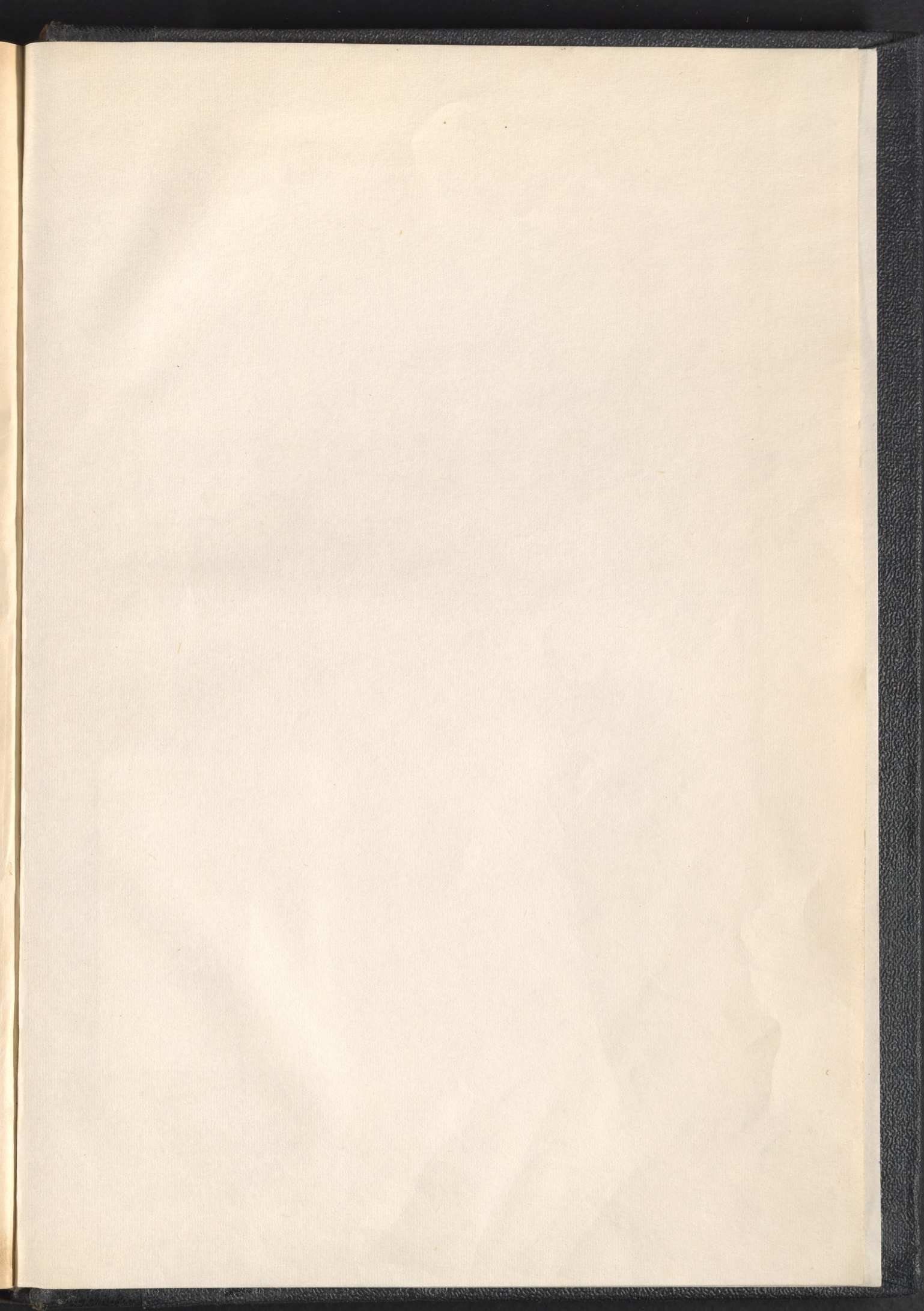


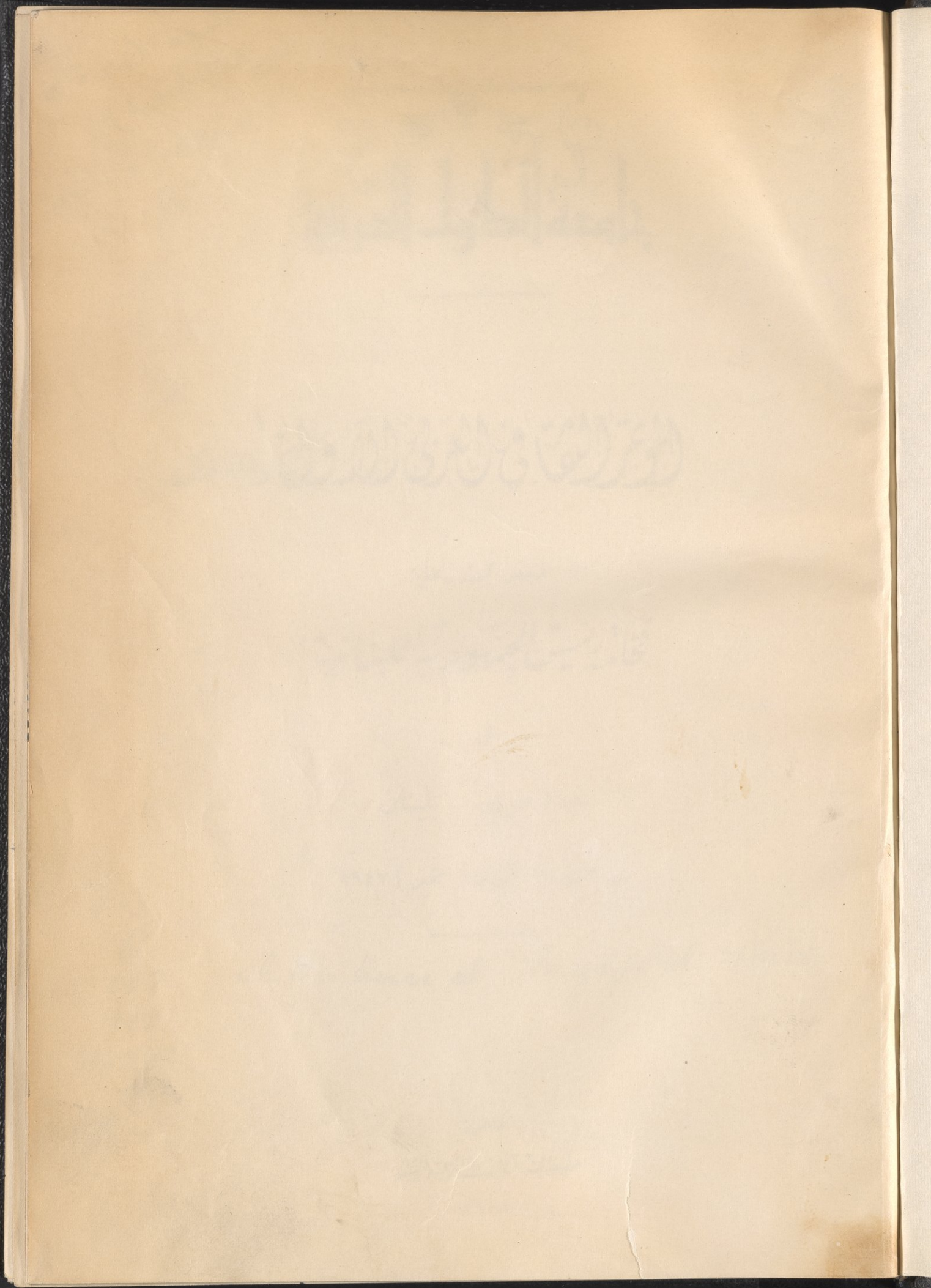
3 8534 01141 7965

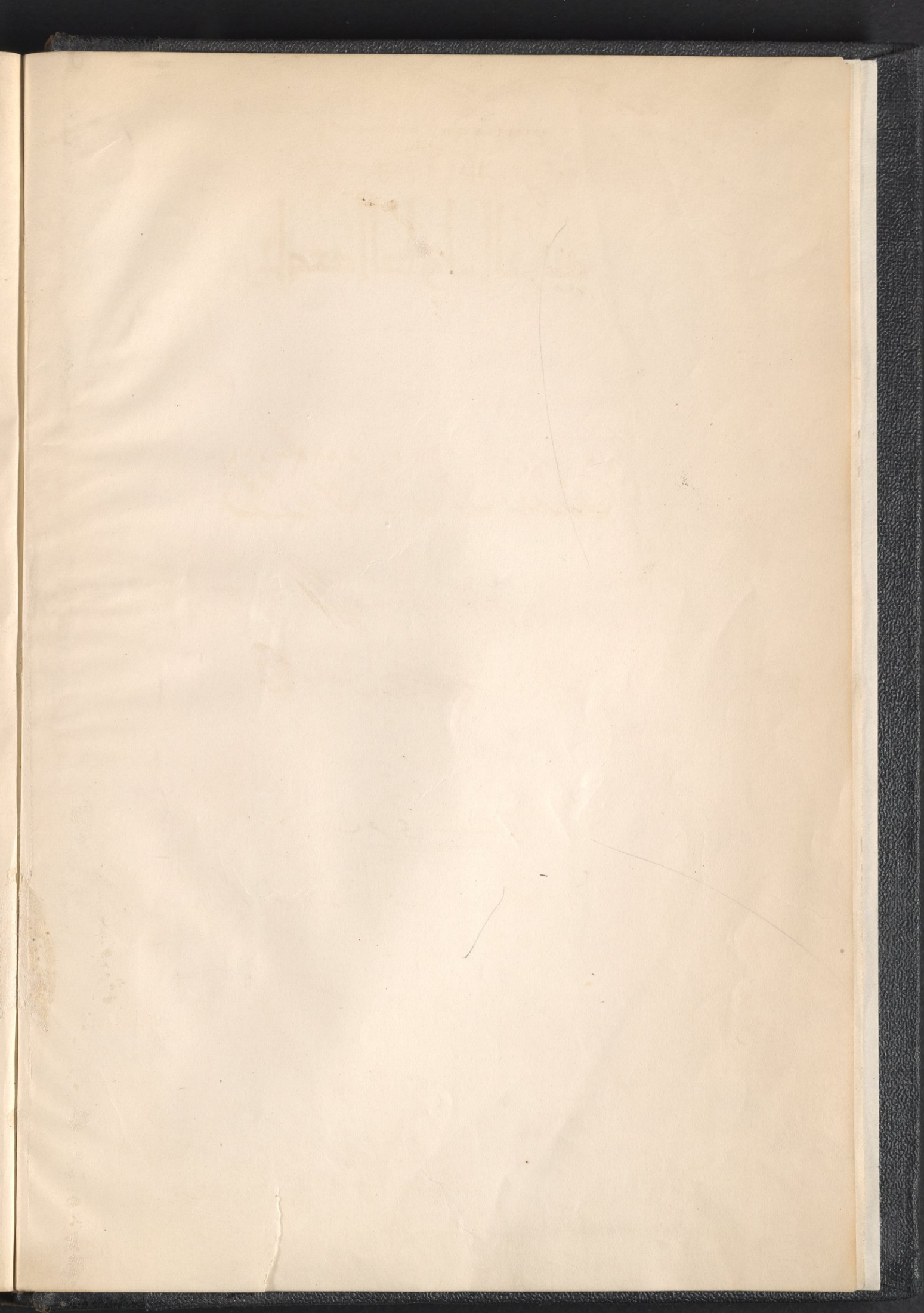


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY









المكتبة - القاهرة في
المسكنة (القاهرة)
2- مبنى - القاهرة - القاهرة
- اداس

جامعة الدول العربية



المؤثر الثقافي في العربي واللاتيني

المنعقد تحت رعاية

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

في

بيت مري - لبنان

من ٢ إلى ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٧

L
107
M8
1947
pt. 2

al-Hu'tam al-Thaqafi al-'Arabi.

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٨

B12967178
14613505

مكتبة جامعة القاهرة

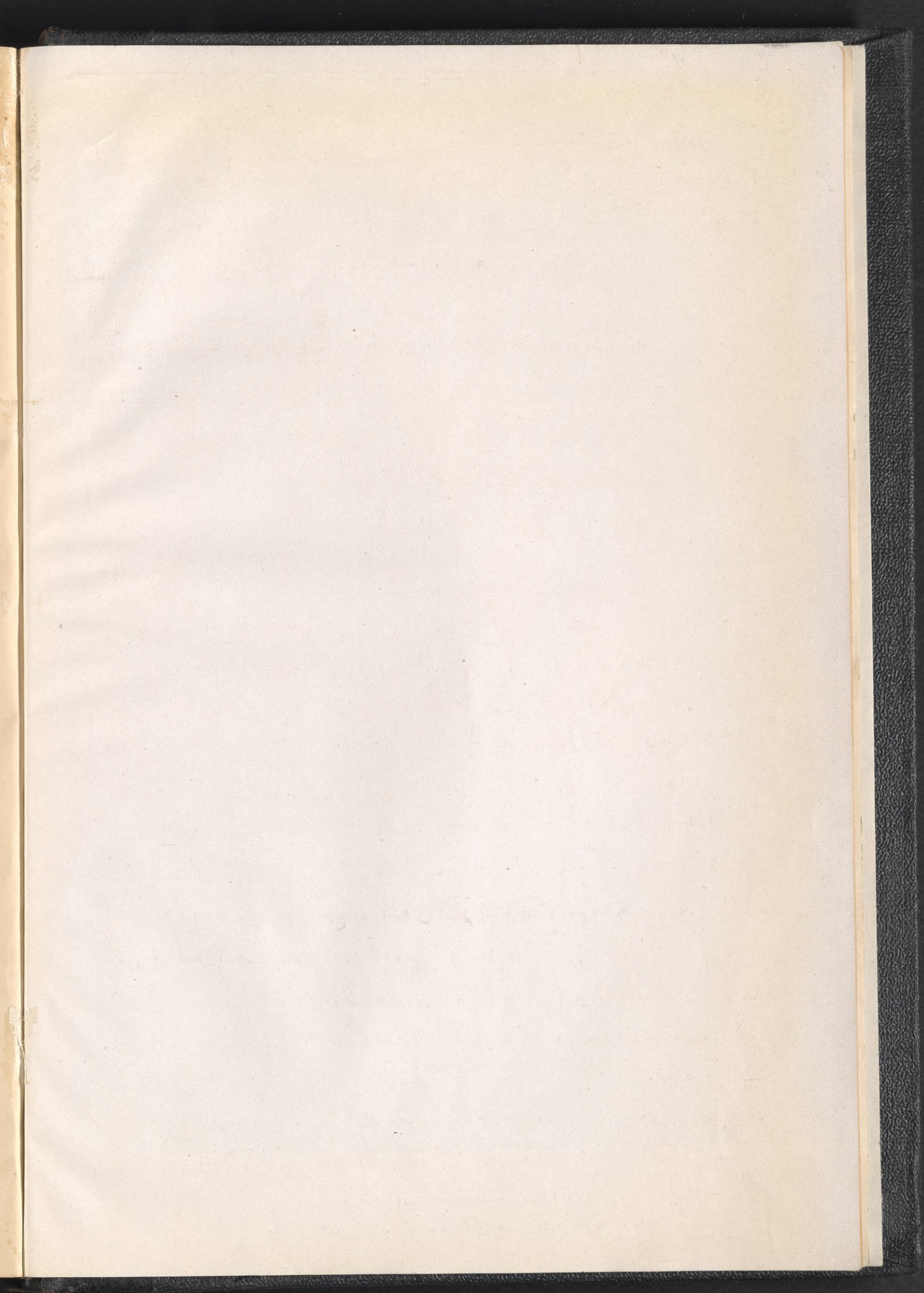
مكتبة جامعة القاهرة

٤١
٣٠٢٩

36617



حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخوري
رئيس الجمهورية اللبنانية المعظم الذي تفضل فشمع المؤتمر برعايته



مقدمة

فكرة تكوين المؤتمر - أهدافه - خطواته

بقلم حضرة صاحب العزة

الأستاذ أحمد أمين بك

مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية

فكرت اللجنة الثقافية للجامعة العربية في عقد أول مؤتمر عربي ، واختارت موضوعه البحث في مواد اللغة العربية أدبها وقواعدها ، والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية : ماذا يمكن أن يكون من مناهجها موحداً بين الأقطار العربية ؟ وماذا يمكن أن يكون مختلفاً باختلاف بيئة كل قطر ؟ وما هي الأسس الصالحة القويمة التي تبنى عليها مناهج هذه الموضوعات كما دلت عليها البحوث الحديثة في التربية ، وكما ترمى إليه الأقطار العربية في تكوين نشء صالح يعتز بقوميته وبعروبه ، ويطمح للكمال ، ويساهم في جد ونشاط في بناء المدنية .

وقد اختارت اللجنة الثقافية في الجامعة العربية هذا الموضوع ، وقدمته على غيره من الموضوعات ، علماً منها بأن مناهج الدراسة في الأمم إذا اتحدت أصولها تقاربت عقولها ، وأن ليس يفرق بين الأمم ويمزق كيانها كاختلاف ثقافتها وتعدد أسس مناهجها .

فهذا فريق يؤسس مناهج تعليمه على النازية والفاشية ، ويبث في روح نشئه أن أمته خير الأمم ، وأنها لا بد أن تسود العالم وتخضع لقواتها الحربية ، وتلهب عواطفهم بالوطنية الحادة . وهذا فريق يؤسس مناهج تعليمه على الديمقراطية ، ولكن يمزج هذه الديمقراطية كذلك بحب السيادة الوطنية ، ويخضع في كثير من تصرفاته للرأسمالية . وهذا فريق ثالث يؤسس تربيته على الشيوعية والتسوية بين الطبقات ، ويحاول أن يفرض مبادئه على العالم أجمع ، ويدس بين المبادئ الاجتماعية مبادئ أشبه ما تكون بالاستعمارية . وهذه المناهج كلها تتصادم وتتحارب ،

ثم تكون نتيجتها أن الشعوب كذلك تتنازع وتتحارب ، ولا ينقذ العالم إلا أن يعقل قادة الرأي ، فيتفقوا على وضع مناهج التربية والتعليم على أسس إنسانية لا قومية ، وعلى خير الجميع لا على خير أمة بعينها ، وعلى اعتبار الإنسان في كافة أنحاء العالم إنساناً سيداً ، لا أن يكون بعض الناس سادة وبعضهم عبيداً ، وسيظل العالم في حرب إثر حرب ، حتى يحى أو يعقل القادة .

وقد مرت على الشرق حقبة طويلة عملت فيه عوامل التمزيق والتفرقة غاية جهدها ، حتى جعلت أهله كبرج بابل ، يتكلمون ولا يتفاهمون ، ويتناقشون ولا يتفقون . وضعت مناهج تعليمهم أشكالا وألواناً ؛ فكل طائفة تؤسس مناهجها بحسب هواها وبحسب مطامحها السياسية والدينية والحزبية ، حتى أصبح لكل فئة منطق ، ولكل جماعة عقلية ، وليس هناك منطق واحد يجمعهم ، ولا عقلية واحدة تقارب بينهم . وأدرك المستعمرون ما في هذا من تمزيق لكيان الأمم العربية ، فبشوا فيها ألواناً متباعدة من ألوان التعليم المختلفة ، وبثت كل جماعة في هذه المناهج مبادئ التعصب لجماعتها وأمتها والتعصب لتعاليمها . والمناهج الوطنية نفسها ممزقة كل ممزق ، فمدارس تبني تعاليمها على الدين ، ومدارس تبني تعاليمها على غير دين ، ومدارس تبث روح التربية الوطنية ، ومدارس تبث روح التضامن الإسلامي من غير اعتبار لقومية ، ومدارس مثلها الأعلى التربية في العصور الإسلامية الماضية ، ومدارس مثلها الأعلى ماوصلت إليه أساليب التعليم في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وأمريكا .

كل هذا فرق بين الأقطار العربية ، بل بين كل قطر واحد من الأقطار العربية ، وجعل كل قطر كأنه عصبية أمم ، وكل إنسان في جماعة كأنه أمة وحده — ومظهر ذلك ما نرى من جدال طويل في كل مجلس ، وعدم اتفاق صريح على فهم المسائل واتخاذ قرار حاسم فيها ، وما يكون من التباغض وتبادل الاحتقار حتى بين المعلمين . وذلك يرجع في الأغلب إلى اختلاف أساليب تعليمهم ، التي نشأ عنها اختلاف عقلياتهم ، فكان لكل جماعة منطق ، ولكل جماعة عقلية . ليس يرضى طلبة الأزهر عن طلبة الجامعة ، ولا طلبة الجامعة عن طلبة الأزهر ، ولا هؤلاء هؤلاء عمن تعلم في مدارس أجنبية . وهكذا الشأن في الأقطار العربية الأخرى .

فكان أول واجب على المصلحين من رجال التعليم أن يوحّدوا بين أسس المناهج حتى تتحد العقلية ، أو على الأقل تتقارب ، على أن يسمحوا بالاختلافات التفصيلية التي تقتضيها بيئة كل أمة وتاريخها ووضعيّتها العربية عامة ، فيفسح النهج لكل قطر أن يتوسع أكثر

من غيره في جغرافية بلاده ، وكذلك الشأن في التاريخ وغيره من المواد .
هذا ما حدا باللجنة الثقافية بالجامعة العربية أن يكون تقريب المناهج وتوحيد أسسها
موضوع أول مؤتمر من مؤتمراتها . وقد أعدت الإدارة الثقافية لهذا المؤتمر عدته ، فكونت لجنة
من خيرة الرجال وضعت النقاط التفصيلية لكل موضوع يراد بحثه ، وجعلتها على شكل
أسئلة مسبقة بالإيضاحات اللازمة ، وقدمتها بمقدمة تبين الغرض المنشود من المؤتمر ، وطبعت
ذلك في رسالة وزعتها على الأقطار العربية ، وكتبت إلى وزارات معارفها والبارزين من رجالها
أن يوافوها بآرائهم في هذه النقاط . وقد أجاب كثير الدعوة مشكورين ، وبعثوا ببحوث
قيمة بحسب ما اختار كل من الموضوعات .

وقد اجتهدت الإدارة الثقافية بعد ذلك أن تجمع هذه الإجابات وترتبها وتبويبها وتلخصها ،
ثم طبعت هذه الملخصات في مجموعة مستقلة . وإلى جانب ذلك شكلت في مصر لجان لبحث
هذه النقاط بحثاً تفصيلياً ، فلجنة للغة العربية ، وأخرى للجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية .
واستفتت أيضاً معاهد التعليم المختلفة ، ورجتها في أن تكتب إجاباتها عن هذه الموضوعات ،
وجمت كل ذلك في رسائل وزعتها على المؤتمرين قبل عقد المؤتمر .

وكان للبنان فضل مشكور في نجاح هذا المؤتمر ، من حيث إعداد المعدات المادية للمؤتمر ،
وتسهيل اجتماعاته وإحاطته بكل ما يضمن له النجاح . هذا إلى مساعدته القيمة في الفاحية العلمية
للمؤتمر . واشتركت الأقطار كلها في المساهمة في حمل عبء هذا العمل العظيم في البحوث
والمحاضرات واللجان ، وإمداد المؤتمر بالشبان والشابات الذين قاموا بأعمال السكرتيرية خير
قيام . فلهم جميعاً جزيل الشكر .

وما أعلن عن المؤتمر حتى تقدمت إليه الطلبات الكثيرة من شتى الأقطار العربية من
رجال ونساء ، وبلغ عدد المؤتمرين ثلاثمائة .

وانعقد المؤتمر في بيت مري ببلبنان فيما بين ٢ ، ٩ سبتمبر ١٩٤٧ وكونت قبل انعقاده لجنة
لتنظيم أعماله ، ووضعت أساساً للتنظيم تتلخص في أن تقسم اللجان بحسب المواد ، فاجتنتان للغة
العربية قواعدها وأدبها ، ولجنة للجغرافية ، ولجنة للتاريخ ، ولجنة للتربية الوطنية ، وكل لجنة
من هذه اللجان تتألف من عدد محدود وتبحث في المسائل التفصيلية ، حتى إذا انتهت فيها إلى
رأي عرضته تباعاً على لجنة عامة . وهكذا حتى فرغت اللجان جميعها من جميع المسائل ، واتخذت
فيها قراراتها ، وبعد ذلك عرضت المسائل كلها على أعضاء المؤتمر جميعاً في شكل جمعية عمومية ،

وسمعت في هذه الجلسات الملاحظات والاعتراضات ، ثم اتخذت فيها القرارات النهائية التي يراها القارئ في هذا الكتاب .

وقد بحثت اللجنة الثقافية في دورتها الثالثة هذه المقررات ، ورفعتها إلى مجلس جامعة الدول العربية ، فأوصى الحكومات العربية بوضعها موضع العناية والبحث ، وأوصى بصفة خاصة أن يوضع موضع التنفيذ منها القرارات التي تشمل القدر الذي يجب أن يكون مشتركاً في التعليم بالبلاد العربية .

ونحن نرجو أن يوفق الله دول الجامعة العربية في التنفيذ كما وفقها في الإعداد ، وأن يبلغها أقصى ما نرجو من نجاح في هذا الباب ، وأن يكون هذا المؤتمر الأول باكورة تتلوها مؤتمرات عدة تحقق الأهداف المتعددة التي تأملها الجامعة العربية من ناحيتها الثقافية .

فهرس

صفحة

ج مقدمة

..... فكرة تكوين المؤتمر - أهدافه - أعماله

..... لحضرة صاحب العزة الأستاذ أحمد أمين بك

١ منهج المؤتمر الثقافي العربي الأول

٥ المندوبون الرسميون في المؤتمر

٥ مندوبو الجامعة العربية

٥ مندوبو الحكومة المصرية :

٥ ١ - مندوبو وزارة المعارف

٥ ب - مندوبو جامعة فؤاد الأول

٥ ج - مندوبو جامعة فاروق الأول

٦ د - مندوبو الجامعة الأزهرية

٦ هـ - مندوب مجمع فؤاد الأول للغة العربية

٦ مندوبو الحكومة اللبنانية

٧ مندوبو الحكومة السورية

٧ مندوبو الحكومة العراقية

٨ مندوبو المملكة العربية السعودية

٨ مندوب المملكة الأردنية الهاشمية

٨ مندوبو الحكومة اليمنية

٨ مندوبو الحكومة الفلسطينية

٨ مندوب منطقة صرا كش الخليفية

٩ الأعضاء المشتركون :

٩ من مصر

١٠ من لبنان

١٣ من سورية

١٦ من العراق

١٦ من فلسطين

١٧ من المغرب

صفحة

الأعضاء المشتركين الذين لم يستطيعوا الحضور :	١٧
من مصر	١٧
من لبنان	١٨
من سورية	١٨
من العراق	١٨

الخطب التي أقيمت في فترة الافتتاح

١٩	...
١٩	كلمة حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة لحوري
٢٠	كلمة حضرة صاحب المعالي حميد بك فرنجييه
٢٢	كلمة حضرة صاحب الغزة الأستاذ أحمد أمين بك
٢٤	كلمة حضرة الأستاذ عبد الله الزريقات
٢٥	كلمة حضرة الأستاذ قسطنطين بك زريق
٢٧	كلمة حضرة الأستاذ السيد محمد بهجة الأثري
٣٠	كلمة حضرة الأستاذ السيد محمد شطا
٣١	كلمة حضرة الأستاذ وصفي عنتاوي
٣٢	كلمة حضرة صاحب الغزة إسماعيل القباني بك
٣٣	كلمة حضرة الأستاذ السيد محمد بن أحمد بن عبود
٣٤	كلمة حضرة الأستاذ السيد يحيى أحمد المضواحي
٣٥	كلمة حضرة الأمير الدكتور رثيف أبي المص
٣٧	قصيدة حضرة صاحب الغزة علي الجارم بك

تشكيلات المؤتمر :

٤١	...
٤١	١ - نظام السكرتيرية
٤٢	٢ - توزيع العمل في هيئات المؤتمر ولجانته وسكرتيرته
٤٥	٣ - توزيع أعضاء اللجان الفرعية ورؤسائها ومقرريها
٤٨	رسم يبين تشعب هيئات الإشراف في المؤتمر
٤٨	رسم يبين تشعب اللجان في المؤتمر

نشرات المؤتمر :

الآراء والمقترحات التي أُبديت في اللجان الفنية العامة والفرعية :

٦١	أولا - في اللغة العربية
٦١	١ - اللغة والقواعد
٦٢	ب - الأدب

٦٣		ثانياً — في المواد الاجتماعية ...
٦٣		كلمة حضرة الأب أغناطيوس مارون
٦٦		١ — في الجغرافية
٦٨		ب — في التاريخ
٧٢		ج — في التربية الوطنية
٧٦		ثالثاً — اقتراحات عامة ...

٧٩ قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

٨٨		١٧٥١ — في التربية الوطنية
٨٤		٢ — في الجغرافية
٨٦		٣ — في التاريخ
٨٩		٤ — في اللغة والقواعد
٩٠		الملحق الأول : منهاج الصرف والنحو والإملاء
٩٨		الملحق الثاني : في وسائل تجويد النطق
٩٩		٥ — في الأدب ...

١٠٥ قرار مجلس الجامعة العربية في شأن قرارات المؤتمر

١٠٥		أولاً — في التربية الوطنية
١٠٦		ثانياً — في التاريخ
١٠٧		ثالثاً — في الجغرافية
١٠٧		رابعاً — في اللغة العربية
١٠٨		خامساً — توصية عامة ...

... .. فطاب الحفلة الختامية للمؤتمر

١٠٩		كلمة لبنان — للأثير رثيف أبي اللمع
١١١		كلمة سورية — للدكتور جميل صليبا
١١٣		كلمة العراق — للأستاذ محمد بهجة الأثرى
١١٤		كلمة المملكة العربية السعودية — للأستاذ محمد شطا
١١٥		كلمة فلسطين — للأستاذ وصفي العنبتاوى
١١٦		كلمة مصر — للأستاذ عبد الحميد العبادى بك
١١٨		كلمة المغرب — للأستاذ السيد محمد بن أحمد بن عبود
١٢٠		كلمة ممثل اللجنة الثقافية بالجامعة العربية — للدكتور عبد الوهاب عزام بك
١٢٣		كلمة حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك

المحاضرات العامة التي أقيمت في المؤتمر	
١ — وظيفة اللغة في المجتمع	 ١٢٣
لخبرة صاحب الغزة الأستاذ أحمد أمين بك	
٢ — الأجدية	 ١٣٢
للأمير موريس حافظ شهاب	
٣ — الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية	 ١٤٢
للدكتور جواد علي	
٤ — تعليم التاريخ والعلاقات الدولية	 ١٥٢
للأستاذ ساطع الحصري بك	
٥ — الثقافة والحياة	 ١٧٣
للأستاذ واصف البارودي	
صمدى المؤتمر	

١ — برقيات	 ١٧٧
٢ — صحفيات	 ١٧٩



حفلة افتتاح المؤتمر

منهج المؤتمر الثقافي العربي الأول

بيت صري - لبنان - من ٢ إلى ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٧

برعاية حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية

ورئاسة حضرة صاحب المعالي وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

الثلاثاء ٢ - ٩ - ٤٧

اجتماع اعضاء المؤتمر في فندق بيت مري الكبير للتعارف وتسلم المطبوعات	صباحاً	٩٣٠	الساعة
زيارة مكتب المؤتمر ورؤساء الوفود الرسمية للقصر الجمهوري	»	١١	
حفلة الافتتاح في فندق بيت مري الكبير	مساء	٤	
كلمة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية			
» معالي وزير التربية الوطنية (رئيس المؤتمر)			
» ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية			
» رئيس وفد المملكة الأردنية الهاشمية			
» رئيس وفد سورية			
» رئيس وفد العراق			
» رئيس وفد المملكة العربية السعودية			
» رئيس وفد فلسطين			
» رئيس وفد مصر			
» رئيس وفد المغرب			
» رئيس وفد اليمن			
» رئيس وفد لبنان			
قصيدة على بك الجارم			

افتتاح معرض الكتب المدرسية ومعرض الكتاب العربي	مساء	٥٣٠	
مقصف	»	٦	
اجتماع عام لأعضاء المؤتمر	»	٦٣٠	

الأربعاء ٣ - ٩ - ٤٧

اجتماع اللجان الفنية العامة	صباحاً	١٢٣٠ - ٩٣٠	الساعة
اجتماع اللجان الفنية الفرعية	مساء	٦ - ٤	
محاضرة عامة لأحمد بك أمين في موضوع : (وظيفة اللغة في المجتمع)	»	٦٣٠	
حفلة تقيمها إدارة فندق بيت مري الكبير	مساء	٩٣٠	الساعة

الخميس ٤ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩:٣٠ - ١٢:٣٠ صباحاً اجتماع اللجان الفنية الفرعية
٤ - ٦ مساءً » » » العامة ٧:٤٥ - ٨ - ٨
٦:٣٠ - ٧:٣٠ » محاضرة للأمير موريس شهاب في موضوع: (الأبجدية)
٨:٣٠ » مأدبة معالي وزير الاقتصاد الوطني تحية لأعضاء المؤتمر
في بيت مرى

الجمعة ٥ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩:٣٠ صباحاً زيارة معرض إنتاج التلميد اللبناني في بيروت
زيارة مستشفى لبنان للأمراض العقلية بدعوة من إدارته
١ مأدبة معالي وزير التربية الوطنية تحية لأعضاء المؤتمر
في زحله
٤ مساءً زيارة آثار بعلبك
٧ مساءً محاضرة الأستاذ محمد كرد علي بك في صوفر
٨:٣٠ » مأدبة يقيمها في صوفر المجلس البلدي في بيروت تحية
لأعضاء المؤتمر

السبت ٦ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩:٣٠ - ١٢:٣٠ صباحاً اجتماع اللجان الفنية الفرعية
٤ - ٦ مساءً » » » »
٦ - ٨ » حفلة سحب اليانصيب الوطني في فندق بيت مرى الكبير

الأحد ٧ - ٩ - ٤٧

الساعة ١٠ صباحاً زيارة معرض الصور والرسوم في ضهور الشوير
١ مأدبة تحية لأعضاء المؤتمر من قبل دولة رئيس مجلس
الوزراء في فندق قاصوف - ضهور الشوير

الساعة	٤	مساء	زيارة معرض الأزهار والفاكهة في بكفيا
»	٧	»	محاضرة في بيت مري للدكتور جواد بك على

الأربعاء ٨ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩ و٣٠ - ١٢ و٣٠ صباحاً	اجتماع اللجان الفنية الفرعية
٣ - ٥ مساء	اجتماع اللجان الفنية العامة
٦ - ٧ »	محاضرة الأستاذ ساطع بك الحصري في بيت مري
	في موضوع : (تسليم التاريخ والعلاقات الدولية)

الخميس ٩ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩ و٣٠ - ١٢ و٣٠ صباحاً	الاجتماع العام للمؤتمر لمناقشة التوصيات والاقتراحات
٤ - ٦ مساء	» » » » » » وتصديق
	القرارات
٦ و٣٠ »	محاضرة الأستاذ واصف بك البارودي في موضوع :
	(الثقافة والحياة)

الجمعة ١٠ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩ و٣٠ صباحاً	حفلة الاختتام
	كلمات رؤساء الوفود
	كلمة ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية
	كلمة معالي وزير التربية الوطنية
١٠ و٣٠	غداء يقيمه القسم الثقافي بجامعة الدول العربية تحية
	لأعضاء المؤتمر في فندق بيت مري الكبير

الجمعة ١١ - ٩ - ٤٧

الساعة ٧ صباحاً	رحلة إلى الأرز
١٠ و٣٠	مأدبة معالي وزير الخارجية والمغتربين - تحية لأعضاء
	المؤتمر في نبع مار سركيس - اهدن
٦ مساء	حفلة بلدية طرابلس تحية لأعضاء المؤتمر

المندوبون الرسميون في المؤتمر

مندوبو الجامعة العربية

- ١ - الأستاذ أحمد أمين بك مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية
- ٢ - الدكتور عبد الوهاب عزام بك مستشار الإدارة الثقافية بالجامعة العربية (عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول)
- ٣ - الأستاذ سعيد فهم وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية
- ٤ - يوسف العش سكرتير اللجنة الثقافية بالجامعة العربية
- ٥ - مختار الوكيل ملحق أول بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية
- ٦ - محمد أبو درة مدير إدارة التعاون الثقافي بوزارة المعارف المصرية
- ٧ - الدكتور إبراهيم جمعة مدير إدارة نشر الثقافة بوزارة المعارف المصرية

مندوبو الحكومة المصرية

مندوبو وزارة المعارف :

- ١ - إسماعيل القباني بك المستشار الفني لوزارة المعارف
- ٢ - محمد فريد أبو حديد بك المراقب العام للثقافة
- ٣ - محمد عبد الواحد خلاف بك » » للتعليم الابتدائي
- ٤ - الدكتور محمد عوض بك الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
- ٥ - الأستاذ محمد علي مصطفى عميد مقتضى اللغة العربية

مندوبو جامعة فؤاد الأول :

- ١ - الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي الأستاذ بكلية الآداب
- ٢ - الأستاذ أحمد محمد الشايب » » »

مندوبو جامعة فاروق الأول :

- ١ - الأستاذ عبد الحميد العبادي بك عميد كلية الآداب

- ٢ — الأستاذ أحمد العدوى
٣ — » محمد خلف الله
الأستاذ بكلية الآداب
» المساعد بكلية الآداب

مندوبو الجامعة الأزهرية :

- ١ — الشيخ محمد عرفة
٢ — » محمد محي الدين
٣ — » محمد الفحام
أستاذ في الجامعة الأزهرية
» » » »

مندوب مجمع فؤاد الأول للغة العربية :

- ١ — على الجارم بك
عضو المجمع

مندوبو الحكومة اللبنانية

- ١ — الأمير رثيف أبي اللمع
٢ — واصف بك البارودي
٣ — الأستاذ محمد علي حمادة
٤ — » تقى الدين الصلح
٥ — » بطرس البستاني
٦ — الشيخ أحمد رضا
٧ — الأستاذ عبد الله المشنوق
٨ — الأستاذ أنيس الخوري المقدمي
٩ — الشيخ إبراهيم المنذر
١٠ — الدكتور عمر فروخ
١١ — الأمير مورييس شهاب
١٢ — الأستاذ فؤاد أفرام البستاني
١٣ — الأستاذ أنيس الفصولي
١٤ — الأنسة عفيفة صعب
١٥ — الأب أغناطيوس مارون
عضو المجلس النيابي
مفتش التعليم الثانوي
رئيس الإدارة السياسية بوزارة الخارجية
نقيب الصحفيين
أستاذ في مدرسة الحكمة
من العلماء
مفتش مدارس المقاصد
أستاذ في الجامعة الأمريكية
من العلماء
أستاذ في كلية المقاصد
مدير الآثار
مدير دار المعلمين
أستاذ سابق وأديب (لم يحضر)
مديرة مدرسة الصراط في عالية
رئيس مدرسة الحكمة



وفى الصف الأول الأعضاء الرسميون حول دولة السيد رياض الصلح
لفيف من أعضاء المؤتمر



بعض أعضاء المؤتمر في زحالة

- ١٦ — الأستاذ جبور عبد النور مدير الدروس العربية في الكلية العلمانية (لم يحضر)
- ١٧ — الأستاذ رفيق القتال مدير مدرسة دار التربية والتعليم — طرابلس
- ١٨ — السيدة وداد قرطاس مديرة المدرسة الأهلية — بيروت
- ١٩ — الأنسة ابتهاج قدورة رئيسة الاتحاد النسائي (لم تحضر)
- ٢٠ — الأستاذ سعيد حمادة أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية
- ٢١ — الأستاذ الياس شبل الخوري مدير الجامعة الوطنية في عالية
- ٢٢ — « شارل سعد مدير الكلية الوطنية بالشويفات
- ٢٣ — الأب أفيموس السكاف مدير المدرسة البطريركية
- ٢٤ — الأستاذ زكي النقاش مدير كلية المقاصد

مندوبو الحكومة السورية

مندوبو وزارة المعارف :

- ١ — الأستاذ قسطنطين بك زريق وزير سورية المفوض في وشنطن سابقاً
- ٢ — « جمال الفرا وكيل مدير المعارف العام
- ٣ — الدكتور أحمد السمان أستاذ في معهد الحقوق في الجامعة السورية (لم يحضر)
- ٤ — الدكتور جميل صليبا رئيس لجنة التربية والتعليم
- ٥ — الأستاذ جلال زريق رئيس الهيئة التفتيشية
- ٦ — « عز الدين التتوخي مفتش إحصائي للغة العربية
- ٧ — « عبد السميع الحريلي « « للعلوم الاجتماعية
- ٨ — الدكتور أمجد طرابلسي أستاذ في كلية الآداب في الجامعة السورية
- ٩ — الدكتور نور الدين حاطوم عضو لجنة التربية والتعليم
- ١٠ — الأستاذ محمد السروجي

مندوبو الحكومة العراقية

- ١ — الأستاذ محمد بهجة الأثرى عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو لجنة التأليف والترجمة
- ٢ — الدكتور جواد علي سكرتير لجنة التأليف والترجمة والنشر

- ٣ — الأستاذ إبراهيم شوكت . أستاذ مساعد بدار المعلمين العليا
٤ — محمد ناصر « الملحق الثقافي بالمفوضية العراقية بالقاهرة

مندوبو المملكة العربية السعودية

- ١ — الشيخ عبد الرحمن البسام مستشار مفوضية (جامعة الدول العربية)
٢ — السيد محمد شطا معاون مدير المعارف العام

مندوبو المملكة الأردنية الهاشمية

- ١ — الأستاذ عبد الله الزريقات السكرتير الأول بالمفوضية الأردنية بלבnaan

مندوبو الحكومة اليمنية

- ١ — السيد يحيى المضواحي رئيس البعثة اليمنية في لبنان (طرابلس)
٢ — السيد علي الأنسي « « « « (صيدا)

مندوبو الحكومة الفلسطينية

- ١ — الأستاذ وصفي العنبتاوي مفتش أعلى بإدارة المعارف
٢ — الدكتور إسحاق الحسيني مفتش أعلى بإدارة المعارف
٣ — الأستاذ أحمد خليفة مفتش معارف لواء القدس

مندوب منطقة مرا كش الخليفية

- ١ — الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود مندوب دائم بلجان جامعة الدول العربية

الأعضاء المشتركون من مصر

- ١ — الأستاذ محمد سميد العريان مدير إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف
- ٢ — » محمد فتحى سليمان مدرس بمدرسة محمد على الأميرية
- ٣ — » » حسون أحمد حسون نجم » » معلمات شبرا
- ٤ — » إدوارد عطالله خير » » الأمير فاروق الثانوية بأسيوط
- ٥ — الأنسة عطيات حلمى ناظرة منتدبة لمراقبة تعليم البنات
- ٦ — » مباركة سيد محمد المدرسة الثانوية الفنية بحلمية الزيتون
- ٧ — الأستاذ محمد كمال خليفة مدرس بشبرا الثانوية للبنين
- ٨ — » زكى قلته القمص ناظر مدرسة الأمير فاروق الثانوية بأسيوط
- ٩ — » محمد حسنين بركات المراقب المساعد لمنطقة القاهرة التعليمية
- ١٠ — » محمد جبر ناظر مدرسة ابتدائية بوزارة المعارف
- ١١ — » محمود محمد الخولى مفتش اللغة العربية بمنطقة القاهرة
- ١٢ — » على رفاعه الأنصارى مدرس بمدرسة فؤاد الأول الثانوية
- ١٣ — » » عبدالرزاق حسنين السروجى » مصر الجديدة الثانوية
- ١٤ — » عبد المنعم محمد عمر مدير قسم المطالعة بدار الكتب المصرية
- ١٥ — السيدة حرم اسماعيل القباني بك
- ١٦ — الأستاذ ابراهيم محمود القصرى مدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية
- ١٧ — السيدة حرم الأستاذ ابراهيم القصرى
- ١٨ — الأستاذ شفيق محمد أحمد مدرس بوزارة المعارف
- ١٩ — » حنا رزق مدير قسم بالجامعة الأمريكية بمصر
- ٢٠ — » أحمد الرملى ابراهيم مدرس بمدرسة المنيرة الثانوية
- ٢١ — » أحمد محيى الدين عبد الحليم — كلية البنات الأمريكية بالقاهرة
- ٢٢ — » أبو مدين الشافعى سكرتير تحرير مجلة علم النفس
- ٢٣ — » وليم سمعان مدرس بالمدارس الأميرية
- ٢٤ — حرم الأستاذ وليم سمعان

- ٢٥ — الأستاذ أحمد محمود المرشدى مدرس ثانوى
٢٦ — » أحمد على الجارم بكلية الطب
٢٧ — السيدة حرم الأستاذ على الجارم بك
٢٨ — الأستاذ فؤاد واكد رئيس المختلرين بمجلس النواب
٢٩ — » يس شيمى على مدرس بمدرسة النيا الثانوية
٣٠ — » ميخائيل عبد الملك » » بنى سويف الابتدائية
٣١ — » ألبرت مسيحة ميخائيل » » على مبارك باشا
٣٢ — » مصطفى عبد الله بعيو » » العروة الوثقى الثانوية
٣٣ — » عباس أبو حسين » » شبرا الثانوية
٣٤ — » إبراهيم باسيل إبراهيم مفتش بوزارة المالية
٣٤ — » جرجس حجار المحامى بالقاهرة
٣٦ — السيدة حرم الأستاذ جرجس حجار
٣٧ — الأستاذ عادل يوسف ملحق بالجامعة العربية
٣٨ — السيدة حرم الأستاذ عادل يوسف
٣٩ — الدكتور صالح بك على إبراهيم
٤٠ — الأستاذ عامر محمد بحيرى مدرس منتدب بالمعهد السعودى بمكة
٤١ — » أحمد عبد العال الأرماني » منتدب بدار المعلمين بدمشق
٤٢ — الأنسة حميدة صبرى مدرسة بالأمية فوزية الثانوية
٤٣ — السيدة عزيزة اسكندر حلمى

المشتركون من لبنان

- ١ — الأنسة زاهية مصطفى قدوره طالبة دكتوراه بجامعة فؤاد الأول
٢ — الأستاذ يوسف صوراني أستاذ التاريخ والجغرافية بمدرسة برمانا العالية
٣ — » حبيب محمود طه مدرسة النبطية لبنان
٤ — الأنسة وديعة خليل قدوره طالبة بكلية الآداب بجامعة فؤاد
٥ — الأستاذ أنور جميل رسول طالب فى كلية الحقوق

- ٦ — الأستاذ جميل بك رسول
- ٧ — » ألفريد البستاني مدرس بقطوان
- ٨ — » جوزيف نجار أستاذ بمعهد الهندسة الفرنسي — بيروت
- ٩ — » ألبير خليل ساره أستاذ بمعهد الحقوق الفرنسي — بيروت
- ١٠ — الأب روبر شدياق اليسوعي مدير مجلة المشرق
- ١١ — الأستاذ أديب يوسف صادر مجلة الثقافة المدرسية
- ١٢ — » جرجي نقولا باز
- ١٣ — » عبده الشمالي أستاذ بمعهد الحكمة
- ١٤ — » يوسف سعاده معهد الحكمة
- ١٥ — » حسيب عبد الساتر » »
- ١٦ — » جبريل دروبى » »
- ١٧ — » فؤاد كفمان » »
- ١٨ — الدكتور فيليب شديد معهد الطب الفرنسي
- ١٩ — السيدة زاهية سلمان جمعية رعاية الطفل
- ٢٠ — الآنسة ميرة عسيان راهبات النصر
- ٢١ — الآنسة زاهية دوغان كلية بنات المقاصد
- ٢٢ — الأب سليمان داود البولسى مدير مدرسة القديس بولس
- ٢٣ — » نقولا نعمان البولسى » » » »
- ٢٤ — الأخت ماري كازافيا مديرة مدرسة سيدة لبنان
- ٢٥ — » ماري إينياس مديرة مدرسة البنات الثانوية الباترونية
- ٢٦ — الأخت ماري أميل مدرسة الابتداء في الدير الرئيسى عبرين
- ٢٧ — السيدة حرم الدكتور إلياس الخورى
- ٢٨ — الأستاذ محمد فؤاد الولى كلية التربية بطرابلس
- ٢٩ — » البرت ريجانى مطبعة صادر ريجانى
- ٣٠ — الآنسة إنعام عبدالرحمن الصغير كلية المقاصد
- ٣١ — » لواحظ مصطفى ميسيكه مدرسة نموذج البنات بطرابلس

- ٣٢ - الأنسة إحسان محصاني المقاصد الخيرية
- ٣٣ - الأستاذ بشير البيلافي مدرسة رأس بيروت الرسمية
- ٣٤ - « أكرم العريس مدرسة الأشرفية الرسمية
- ٣٥ - الدكتور محمد حميد بك بعلبك
- ٣٦ - « داود سلمان كركون الدروز
- ٣٧ - مدام ماتيلد حايك بيت شباب
- ٣٨ - الأب سبيريدون الرياشي مدرسة المخلص
- ٣٩ - الأستاذ رشاد المغربي - دارغوث - وزارة الخارجية
- ٤٠ - « محي الدين فايد مدرسة عثمان ذو النورين
- ٤١ - « إبراهيم ناصر سويدان كلية الشرق الأوسط
- ٤٢ - « محمود خليل صعب الكلية الوطنية بالشويفات
- ٤٣ - الأب ساسين زيدان جونية
- ٤٤ - « يوسف مرعي »
- ٤٥ - الأستاذ شفيق محمد النقاش كلية المقاصد الإسلامية صيدا
- ٤٦ - « بهيج سليم عثمان دار العلم للملايين
- ٤٧ - « وسيم رؤوف الفكدي مدير الكلية الداودية - عبيه
- ٤٨ - « رشاد العريس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية
- ٤٩ - « رشاد الجسر
- ٥٠ - « رشدي المعلوف
- ٥١ - « فكتور بروفو رئيس الجامعة اليسوعية
- ٥٢ - الأنسة نديمة غندور مدرسة في كلية المقاصد
- ٥٣ - « رفيقه دوغان »
- ٥٤ - « أمينة نعماني »
- ٥٥ - « عفاف مكاوي »
- ٥٦ - « نازك رمضان »
- ٥٧ - « أيديث مزهر »
- ٥٨ - الأستاذ بولس الخولي مندوب الجامعة الأمريكية

- ٥٩ - حرم الدكتور محمد حيدر بك
٦٠ - السيدة لطيفة قزغون محي الدين
٦١ - الأستاذ ميخائيل نجيب زيادة أستاذ بجامعة صيدا
٦٢ - الأستاذ صلاح الأسير سكرتير مجلة الأديب
٦٣ - الأستاذ عبد الرحمن عاصم رضا أستاذ في الكلية العربية بطرابلس
٦٤ - « أحمد مختار غضاضة » في مدرسة حوض الولاية ببيروت
٦٥ - الأب بولس سويد مدير الدروس العربية في البطركية
٦٦ - الأستاذ فائز صائغ أستاذ الفلسفة بالجامعة الأمريكية - بيروت
٦٧ - السيد صبحي معروف طالب بالجامعة الأمريكية «
٦٨ - الأخ ادوار جان أستاذ في مدرسة الفرير - صيدا
٦٩ - السيدة أدبية قدورة قزغون
٧٠ - الأستاذ مصطفى فتح الله رئيس الاتحاد الكشفي اللبناني

المشتركون من سورية

- ١ - الآنسة جهان الموصلی معاونة المدير بتجهيز البنات الأولى
٢ - « عفيفه الحصني أستاذة بتجهيز البنات الأولى
٣ - « بلقيس كرد علي مدرسة « « «
٤ - « عناية رمزي الكسلي أستاذة « « «
٥ - الأستاذ محمد نجيب باقى مفتش معارف سابقا (رئيس دار الأيتام الإسلامية)
٦ - الآنسة كوثر توفيق سلوم أستاذة بتجهيز البنات
٧ - الآنسة بديمة الأورفلي المدرسة الثانوية الجديدة
٨ - الأستاذ حمدي طربين التجهيزية الثانوية
٩ - « صلاح الدين الزعبلأوى وكيل ثانوية ابن خلدون
١٠ - الآنسة نعمت دياب مدرسة تجهيز البنات الأولى
١١ - « مرزية القوتلي « « «
١٢ - « معلى سفر « « «

- ١٣ — الأنسة أمينة فرحات مدرسة تجهيز الإناث الأولى
- ١٤ — الأستاذ صلاح نجيب باقى ليسانسيه حقوق
- ١٥ — حرم الأستاذ صلاح نجيب باقى
- ١٦ — الأستاذ عبد الغنى الباجقنى مفتش معارف بمحافظة دمشق
- ١٧ — » بكري قدورة المدرسة التجهيزية
- ١٨ — » محمد يوسف تميم نجم جامعة بيروت الأمريكية
- ١٩ — » ساطع بك الحصرى
- ٢٠ — الأنسة زاهدة إبراهيم باشا بكالوريوس فلسفة — حلب
- ٢١ — الأنسة عنان منيمنة أستاذة بتجهيز البنات
- ٢٢ — الأستاذ محمد ياسين الحموى مفتش معارف فى سورية
- ٢٣ — الأستاذ محمد على علایا دار المعلمين الابتدائية — دمشق
- ٢٤ — الأنسة رشيدة سراج الدين أستاذة بتجهيز حاب
- ٢٥ — » خيرية قنواى أستاذة بدار المعلمات دمشق
- ٢٦ — » عائدة لحام » بالثانوية الجديدة للبنات
- ٢٧ — » قر الصفدى مدرسه روضة الأدب
- ٢٨ — » نهلة وصفى » » »
- ٢٩ — الأستاذ طلعت خالد حسنى مدرسة التجهيز الثالث
- ٣٠ — السيدة حرم طلعت خالد حسنى
- ٣١ — السيدة مقبولة الشلق المالح
- ٣٢ — الدكتور مصباح الشلق المالح
- ٣٣ — الأستاذ حسن دوغان أستاذ بتجهيز سورية
- ٣٤ — الأب ما تيديوس زهيران أمين سر لجنة المدارس الكاثوليكية السورية
- ٣٥ — الأخت سكستين مدرسة بانياس الشمال
- ٣٦ — » كريستين » اللاذقية للبنات
- ٣٧ — الأستاذ عرفان سلوم مدرسة دمشق الثانوية
- ٣٨ — السيدة حرم ساطع بك الحصرى
- ٣٩ — الأنسة سلوى ساطع الحصرى

- ٤٠ — السيد ظافر باقى
- ٤١ — السيدة حرم السيد ظافر باقى
- ٤٢ — السيد نجيب الرفاعى
- ٤٣ — السيدة حرم السيد نجيب الرفاعى
- ٤٤ — الأستاذ وفيق نصوح زنتوت تجهيزية حماء
- ٤٥ — « عمر رضا كحالة
- ٤٦ — السيد زهير العجلانى
- ٤٧ — السيدة حرم الدكتور جميل صايبا
- ٤٨ — الأنسة ندوة وصفى مدرسة تجهيزية دمشق
- ٤٩ — « سلوى مسوح
- ٥٠ — أبو الخير قواص أستاذ بتجهيزية دمشق
- ٥١ — الأستاذ نادر النابلسى أستاذ بالجامعة السورية
- ٥٢ — الأستاذ سعد صائب
- ٥٣ — الأنسة نعمت عطا مدرسة فى الثانوية الجديدة للبنات بدمشق
- ٥٤ — « سعاد حموى » » » » »
- ٥٥ — « فطنت الجابى مديرة » » » » »
- ٥٦ — « بلقيس جمل المدرسة فى » » » » »
- ٥٧ — الأستاذ راتب الحسامى مدير ثان يتجهيز حمص
- ٥٨ — السيدة عصام » طالبة فى الجامعة الأمريكية
- ٥٩ — الدكتور كامل نصرى مدير دار المعلمين بدمشق
- ٦٠ — الأستاذ محمد خطيب مدير مدرسة التمدن الإسلامى - دمشق
- ٦١ — « محمود مهدى مدرس » » » » »
- ٦٢ — حميد بك آل إبراهيم باشا أديب

المشتركون من العراق

- ١ — السيدة صبحية المقدادی شوكة ، ثانوية الأعظمية للبنات
- ٢ — السيد عبد الرحمن البزار حاكم محكمة بداءة بغداد
- ٣ — الأنسة بهيجه محمد رؤوف القطان مدرسة متوسطة البتاوين — بغداد
- ٤ — » جولى متری حاج وزارة المعارف العراقية
- ٥ — » مهيبه بربارى » » »
- ٦ — » لندا عازر كرم » » »
- ٧ — السيد خلدون الحصرى
- ٨ — السيدة حرم الأستاذ سعيد فهم بك
- ٩ — الأنسة فيكتورين ميخائيل خمو طالبة بمعهد الملكة عالية — بغداد

المشتركون من فلسطين

- ١ — السيدة حرم الأستاذ وصفى العنبتاوى
- ٢ — » » الدكتور إسحاق موسى الحسينى
- ٣ — » » الأستاذ أحمد خليفه
- ٤ — الأستاذ موسى ناصر رئيس كلية بيرزيت
- ٥ — السيدة حرم الأستاذ موسى ناصر
- ٦ — الأنسة نبيهة ناصر مديرة كلية بيرزيت للإناث
- ٧ — الأستاذ شفيق رزق ترزى رئيس كلية غزة
- ٨ — الأستاذ موسى عبد الله الحسينى معلم بروضة المعارف الوطنية
- ٩ — » درويش المقدارى مدير المكتب العربى بالقدس
- ١٠ — » سعيد كامل الصباغ مدير المدرسة الأيوبية — يافا
- ١١ — » محمد رفيق البايدي أستاذ الأدب بكلية عكا مندوب الهيئة العربية العليا
- ١٢ — السيدة حرم شفيق رزق ترزى

- ١٣ — الأنسة لوريس ناصر كلية بير زيت
١٤ — الأستاذ خليل بك سكا كيني مندوب الهيئة العربية العليا
١٥ — الأستاذ رفيق بك التميمي مندوب الهيئة العربية العليا
١٦ — الأنسة أميليا سكا كيني
١٧ — السيدة حرم الأستاذ موسى عبد الله الحسيني
١٨ — السيدة حرم رفيق بك التميمي

المشتركون مع المغرب

- ١ — الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي بلجان الجامعة
٢ — » عبد الكريم غلاب عضو اللجنة التنفيذية لكتب المغرب العربي

الأعضاء الذين اشتركوا في المؤتمر

ولم يتمكنوا من الحضور

من مصر :

- ١ — الأستاذ عبد الحميد عبد الغني بمراقبة الثقافة العامة
٢ — » زكي إسماعيل الأخطابي ناظر مدرسة حامية الزيتون الابتدائية
٣ — » إبراهيم محمد ليبب صحافي
٤ — الدكتور محمد مصطفى أمين دار الآثار العربية
٥ — الأستاذ حسين ياسين الكاتب مدرس بكلية فكتوريا بالإسكندرية
٦ — » إبراهيم شكر الله بجامعة الدول العربية
٧ — » محمد عبد الجواد الأستاذ بمعهد التربية للمعلمات بالزمالك
٨ — السيدة حرم الأستاذ محمد عبد الجواد
٩ — الأستاذ فؤاد يوسف فهمي مدرس بمدرسة شبين القناطر الثانوية
١٠ — » راغب مرجان ناظر المدرسة الثانوية النهارية
١١ — » أمين بدران محوّر بجريدة الأهرام

- ١٢ — السيدة حرم الأستاذ أمين بدران
١٣ — الأستاذ حسن عبد الوهاب رضوان — مقتش الآثار العربية
١٤ — » أحمد شكرى مهران مدرس منتدب بدار المعلمين بدمشق
١٥ — » أحمد سعيد الهادي عفيفي مدرس
١٦ — الدكتور عبد الحى الشرقاوى مدرس بكلية الطب
١٧ — الأستاذ الدسوقي عبد القادر » بوزارة المعارف

من لبنان :

- ١ — الأستاذ مدحت خضر فتفت ملحق أول بالجامعة العربية
٢ — » رشاد الجسر
٣ — » رشدى الملووف
٤ — » ألبير كسبار مدرس بالمجلس المارونى
٥ — » بديع هاشم مدرس بالمدرسة الوطنية

من سورية :

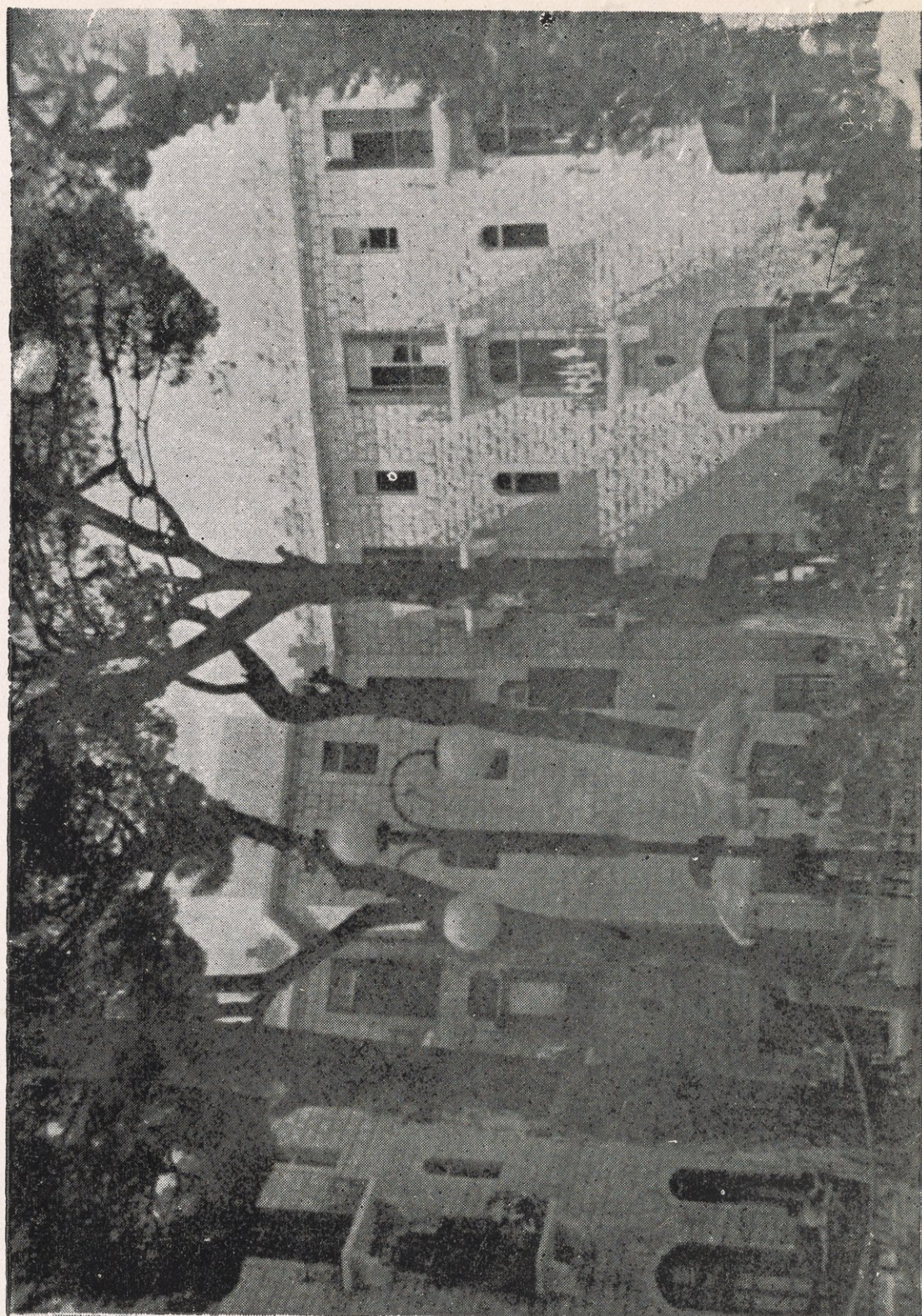
- ١ — الأنسة فريمان توفيق الحسينى أستاذة الاجتماع بتجهيز البنات بدمشق
٢ — الأستاذ نزار القباني نائب قنصل سورية العام بمصر
٣ — السيدة حرم الأستاذ نزار القباني مدرسة تجهيز البنات الأولى
٤ — الأنسة ناهدة طويل قنصل سورية العام بمصر
٥ — الأستاذ أسعد محفل

من العراق :

- ١ — الأستاذ منير القاضى بك عميد كلية الحقوق — بغداد
٤ — السيدة حرم الأستاذ منير القاضى بك



وقد جلس في الصف الأمامي دولة السيد رياض الصلح فعمالي السيد حميد فرنجيه فالأستاذ أحمد أمين بك فعمالي السيد كميل شمعون
حفلة افتتاح المؤتمر



باحة فندق بيت مصرى التى كان يرتادها أعضاء المؤتمر فى أوقات الفراغ

الخطب التي ألقيت في حفل الافتتاح

١ - كلمة حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية

أيها السادة :

تجتمون اليوم ، في مؤتمر يبحث شئون الفكر والثقافة ، ومن أجدر منكم بذلك ، أنتم جميعاً ، أبناء تلك البلاد التي كانت أول من أطلق الفكر من عقاله ، وجمع مشاعر الإنسان في طاقة دوت في الآفاق ، وأشعلت ناراً ، لا للتخريب والتدمير ، بل للإنشاء والتعمير ، وأرسلت على العالم نورا ، ما يزال يستضيء به على مر الدهور .

أجل ، من على هذه الشواطئ ، ومن قلب هذه الجبال ، ومن تلك السهول والمنبسطات من قم لبنان ، إلى ما بين النهرين ، إلى أرض الكنانة ، من القدس ومكة وبيروت ودمشق وبغداد والقاهرة ، خرجت الفكرة الإنسانية إلى دنيا الإنسان .

فما من مبدأ وضع للمقل قواعده ، ولا من فكرة نظمت البشر في سلك الحضارة ، إلا ولها في بلدانكم أصول بعيدة .

إنكم أبناء تلك الشعوب التي حملت رسالة الحب والسلام ، وهل الحب والسلام إلا من وحي الروح ، وهل الثقافة إلا مظهر من مظاهرها الرفيعة ؟

إنكم ، من أجل توطيد الثقافة ، تعملون في هذا المؤتمر ، الثقافة الحقيقية ، التي ترد الإنسان إلى مصادر روحية ، وتقيم السعادة على أسس متينة من الصفاء الروحي الذي لا ينظر إلى المادة إلا بمقدار ما تشيع من الحب والطمأنينة بين البشر .

هذه هي رسالتنا ، رسالتكم ، وسنظهرها اليوم ، كما أظهرها الأجداد من قبل .

٢ - خطاب حضرة صاحب المعالي حميد بك فرنجية

وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

يا صاحب الفخامة :

باسم المؤتمر الثقافي العربي الأول ، أنقدم إلى نخامتكم ، بأخص الشكر ، وأوفر الامتنان لتشريفكم هذا الاجتماع الافتتاحي ، وهو تشريف يدل على كريم رعايتكم للعلم والثقافة ، وكبير عطفكم على الهدف الأسمى الذي يرمى إليه المؤتمرون ، في سبيل نهضة مباركة ، تشق لنا طريق المجد ، وتسير بنا في طلائع المدنية .

سيداتي ، سادتي :

باسم الحكومة اللبنانية ، أرحب بكم ترحيب الأخ بأخيه ، وأحيي فيكم أملاً كبيراً ، وأعرب لكم عما يخالج قلوبنا من غبطة وحبور ، لإجماعكم على اختيار لبنان مقراً للمؤتمر الثقافي العربي الأول ، الذي يحقق اليوم غاية سامية من الغايات التي نشدتها دول الجامعة العربية ، فجعلتها قواعد متينة تهيم لنا سبيل المجد والرفاهية ، وتعدّها للمساهمة في بناء عالم تسوده الطمأنينة والسلام .

وإذا كان ينبغي لنا أن نطمئن إلى هذا التضامن السياسي المتين ، الذي يقوم بين الدول العربية ، فإنه لمن دواعي فخرنا ، أن نقدم للعالم اليوم ، وفي كل يوم ، برهاناً جديداً على ما بيننا من صلوات الروح والفكر ، تلك الصلوات التي بقيت على الدهر هازئة بكل نكبة ، ساخرة من صروف الزمن .

لقد حافظ لبنان على هذه الصلوات الفكرية والروحية ، أجيالاً طويلة ، فكانت عزيزة في قلوب أبنائه ، جرت مظاهرها الرائعة على أسنة شعرائه وأدبائه ، أولئك الذين حملوا مفاخر الآداب العربية ، ومعجزات لغتها ، وأقاموا أنفسهم حراساً عليها ، يدافعون عنها تحت كل سماء . وكأني بكم قد حرصتم على أن تعقدوا مؤتمركم في قلب هذا الجبل ، وفي هذه المدينة الظاهرة من القمة ، إلى الأفق البعيد ، لترمزوا إلى انطلاقكم من كل قيد مادي ، يمنع عنكم النظر إلى الآفاق الفسيحة ، في دنيا الروح والفكر .

لقد سطر التاريخ لنا هذا الانطلاق الفكري ولم يذكر أن شعباً قدم للإنسانية من القيم الروحية أكثر مما قدمت شعوبنا . فأنبياؤنا علموا الناس الرحمة ، ووضعوا لهم أسس الحياة

في المجتمع ، وشعراؤنا صاغوا الفن والجمال أناشيد خالدة ، تغنى بها الناس في كل مصر ، وأدباؤنا وعلماءنا حملوا عناصر الحضارة إلى العالم ، وتجارتنا كانوا بناء التعاون الاقتصادي بين الأمم . لقد نهكت المادة قوى البشر ، حتى بات العالم يبحث اليوم عن الإنسان الإنسان ، ويتساءل هل فات عصره ، وأقبل عصر الإنسان الآلى ؟ نصف قرن من الزمن ، تخلف فيه العقل البشرى عن موكب الروح ، فأثار ذلك قوى الشر ، وسخر لها العقل والذكاء .

ونحن في هذا الشرق العربى ، بل في هذا الشرق كله ، نتطلع من بعيد ، إلى ما شيد الآباء والأجداد ، فترام ، وقد عبثت به المادة ، وأحاطت المطامع ، فتشور في صدورنا غيرة على ما خلقنا ، وما نشرنا ، وما جعلناه رأساً لغاياتنا .

وهذا المؤتمر وليد النزعة الروحية المتأصلة فينا ، ومظهر أكيد من مظاهر إرادتنا في ألا نلقى المشاعل من أيدينا ، حتى نشعر بأن الثروة المفقودة قد عادت إلينا ، ونحس بأن النور الذى خبا زمناً ، قد انتشر ، وأخذ يخترق الغشاوة .
أيها السادة :

ليس من أغراض هذا المؤتمر ، أن يقيم بيننا وبين العالم حواجز ، بل إن من أعز أهدافه ، وأغلى أمانيه ، أن يجمع القوى الروحية والفكرية الكامنة في أقطارنا ، وينظمها ، ويوحد جهود أصحابها ، لتصبح قادرة على حمل رسالتنا الثقافية إلى العالم أجمع ، وتهىء لها أسباب النجاح ، إن هى تخطت الدائرة الإقليمية ، إلى الدائرة الإنسانية . ولا معنى لرسالتنا ، إن لم يكن ذلك هدفها . فكما أن الحياة لا تتجزأ ، وكما أن الحرية لا تقبل المساومة ، كذلك مقومات الحياة والحرية ، والثقافة طليعتها ، لا يمكن عزلها عن غايتها .

ستفطر الشعوب العربية إلى ثمار جهودكم بلهفة وحرارة ، وأنتم ولا ريب ، تعلمون أن المهمة الملقة على عواتقكم كبيرة ، تتطلب كل ما فيكم من علم ، وإخلاص ، وأناة .

وليس من شأنى أن أحدد تلك المهمة ، ولا أن أفصلها ، على أنى أكاد ألس نتائجها المرجوة ، وما ستحققه من تعاون وثيق ، لبعث التراث العزيز المشترك .

وتعود إلى الخيلة في هذه اللحظة إلى أولئك الذين تقدمونا من مفكرى الشرق العربى ، كتابا وشعراء ، أولئك الذين كانوا مؤتمراً دائماً للثقافة العربية خاصة ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين ، أولئك الذين أعدوا لنا جميعاً هذا العهد الذى نتمتع فيه بنعمة الاستقلال والكرامة ، أولئك الذين أدعواهم مجاهدى الثقافة العربية . فأرجو اليكم أن تسجلوا

لهم فضل السابقين ، وأن تقرنوا أسماءهم بأعمال مؤتمركم ، ليكونوا مثالا للأجيال المقبلة ، التي ستنتفع بجنى ثمارهم وثماركم . وبذلك نكون قد أدينا واجبا وأمانة ، ووضعنا القاعدة الثابتة ، التي ترمز إلى فكرة الاستمرار في تراثنا الثقافي . ومن مفاخر لبنان أن يكون اليوم ، كما كان بالأمس ، جنديا في الخط الأول من حملة لوائه .

٣ - كلمة ماضرة الأستاذ أحمد أمين بك

ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية

سيدى الرئيس :

سيداتى وسادتى :

من حسن التوفيق أن ينمقد المؤتمر الثقافى الأول للجامعة العربية فى لبنان ، فقد كان لها الحظ الوافر فى خدمة اللغة العربية من فجر النهضة — أخرجت من كبار الأدباء وكبار المؤلفين من تفخر بهم البلاد وتعتز بهم الأمم . أمثال الشيخ إبراهيم الأحذب والشيخ أحمد فارس الشدياق وناصيف اليازجى وبطرس البستاني وغيرهم .

كما كان اللبنانيون فى الطليعة ممن أتقنوا الفن الصحفى ، فأنشئوا المجلات والجرائد التى أفادت الأدب العربى أكبر فائدة ، وكانت أكبر مدرسة يتعلم فيها الأدباء .

كما كان لهم فضل كبير فى الخروج على الناس بأدب جديد هو أدب المهجر فى أمريكا ، وهو أدب له لون خاص يجمع بين الروح العربية وثوب المدنية الغربية .

واللبنانيون أنجح الأمم العربية فى مكافحة الأمية فلا يتجاوز الأميون منهم الخمسة عشر فى المائة .

وهم كانوا فى مقدمة من عنوا من العالم العربى بتعليم المرأة وتربيتها وبتثقيفها على نطاق واسع .

لهم الفضل فى هذا وأكثر من هذا ، فإن انعقد أول مؤتمر ثقافى فى بلدكم ، فهو اعتراف بفضلكم وتحمية لأعلام النهضة العربية من رجالهم ونسائهم .

سادتى :

إن الغرض من هذا المؤتمر التعارف بين رجال الفكر العربى وتبادل الآراء فى وسائل ترقية اللغة العربية — وإن فى العدد العديد ممن يضمهم هذا المؤتمر من رجال الفكر والأدب

ومن رغبتهم الصادقة في ترقية اللغة العربية ما يحملنا على الاعتقاد بنجاح هذا المؤتمر إن شاء الله .

وإن لغتنا العربية تستحق منا كل عناية وكل اهتمام، فهي لغتنا القومية ، واللغة القومية في كل أمة — لا اللغات الأجنبية ولا مواد العلوم — هي العمد الأول في تكوين عقلية النشء وعواطفهم ، فإذا أردنا أمة قوية المضل بعيدة عن التخريف نبيلة العواطف فليلتزم ذلك — أولا — في لغتها وأدبها ، لقد كانت الأمة العربية ضعيفة في القرون القريبة الماضية ، يوم كانت لغتها وأدبها ضعيفين ، فلما انتعشت اللغة والأدب انتعشت الأمة .
من أجل هذا كان من وسائل المستعمر إضمار لغة البلاد ، والدس في الأذهان أنها لا تصلح لمسيرة المدنية ولا لنشر العلم الحديث ، وأدرك ذلك كله قادة الرأي في الأمم العربية فحاربوا هذه الأفكار ، ونهضوا بلغتهم وأدبهم ، وأثبتوا أنها تصلح لمسيرة الزمان وبعث العلم القديم والحديث .

سادتي :

قد كانت كل دولة عربية تعني بترقية لغتها في حدودها بما ترى من وسائل وتضع من مناهج .

فلما عركها الزمان أدركت كل الإدراك ضرورة التعاون في جميع مرافق الحياة ، في السياسة ، في الاقتصاد ، في الثقافة . وربما كان التعاون الثقافي أعمق أثرا وأقل في طريقه شوكا وأعم في نتائجه فائدة .

كما أدركت أن هذا التعاون لا يمنع كل دولة من استقلالها والحفاظ على كيائها بل يريد هذا الاستقلال ثباتا . فلكل أمة عنصران : عنصر الاستقلال والانفراد الذي يدعو إليه ماله من كيان خاص وبيئة وأوضاع خاصة ، وعنصر التعاون والاشتراك وهو ما تدعو إليه المصالح المشتركة . وربما كان أهم تعاون بين الأمم العربية هو التعاون الثقافي .

على هذا الأساس عقد هذا المؤتمر ، نبحث فيه في أهم وسائل ترقية اللغة العربية وما يصح أن يكون مشتركا تدعو إليه المصالح المشتركة وما يصح أن يكون مستقلا ينفرد به كل قطر . ولعظم المهمة وتشعبها سيقول هذا المؤتمر كلمته الأولى يعقبها من غير شك كلمات ، كما سيعقب هذا المؤتمر مؤتمرات .

ونحن نمقد هذا المؤتمر الأول آملين مستبشرين .

وفقنا الله جميعا لما فيه خير البلاد .

٤ - كلمة حفرة الأستاذ عبد الله الزريقات

مندوب المملكة الأردنية الهاشمية

سيدى الرئيس ، أيها السادة :

إنه لمن دواعى الفخر والغبطة أن تشرفنى حكومة صاحب الجلالة الهاشمية بتمثيلها فى المؤتمر الثقافى العربى الأول لجامعة الدول العربية ، هذا المؤتمر الذى يستهدف العمل المجدى النافع ، وينشد توجيه النشء العربى توجيهها جديدا ، وثقافته ثقافة صحيحة سليمة ، وإرضاعه لبان الشعور العربى الأصيل ، حتى يتمثل وحدة فى التفكير ، ووحدة فى الثقافة ، ووحدة فى الاتجاه القوى .

سيدى الرئيس ، أيها السادة :

لا أراى بحاجة إلى التدليل على ما ستركه هذا المؤتمر من أثر فى توجيه الثقافة العربية توجيهها قوميا إنسانيا ، أصيلا ، لا مقلدا ولا متذبذبا .

نحن العرب ، أيها السادة ، حملة رسالة سامية ، وباعثو ثقافة ومدنية ، فلنحرص على أداء الرسالة ، ولتكن رسالتنا إلى العالم ، رسالة خير وسلام وعدل .

ولئن قامت أو أقيمت الحدود بين أوطاننا ، فليكن اتصالنا الفكرى حرا طليقا ، محلقا فى سماء البعث العربى والرسالة العربية .

وإذ أسأل الله عز وجل لهذا المؤتمر الثقافى التوفيق ، فى توحيد الثقافة فى ربوع الوطن العربى العزيز ، أشكر للبنان ضيافته التى هو أهل لها ، إذ هو رائد النهضة العربية فى آدابها ، وحامى لغة القرآن الكريم فى أديرته وصوامعه وفى قسسه ورهبانه .

وإنه لمن دواعى الشرف لى أخيراً ، أن أقدم إلى نخامة الرئيس اللبناني الأول وإلى حضرات المؤتمرين ، أطيب تمنيات حفرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم وارت النهضة وسليل البيت الهاشمى العظيم .

عاش العرب — عاش المؤتمر الثقافى العربى — عاشت الجامعة العربية — عاش لبنان حراً مستقلاً .

٥ - كلمة ماضرة الأستاذ فلسطين بك زريق

رئيس الوفد السوري

إن من دلائل الخير لهذه البلاد العربية ولقضية التعاون العربي أن تكون الجامعة العربية قد أبدت منذ تأسيسها عناية مرموقة بالثقافة العربية ، فأنشأت لجنة دائمة لهذا الغرض ، وأن تكون هذه اللجنة قد بذلت جهداً محسوساً في القيام بعملها ، وأن يكون من مظاهر هذا الجهد هذا المؤتمر الثقافي الأول الذي يضم ممثلي البلاد العربية والمهيمنين على شئون الثقافة فيها لتبادل الرأي في رفع مستوى الثقافة العربية وتوحيد اتجاهاتها .

كل هذا دليل على أن الحكومات والشعوب العربية ، والجامعة العربية المنظمة لتعاونها وتقاربها ، تعي حقيقة من أهم الحقائق القومية والإنسانية : هي أن الوطن لا يقوم بميزاته الطبيعية بقدر ما يقوم بخصائص الجماعة البشرية التي تؤلفه ، وأن عنصره البشري هذا أرفع عناصره وأقدمها ، وأن نهضته تقاس أولاً وآخرها برقي هذا العنصر وتفتحه للحقيقة ومدى تعاونه وتضامنه في سبيل تحقيق القيم الوطنية والإنسانية السامية .

فالنهضة القومية لا تكون صحيحة قوية إلا إذا تجسدت معانيها في أفراد الوطن وفي مجموعهم بحيث تصدر عن حياتهم صدوراً طبيعياً ، وتمثل فيما يفكرون ويعملون : إيماناً بوطنهم وبإمكانيات شعبهم ، ووعياً للحقائق البشرية ، وجهاداً مستمراً للكشف عن هذه الحقائق وتعميمها وتثبيتها ، والتعاون القومي لا تدرك غايته ويبلغ غرضه إذا لم يغرس في القلوب ويفهم بالمدارك العقلية ، ويتمثل بحياة أبناء الوطن أفراداً ومجموعاً .

والسبيل الأفضل إلى هذا الفهم العقلي والإيمان الروحي والقيم المتجسدة في الأشخاص والجماعات إنما هو ، بلا مرأى ، السبيل الثقافي : هو الثقافة المتفتحة للحق ، الناشئة المثل العليا ، المؤلفة بين القلوب ، المثبتة أبناء الوطن بقوميتهم وإنسانيتهم .

ولهذا وجب على أبناء العرب جميعاً أن يعززوا بكل ما يملكون الجهود التي تبذلها حكومتهم لرفع مستوى الثقافة ونشر المعارف في بلادها ، وأن يسندوا بأقصى قواهم العمل الذي تقوم به الجامعة العربية لتوحيد هذه الثقافة وتنظيم اتجاهاتها . وبذلك نسير في السبيل الذي يؤدي إلى تحقيق الأغراض القومية ، وإلى بناء الكيان القومي على أسس صحيحة قوية .

وقد أحسنت اللجنة الثقافية فعلا بأن خصصت هذا المؤتمر لمواد الثقافة العربية ، من لغة وموضوعات اجتماعية ، لأنها الوسيلة الأولى لإنشاء الفكرة القومية الصحيحة ، وبناء الخلق القوي المتين ، وبالتالي لتكوين الشخصية القومية المؤمنة الواعية ، المتعلقة خير تعلق بتراتها ومميزاتها ، والمشاركة مشاركة حية في التراث الإنساني العام .

وإننا جميعا نرجو أن يتبع هذا المؤتمر مؤتمرات تالية تتناول العلوم والموضوعات الدراسية الأخرى ، لكي تصبح الثقافة العربية ووسائل تدريسها متكاملة ، وتكون وحدة غنية في أصولها ومظاهرها ونتائجها . ولا غنى لنا لبلوغ هذه الغاية عن الاهتمام بتحديد هذه الثقافة وجلاء عناصرها ومقوماتها ، والاتفاق على أكبر قدر مشترك من عناصرها ندخله في مناهج التدريس ، ونعمل باستمرار في صقله وتنسيقه وتنميته .

إن سورية ترحب بأغراض اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وبالجهود التي تبذلها في سبيل التعاون الثقافي العربي ، وبهذا المؤتمر الثقافي الأول . وتنظر من وراء هذا كله إلى تحقيق الغاية القومية العربية ، وهي مستعدة للسير في طريق هذا التعاون إلى أبعد حدوده ، لتأمين الوحدة العقلية والروحية بين العرب . وإنه ليشرفى أن أحمل إلى هذا المؤتمر تحية الحكومة السورية ووفدها الرسمي ، وأن أعرب عن استعداد هذا الوفد للمساهمة النشيطة في أعمال المؤتمر وفي كل ما يؤدي لنجاحه وبلوغ غايته .

إن عملا يرمى إلى بناء الإيمان القومي خليق بأن يبدأ بإيمان ، وأن يمارس بحمد . وإننا لفخور بأن أعاهدكم باسم الوفد السوري على الإيمان بالغرض المنشود من هذا المؤتمر ، وعلى بذل أقصى الجهد في سبيل تحقيقه .

وختاماً أتقدم بواجب التحية والشكر إلى مقام الحكومة اللبنانية التي ينعقد هذا المؤتمر الثقافي الأول في بلدها تحت رعاية نخامة رئيسها ، ورياسة معالي وزير تربيتها الوطنية ، والتي بذلت ما لمسناه وسنلمسه من وافر الجهود لتأمين نجاح المؤتمر وفائدة أعضائه .

عاشت البلاد العربية عزيزة حرة ، موحدة الهدف ، منسجمة الثقافة ، متفتحة لنور العقل والروح .

٦ - كلمة مفضرة الاستاذ السيد محمد بهجة الأثرى

مندوب الحكومة العراقية

سيدى الرئيس

سيداتى سادتى :

تحيتى إليكم تحية القلب إلى القلب لا تحية اللسان إلى الأذان .

إن الكلام لى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وأى لسان يستطيع أن يعبر عن هذه العواطف التى تجيش فى قلوبنا والأحاسيس التى تهتز بها نفوسنا وأعصابنا كلما لقي أحدنا الآخر ؟ بل أية لغة ، ولو كانت هذه العربية التى كانت صلة السماء بأهل الأرض ، تنهض بأداء هذه المعانى الدقيقة الصافية التى تترقرق فى قلوبنا وتفيض بشاشتها على أسرتنا ونفوسنا ، ثم تتمطل دونها لغة الكلام حين تشعر بالعجز عن التعبير الدقيق الذى يحيط بأطرافها وصميمها ؟

أزجيتها تحية قطر عربى عامر القلوب بالمحبة والولاء والوفاء إلى الأنظار العربية العزيزة ممثلة فى أشخاصكم الكريمة .

تحية العراق إلى الوطن العربى الأكبر من البصرة ونجوم طوروس إلى ضفاف الأنفنتيك . والعراق كان وما رح ولن يرح إلى ما يشاء الله ، من تلك المراكز العربية الأصيلة الملامح والسمات التى يحمل أبنائها فى الحواضر والقرى والأرباض والأرياف أنبل العواطف وأسمى المشاعر لكل قطر عربى حيث كان ولكل ما هو عربى فى كل زمان ومكان . وإنه ليطمح دائماً أبداً إلى أبعد غايات السؤدد والكمال يريد لها لنفسه ويريد لها لكل قطر عربى كاملة موفورة ، وإنه ليمجّل بمد يده إلى كل يد عربية حرة للتعاون على ما يبلغه غاياته من التحرر والتقدم والسمو : غاياته الواسعة المدى ، غاياته التى لا أجدها مثلاً مادياً يقربها من الأفهام والقلوب إلا هذا الجبل العربى الأثمن الذى تتلاقى مصاييحه بمصاييح السماء ويكاد يتناول الثريا قاعداً غير قائم ، هذا الجبل الساحر الذى وسّمه الله من مياسم الحسن البديع بما يزيد حسناً كلما زدته نظراً وتأملًا ، ومن دونه هذا البحر العظيم تصطفق أواذيه بمثل أمانينا ، وتصفو متونه صفاء سرائرنا ومحبتنا وتساعنا ، وتمتد أبعاده امتداد آفاق مطامحنا من الانبعاث إلى العالم مرة أخرى بمثل عزائم الفاتحين الأبرار .

ترى ، هل انتخب الناخبون هذا الجبل العربي الأثم المشرف على أرحب الآفاق من البحر المتوسط لأول مؤتمر ثقافي عربي تعقده جامعة الدول العربية دون بقية الأماكن والبلاد لهذه المعاني التي أضربها مثلاً لمطامح الأمة العربية ونبل غاياتها واتساع آفاقها ؟ أو كان ذلك قدراً طبيعياً هياً الله أسبابه وبواعثه في القلوب وصاغ إرادته الخفية في ذلك ، في القرار الذي أقر انتخاب هذا المكان الجميل من الوطن الأكبر ؟

ها نحن أولاء نندفع من وراء البحار والبادي من مسابح الرافدين ، من وادي النيل ، من أرباض الشام ، من بوادي نجد والحجاز ، من أرياف ليبيا ومراكش — إلى هذه القفّة الشاخنة بأنفها إلى السماء نتعالى إليها كما نتعالى إيمانينا وتسمو مطامحننا ، ثم نضرب منها بأبصارنا إلى هذا البحر الرحيب وآفاقه البعيدة لتضرب بصائرنا في مثل خضمه العميق المنبسط المديد من شئون ثقافتنا ولغتنا وتاريخنا وتربيتنا القومية .

اللهم إنك تعلم أننا أمة لا نبغى من وراء مؤتمراتنا واجتماعاتنا وتلاقينا وتشاورنا إلا الخير والسعادة والصلاح لأنفسنا وللناس أجمعين من كل جنس ودين ، وأنا لا نعطي من أطراف ألسنتنا الخلاوة والعسل الماذي للشعوب ثم نكذبها ما قلنا لها ونخدعها عن أنفسها فتمكر بها مكر الثعالب ببغات الطيور .

لقد أثبتنا في وثبتنا الأولى إلى العالم نعمه ونحضره ونهديه ونهذه أنا كنا أنبل أمة وأرحم أمة وأعدل أمة عرفها التاريخ وزهيت صحائفه عنها بأجل الذكر والأحاديث . وبحسبنا أن نذكر في هذا المقام كلمة لوبون (ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب) .
جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم بعد المات جمال الكتب والسير

وإننا لنريد الآن إرادة قاطعة ، وقد دل تخبط هذه الأمم بالدماء والحرب على إخفاق الحضارة المادية القائمة ، أن نعيد تلك السيرة إلى الانبعاث والظهور مركزاً على قواعد التشريع الإنساني وأزكى ثمرات الفكر الإنساني من الثقافات الحرة الواسعة الآفاق .

ومؤتمرنا هذا — وهو يضم طوائف من خيرة العلماء والأدباء ورجال الثقافة — هو باكورة أعمال جامعة الدول العربية في سبيل تركيز انبعاثنا وبناء حضارتنا المقبلة على الثقافات الصحيحة المحررة النامية المتجددة . وإن أملنا لعظيم في أن يجعل الله التوفيق والنجاح خليفه فيما يصح من أغلاط ويحرر من مسائل ويقوم من مناهج ويوحد من اتجاهات ويمازج من عواطف ويقرب من غايات .

وإني لأرجو أن يكون الإصلاح الجذري - دون اللجوء إلى التلقت والحذر - القاعدة التي ترتكز عليها معالجته لما هو مقبل عليه من شئون ، وخاصة ما يتصل منها بتحرير اللغة وعلومها وآدابها وبيانها من قيود ثقال كبلتها وسدود عوال ضربت بينها وبين أجيال هذه الأمة في عصورها المتأخرة خاصة ، ثم ما يتصل منها بتحرير ثقافتنا وتربيتنا الوطنية والاجتماعية من جمود الماضي وميوعة الحاضر تحريرا بريئا من هذا التقليد الأعمى قائما على المثل العربية العليا والتربية القومية الاستقلالية والاعتزاز بها دون التنكر لها على نحو ما نرى عليه طوائف من الناس من التنكر للغة العربية والثقافة العربية وهما سر خلودنا ، ومن الاستخفاف بالمثل القومية العليا ، وهي المعصم والملاذ لشخصيتنا من الفناء في شخصيات الأمم القوية الطامعة فينا .

وكل رجائنا في دول الجامعة العربية - وقد أجمعت كلمتها على عقد هذا المؤتمر وأوفدت وفودها - أن تضع مقرراته موضع التنفيذ ساعة تقديمها إليها بعزيمة ماضية وعقل مدبر وعلم موجه وأسلوب حكيم . فإن من وراء هذا المؤتمر والحكومات العربية وعيا قوميا ناضجا متحررا يتعجل الأعمال مقرونة إلى الأقوال ، وله من حرصه على سلامته وطموحه إلى استكمال أسباب سيادته وخشيته من إسراع الزمن وعمل الأمم القوية الطامعة من حوله ما يوجب على حكوماته أن تتحفز إلى العمل الوحي في تجنيد القوى وتنسيق الجهود وتوحيد الآراء .

لقد بلغنا في مراحل جهادنا المرحلة التي ستكون أساسا رصينا لبناء كيائها الجديد عليها وأعني بها مرحلة الشعور بأصالة ثقافتنا وضرورة تنسيقها وتجريدها من عناصر التقليد والمحاكاة . والشعور بأصالة الثقافة القومية وتجريدها من عناصر التقليد والمحاكاة ، هو أولى مراتب الاستقلال والسيادة للشعوب .

فلا جرم أن مؤتمرنا ستكون تلك هي غايته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٧ - كلمة ماضرة الأستاذ السبر محمد شطا

مندوب المملكة العربية السعودية

يا صاحب الفخامة :

يسرني أن أقدم إلى نخامتكم بخالص الشكر وجزيل الثناء على ما لقيناه في هذا البلد الكريم من جميل الحفاوة وحسن الوفادة ، ويسرني أن أحمل إليه من مهبط الوحي ومنبثق فجر الإسلام رسالة الإخاء والسلام . هذه الرسالة النبيلة التي تعتبر بحق من أهم أهداف الجامعة العربية وأشرف غاياتها ، هذه الرسالة التي نسعى إلى تحقيقها بكل ما نملك من مجهود لنؤديها كاملة وفي نجاح ، هذه الرسالة التي ترمي إلى التعاون بأجل معانيه وإلى التضامن بأسمى دلالاته . ونحن إذ نجتمع اليوم فإنما نريد أن نضع الركن الأساسي في بناء هذا التضامن وذلك التعاون ، فالتوحيد الثقافي قوة روحية تربط الشعوب وتقرب الأمم . وإنه لرباط متين لا تصنعه يد البساسة ولكن تخلقه فكرة المعلم ، تلك الفكرة التي مهدت للإنسانية سبيل الحضارة والبشرية طريق التمدن . ونحن إذا ما لجأنا إلى المعلم نطلب منه المساهمة بمجهوده في تحقيق أهدافنا وإبراز غاياتنا فإنما نبغى الفوز ونحرص على النجاح . وإن المملكة العربية السعودية لترحب بكل مجهود يسعى لخير العرب وتوحيد كلمتهم ، فالتوحيد عقيدتها وإيمانها والتوحيد كعبتها ومنازها ، ذلك التوحيد الذي يسمو بالنفوس البشرية إلى مستوى يليق بإنسانيتها العالية ، ذلك التوحيد الذي تفيض معه جوانب المؤمن عزة وإباء والذي يزيد في عزيمته قوة ومضاء ، فهو لا يرجو غير الله ولا يخشى أحداً إلا الله ، ذلك التوحيد الذي يطلب من الإنسان الإحسان في عبادته والصفاء في سريره وأن يعيش في أجواء من الفضيلة وسمو الخلق حتى يصبح في المجتمع عضواً نافعاً يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وإن أمة هذه عقيدتها وذلك إيمانها لن تدخر وسعاً في المساهمة بمجهود جبار في سبيل التضامن والوئام ، وفي سبيل الحرية والسلام . فلتحى الجامعة العربية .

وليحى لبنان .

٨ - كلمة حضرة الأستاذ وصفي عنباتوي

مندوب الحكومة الفلسطينية

معالي الوزير - سيداتي سادتي :

إنها لفكرة سامية أن يهرع إلى لبنان رجالات العلم والأدب ورسل الثقافة والتربية من كل قطر عربي ليعملوا يدا واحدة وبروح واحدة في سبيل إيجاد مستوى ثقافي رفيع للبلاد العربية جميعها يؤول في النهاية إلى وحدة الميول والمواطف القومية بين أبناء العرب جميعهم في كل قطر من أقطارهم ، وإنني باسم إدارة المعارف العمومية في فلسطين وبالنيابة عن إخواني الذين يشتركون معي في تمثيل إدارة المعارف في هذا اليوم التاريخي السعيد ، أقدم إليكم مغتبطاً كل الاغتباط بشرف الاشتراك والمساهمة في أعمال مؤتمرنا الثقافي العربي الأول تحت رعاية حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وكلّي آمال صادقة بنجاح هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول العامل على تعزيز الروح العربية وتنميتها لتتمشى مع الروح العالمية السائدة في أيامنا هذه ، إنني مؤمن كل الإيمان بأن الثقافة الصحيحة هي الركن الأساسي في حفظ كيان الأمم والدافع القوي لتقدمها ، ويسرنى أن أشير بأننا في فلسطين لم نأل جهداً في نشر العلم وإزالة الأمية ، وذلك في فتح المدارس للبنات والبنين وتعميمها في المدن والقرى والقبائل المتنقلة ، وذلك بالإضافة إلى البعثات العلمية التي نرسلها كل عام إلى جامعات انكلترا ولبنان ومصر . وهام أهل فلسطين العرب يساهمون في بناء المدارس وفي تأثيثها فيشاركون إدارة المعارف ويساعدونها على أداء هذا الواجب المقدس . وإذا كانت فلسطين لم تصل بعد إلى درجة الكمال في نشر العلم ، وإذا كانت إدارة المعارف لم توفق بعد إلى تعليم كل طالب وطالبة ، فإننا جادون في شق طريقنا إلى الأمام حتى نصل إلى ما نصبو إليه من تحقيق الآمال . وما قدومنا إليكم اليوم إلا لنستفيد من اختبار انكم العلمية وأساليبيكم التربوية فنشارككم وتشاركونا في تحقيق أهدافنا الشريفة لخدمة النشء العربي . وفق الله خطى العاملين ، وأخذ بيدهم لما فيه الخير للبلاد العربية عامة التي تشق طريقها وسط هذا العالم الصاخب لتتبوأ المكانة اللائقة بها في موكب الحضارة العالمية تحت لواء الإخاء .

٥ - كلمة مفضرة صاحب العزة اسماعيل الفباني بك

رئيس الوفد المصري

إنني لسعيد بأن أقف بالنيابة عن وفد مصر ، لأحمل إلى هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول تحيات مصر وأطيب تمنياتها ، كما أنني سعيد بأن أشارك شخصياً في هذا الاجتماع التاريخي الذي يضم جمعا من أعلام الأمة العربية ، والذي لا شك في أن أبناء العروبة سيذكرونه على الدوام باعتباره حدثا في تاريخهم . فقد عقدت البلاد العربية مؤتمرات عدة مثل اليوم ، من طبية وهندسية وقانونية ، ولمست ما لهذه المؤتمرات من أثر قوى في توثيق الروابط التي تربطها وتنمية روح التألف والإخاء بينها ، وإذكاء الفكرة العربية في نفوس أبنائها ، ولكن هذا المؤتمر الذي لنا شرف الاشتراك فيه يمتاز عما سبقه من المؤتمرات بأنه يعالج أمور الثقافة ، والثقافة ليست الدعامة الأساسية لنهوض الأمم فقط ، بل لعلها بحكم اتجاهها إلى الروح مباشرة أقوى الدعائم التي يقوم عليها الشعور القومي والتماسك الاجتماعي .

فرابطة القومية لا تقوم على الوحدة الجغرافية أو الوحدة الجنسية أو الوحدة السياسية بقدر ما تقوم على وحدة الأفكار والمشاعر ، وحدة الآمال والآلام ، وحدة الغايات والمثل العليا ، مما يتجلى في تاريخ الجماعة وآدابها وفنونها وسائر مقوماتها الثقافية . وإن إيماننا بمتانة الرابطة العربية ودوامها لراجع ، قبل كل شيء ، إلى قوة ما ترتكز عليه من تراث ثقافي مشترك مجيد .

وهذه الرابطة لا تعيش على الشعور وحده . فكما أن الشعور الوطني في أي بلد أساسه إدراك فكرة الوطن إدراكا واضحا قويا ، فكذلك الشعور القومي العربي إنما يستمد قوته من الإدراك القوى للعالم العربي باعتباره وحدة ، والفهم الواضح لماضيهِ وحاضره وللروابط التي تربط جميع أجزائه ، من روابط أدبية وعلمية واجتماعية واقتصادية وسياسية . ومن هذا يتجلى لنا أهمية الموضوعات التي يعالجها هذا المؤتمر . فتعليم التاريخ والتربية الوطنية والجغرافية واللغة العربية التي هي أداة الثقافة ومرآة الفكر ، وسجل التراث القومي — أداة فعالة لتوضيح الفكرة وبث الروح العربي . وإننا إذ نبحث عن الشعور المشترك الذي يجب أن يتعلمه كل أبناء البلاد العربية من هذه المواد ، وعن الطرق الكفيلة بالنهوض بتعليمها — إنما نبحث وسيلة أساسية من وسائل تحقيق أغراض الجامعة العربية .

وإنني إذ أرجو للمؤتمر النجاح في بلوغ أهدافه ، أعبر عن أمل مصر شعباً وحكومة ، وعلى رأسها مليكها المحبوب الفاروق العظيم .

١٠ - كلمة حضرة السيد محمد بن أحمد بن عبود

مندوب مراکش

أيها السادة :

أتشرف بأن أبلغكم تحية حضرة صاحب السمو الملكي خليفة جلالة ملك مراکش العظيم مولاي الحسن بن المهدي وأجمل تمنياته بالتوفيق والنجاح لهذا المؤتمر العظيم ، كما أحمل إليكم تحية الشعب المغربي الذي يتجه دائماً بقلبه نحو هذا الشرق العربي الكريم ليقبض منه العلوم والفنون والآداب ، وليستمد منه العون على تأدية رسالته الخالدة في النهوض بالحضارة العربية وتوطيد أركانها في الجناح الغربي للعالم العربي .

وإنه لمن دواعي السرور والاعتباط أن يجتمع العرب من المشرق والمغرب في لبنان الشقيق الذي كان له الحظ الأوفر في بعث النهضة الفكرية الحديثة وفي يقظة العرب .

ومؤتمرا هذا يمتاز على غيره من المؤتمرات العربية السابقة بأنه يجمع شمل العروبة ويضم عرب المشرق والمغرب معا ، كما أنه سيتناول في أبحاثه أسس القومية العربية التي تقوم عليها الوحدة العربية الجبارة .

وإنه ليسعدني أن أتوه بفضل الجامعة العربية في مساعدتها لعرب المغرب ، وتمكينهم من وصل ما قطعت الظروف القاهرة من صلات بينهم وبين أبناء عموماتهم في الشرق العربي .

والمغرب العربي ، أيها السادة ، يتطلع إلى هذا المؤتمر العظيم ، وكله أمل في توفيقه ونجاحه في المهمة الخطيرة التي يضطلع بها ، وينتظر منه أن يخرج بنتائج حاسمة توطد أركان القومية العربية وتمكن الجيل الجديد في العالم العربي كله من أن يحيا حياة أكثر جمالا وأكثر عزة وعدالة من حياته الحاضرة ، وتتهيء للمغاربة خاصة سبيل الوصول إلى الغذاء الفكري والروحي الذي حرّمهم منه أعداء العروبة .

١١ — كلمة حضرة السيد يحيى أحمد المصنوعي

مندوب اليمن

سيداتي سادتي :

إن الذي يريد ذكر منهج هذا المؤتمر الثقافي العربي في هذا الحفل يقوم بعمل شاق ،
فالخطباء الأفاضال الذين ارتقوا منصتها لم يتركوا موضوعا إلا طرقوه .

ولم يعد لي إلا أن أحيي هذا الجمع العربي الصميم بالنيابة عن ملك اليمن صاحب الجلالة
المعظم مولانا الإمام يحيى محمد حميد الدين الذي يرحب بهذا المؤتمر .

وإني لأشعر كأن جلالته وأنجاله السيوف الكرام يشاركونكم في التصفيق لهذه الخطب
الثقافية المبشرة باستقلال الأمة العربية أجمع ووحدتها كلمتها ، وصاحب الجلالة لم يزل يبذل كل
وسيلة في سبيل استقلال الأمة العربية وإزالة اليد الأجنبية عنها ، وإنكم لتعرفون أن اليمن
مستقل حر سعيد بجلالته .

هذا وإني لأشكر حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والمخلصين من رجال
شعبها العزيز الذين أضحت لبنان بمساعيهم الحميدة بلدة مستقلة حرة يفتخر باستقلالها الشرق
على الغرب ، بلدة تأمل شقيقاتها أن تكون مثلها في القريب العاجل حرة مستقلة لأغلال تقيدها .
وإني لأشكركم أيضا أيها الحاضرون الذين تمثلون اتحاد الأمة العربية وجمع شقاتها
وتمثلون تكاتف العرب وتعاونهم على ما يرفع في العالم ذكركم ونهضة بلادهم العزيزة .
والسلام عليكم .

١٢ - كلمة مفضرة الأمير رُئيف أبي الجمع

رئيس الوفد اللبناني

معالي الرئيس - سيداتي وسادتي :

لما تكرمتم اللجنة الثقافية العامة ، التابعة لجامعة الدول العربية ، واختارت لبنان مكاناً لانعقاد أول مؤتمر ثقافي عربي - فعلت ذلك على ما أعتقد لأمرين :

الأمر الأول : كما تفضل وقال حضرة صاحب السعادة مدير إدارة اللجنة الثقافية الأستاذ أحمد بك أمين ، تقديرًا لجهاد اللبنانيين في خدمة الأدب واللغة .

والأمر الثاني : تدليلاً على الروابط الوثيقة التي تربط لبنان الحر المستقل ، بدول الجامعة العربية الشقيقة .

فباسم الوفد اللبناني ، وباسم المثات والألوف من اللبنانيين الذين أحبوا لغة الضاد ، وعرفوا ما في أدبها من روعة وجمال ، وما في تاريخها من حكمة وفلسفة ، وما في شعرها من إلهام وخيال ، أشكر اللجنة الثقافية المحترمة ، ووفود الأقطار العربية العزيزة على هذه المنة التي لا تنسى ، وعلى هذا الجميل الذي لا يفكر . آملين أن نظل عند ثقافتهم الغالية وعطفهم السخي .

إن لبنان ، ياسادة ، قطر نشأ أبناؤه على الانطلاق والحرية . كأن بلادهم وما فيها من جبال شائخة ، وأشجار باسقة ، ومياه ضافية ، ورياح جارية ، كونتهم منها . فأتوا صورة صادقة عنها ، والإنسان ابن الطبيعة ، أكثر مما هو ابن أمه وأبيه .

فتعلموا الحرية من أطيارها ، والصلابة من أحجارها والاندفاع من أنهارها ، والطموح من جبالها وأشجارها .

شيئان أعياء الدهر أن يفنيهما لبنان والأمل الذي لبنيه

أيها السادة :

إن الثقافة العربية ، التي لمعت في بغداد ودمشق وغرناطة ، وأضاءت العالم بنورها الوهاج أربعة قرون كاملة ، تاهت عن طريقها ، لما أضاع العرب ملكهم وغلبوا على أمرهم .

فإذا ما نهضت اليوم من عثرتها ، واستفاقت من رقادها ، رأت ألف سنة تفصلها عن المدنية التي زرعتها .

لقد مشى العالم خلال هذه القرون دون تمهل أو تردد ، وتقدمت العلوم والفنون في الخمسة
سنة الأخيرة ، أكثر مما تقدمت في الخمسة آلاف سنة التي سبقتها .

فعلينا إذن أن نستدرك ما فات ، وأن نصل ما انقطع ، بخلق ثقافة علمية جديدة تتناسب
مع عصر قصرت فيه المسافات ، واختلطت القارات ، وتغيرت عقلية الشعوب . فتنازع البقاء
لا يبقى على الأكبر أو على الأقوى ، بل على الأنسب .

ولغتنا العربية هي لغة غنية سخية ، تتسع لأقصى مجالى الفكر ، وتصل إلى تصوير أدق
حالات النفس ، وتتمكن من التسلق إلى أعلى قم الفن . فلا غنى لها عن خلع ثوبها القديم
بما فيه من أحاج ومجازات لتكتسى ثوبا جديدا يجعلها صريحة القواعد ، قريبة المأخذ ، سهلة
القراءة والكتابة والتناول والتداول .

وغدا — عندما تطرح على بساط البحث تلك المواضيع العلمية الهامة ، وتلك المشاكل
اللغوية الدقيقة — قد تختلف الآراء ، وتباين النظريات ، وتشتد المناظرات ، ولكننى على ثقة
أن أعضاء المؤتمر الكرام سيعالجونها بروح التفهم والروية والحكمة . لنخرج من هذا
المؤتمر وقد رسمنا الخطوط الصريحة الكبرى لإعداد المواطن الصالح ، ورسالته أن يكون وطنه
موطنا للعلم ، وميدانا للفكر ، ومعقلا للحرية ، وصرحا للإخاء والتساهل ، ومنارة
في الشرق .

١٣ - قصيدة مضمرة صامب العزة على الجارم بك

العروبة

لبنان روض الهوى والفن لبنان
هل الحسان على العهد الذى زعمت ؟
أين الصبا ؟ أين أوتارى وبهجتها ؟
أرنو لها اليوم والذكرى تؤرقنى
هبنى رجعت إلى الأوتار رنتها
لا الكاش كأس إذا طاف الحباب بها
ما للخميلة ؟ هل طارت بلابلها
وهل رياض الهوى ولت بشاشتها
كم مد غصن بها عينا مشردة
لقد رأى البان لا تسعى له قدم
غيد لها من شذى لبنان نفحته
من نبعه خلقت ! ما بالها صرفت
عينان أسكرتا شعرى فإن عثرت
وطلمة نحدود الزهر غازلها
من الملائك إلا أنها بشر

لله أيامنا الأولى التى سلفت
والحب كالطير رفاف على فنن
هيان والماء فى لبنان عن كشب
بدت له جارة الوادى الخصب ضحا
فأرسل العين فى صمت بلاغته
وللعيون أحاديث بسلا كلم
والحب سر من الفردوس نبعته
وللصبا ميدان وميدان
له إلى الإلف تغريد وتحنان
لكنه بسوى الأمواه هيان
كل الأحبة فى لبنان جيران
بكل ما قال فى دنياه سحبان
وكم لها فى الهوى شرح وتبيان
وخير ما يحفظ الأسرار كتمان !

رنا لها فمادت في تدللها
 وغطت الوجه بالمنديل في خفر
 وأعرضت وإباء الغيد لعبتها
 إن العذارى - حماك الله - أحجية
 هززت أوتار شعري حول شرفها
 شعر من الله تلحيناً وتهيمية
 إذا شدا أنصتت أذن الوجود له
 شدا لها فرأى ليل الهوى عجباً
 ربا حوت فتنة الدنيا غلائلها
 لانت لشعري كما لانت معاطفها
 فتنها حيناً هممت لتفتنني
 سلاحها لحظها الماضي وأسلحتني
 كان الشباب شفيعى في نصارته
 ماذا إذا لمحتنى اليوم في كبرى
 طويت من صفحات الدهر أكثرها
 إني كتاب إلى الأجيال تقرؤه
 مجد على الدهر مذ كانت أوائله
 صوارم ريمت الدنيا لو ثبتها
 الناس عندهم أبقاء واحدة
 تراكضوا فوق خيل من عزائمهم
 وكلما هدموا للشرك باذخة
 في السلم إن حكموا كانوا ملائكة
 أقلامهم سايرت أسياف صولتهم
 فأين من شرعهم «روما» وما تركت
 كانوا أساندة الآفاق كم نهلت
 كانوا يداً ضمت الدنيا أصابعها

العين غاضبة والقلب جذلان
 كما توارى وراء الشك إيمان
 فكلمنا اشتد عنفا فهو إذعان
 بها النفور رضا ، والحق نكران
 كما ترنم بالأسحار رعيان
 لا الناي ناي ، ولا العيدان عيدان
 وللوجود كما للناس آذان
 ولهى يجاذبها الأشواق ولهان
 يضمها شاعر للغيد صديان
 والشعر سحر له بحر وأوزان
 والشعر للخفريات البيض فتان
 فن يجرده للغزو فنان
 الزهر مؤتلق ، والعود فينان
 وملء بردى أسقام وأشجان
 وعرقنتى تصاريف وحدان
 له التغنى بمجد العرب عنوان
 ودولة لبني الفصحى وسلطان
 وحطمت صولجانات وتيجان
 فليس في الأرض سادات وعبدان
 لهم من الحق أسياف وخرصان
 أقيم للدين والقسطاس بنيان
 وفي لظى الحرب تحت النقع جنان
 للسيف فتح ، وللأقلام عرفان
 وأين من علمهم «فرس» و«يونان»
 من فيضهم أم ظمأى وبلدان
 ففرقتها حزازات وأضغان

تتمر الغرب واحمرت مخالبه
نارات « طارق » الأولى تؤرقهم
تيقظ الليث ليث الشرق محتدما
غضبان رد إلى اليافوخ عفرته
لقد حمينا أبة الضيم حوزتنا
من أن تباح ، ودناهم كما دانوا

بنى العروبة إن الله يجمعنا
لنا بها وطن حر نلوذ به
غدا الصليب هلالا في توحدا
ولم نبال فروقا شتت أمما
أواصر الدم والتاريخ تجمعنا
فلا يفرقنا في الأرض إنسان
إذا تناءت مسافات وأوطان
وجمع القوم إنجيل وقرآن
عدنان غسان أو غسان عدنان
وكلنا في رحاب الشرق إخوان

قلبي وفيض دموى كلما خطرت
لقد أعاد بها التاريخ أندلساً
ميراثنا في فتى حطين أين مضى
ردوا تراث أينما ما لكم صلة
مصيبة برم الصبر الجميل بها
بنى فلسطين كونوا أمة ويدا
وكيف يأم رعيان وإن جهدوا
ذكرى فلسطين خفاق وهتان
أخرى ، وطاف بها للشر طوفان
وهل نهايتنا يتم وحرمان ؟
به ، ولا لكم في أمرنا شان
وعز فيها على السلوان سلوان
قد يخنق في ظلال الورد ثعبان
إذا تردى ثياب الشاء سرحان

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبهما ؟
كنانة الله حصن الشرق يحرسه
أبوا على القسر أن يرضوا معاهدة
وكم مشوا للقاء الموت في جذل
لكل جسم شرايين يعيش بها
بنى العروبة مدوا للملوم يدا
فقد سرى بحديث النيل ركبنا
شيب خفاف إلى الجلى وشبان
بكل حرف بها قيد وسجنان
والموت منكمش الأظفار خزيان
ومصر للشرق والإسلام شريان
فلن تقام بغير العلم أركان

جمعتم لشباب الشرق مؤتمرا
فقربوا نهجهم فالروح واحدة
لا تبتغوا غير إتيان وتجربة
وحببوا لغة العرب الفصاح لهم
قولوا لهم أنها عنوان وحدتهم
وكلوهم بأخلاق ومرحمة
عاش المليك عزيز النيل منقذه
بمثله تزدهى الفصحى وتردان
وكلهم في مجال السبق أقران
فقيمة الناس تجريب وإتيان
فإن خذلانها للشرق خذلان
وإنهم حولها جند وأعوان
فإنما المرء أخلاق ووجدان
وعاش أهل لبنان ولبنان

فإن خذلانها للشرق خذلان
وإنهم حولها جند وأعوان
فإنما المرء أخلاق ووجدان
وعاش أهل لبنان ولبنان

فإن خذلانها للشرق خذلان
وإنهم حولها جند وأعوان
فإنما المرء أخلاق ووجدان
وعاش أهل لبنان ولبنان

فإن خذلانها للشرق خذلان
وإنهم حولها جند وأعوان
فإنما المرء أخلاق ووجدان
وعاش أهل لبنان ولبنان



منظر فندق بيت صهي حيث عقدت اجتماعات المؤتمر



حفلة معرض الأزهار بكافيا
تحت رعاية نخامة السيد بشارة الحوري

تشكيلات المؤتمر

١ - نظام السكرتيرية

تتكون سكرتيرية المؤتمر الثقافي العربي الأول من شعب ثلاث يرأسها السكرتير العام للمؤتمر ، وهو الدكتور محمد عوض بك .

وهذه الشعب هي (١) هيئة الاستقبال والتنظيم

(٢) السكرتيرية الإدارية

(٣) السكرتيرية الفنية

١ - هيئة الاستقبال والتنظيم - تقوم هذه الهيئة باستقبال الأعضاء الوافدين ، والإشراف على تأمين وسائل الراحة لهم وإعداد أماكن لهم في الفنادق ، وتنظيم الرحلات النصوص عليها في برنامج المؤتمر والاتصال بالحكومة اللبنانية في جميع الشؤون المتعلقة بذلك .

٢ - السكرتيرية الإدارية - وتتولى هذه الشعبة أعمال الاستعلامات وتوزيع المطبوعات والنشرات والشارات وتسلم البريد الوارد للمؤتمر وتوزيعه ، وتنظيم حجرات اللجان وتجهيزها بالأدوات اللازمة من قرطاسية وغيرها ، والإنفاق على أعمال المؤتمر .

٣ - السكرتيرية الفنية - وتتولى :

(أ) إعداد قوائم بأعضاء اللجان .

(ب) إعلان مواعيد الاجتماعات وتبليغ الأعضاء ما يجب تبليغه .

(ج) تسلم تقارير اللجان وحفظها وطبع ما ينبغي طبعه منها .

(د) تأمين الأعمال الكتابية التي تقتضيها اجتماعات اللجان .

(هـ) ضبط جلسات الهيئة العامة للمؤتمر

(و) الاتصال بالصحافة والإذاعة لإطلاعهما على سير الأعمال في المؤتمر

(ز) إعداد النشرة اليومية بأعمال المؤتمر

(ح) الإشراف على المعارض المتصلة بالمؤتمر

٢ - توزيع العمل

في هيئات المؤتمر ولجانته وسكرتيرته

اللجنة التوجيهية :

تتكون اللجنة التوجيهية من أعضاء مكتب المؤتمر ، ومن رؤساء الوفود العربية .

مكتب المؤتمر :

رئيساً

الأستاذ أحمد أمين بك

الدكتور عبد الوهاب عزام بك

الأستاذ سعيد فهم

الأستاذ يوسف العش

الدكتور محمد عوض محمد بك

الأستاذ واصف البارودي

الأب أغناطيوس مارون

الأستاذ بولس الخولي

رؤساء وفود البهادر العربية :

الأستاذ عبدالله الزريقات

عن المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور قسطنطين زريق

» سورية

الدكتور جواد علي

» العراق

الأستاذ عبد الرحمن البسام

» المملكة العربية السعودية

الدكتور الأمير رثيف أبو اللمع

» لبنان

الأستاذ إسماعيل القباني بك

» مصر

السيد يحيى المضواحي

» اليمن

الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود

» الوفد المراكشي

الأستاذ وصفي العنبتاوي

» فلسطين

المرافقة العامة للجماهير - يتولاها :

الدكتور عبد الوهاب عزام بك و الدكتور الأمير رثيف أبو اللمع

المسكر تير العام للمهؤنمر :

الدكتور محمد عوض محمد بك

المستشار الإداري للمهؤنمر :

الأستاذ واصف البارودي

هيئة المسكر تير العام للمهؤنمر :

رئيس شعبة الاستقبال والتنظيم

رئيس الشعبة الإدارية

رئيس الشعبة الفنية

الأستاذ محمد علي حمادة

» سعيد فهم

» الأستاذ يوسف العشي

لجنة الاتصال :

الأستاذ أحمد أمين بك

الأستاذ إبراهيم شوكة

الدكتور إسحق موسى الحسيني

الأستاذ إسماعيل القباني بك

الأب أغناطيوس مارون

الأستاذ بهجة الأثرى

الدكتور جميل صليبا

الدكتور جواد علي

الأستاذ ساطع بك الحصري

الدكتور عمر فروخ

الدكتور قسطنطين زريق

الدكتور محمد عوض بك

الأستاذ محمد ناصر

الأستاذ واصف البارودي

رئيسا

رؤساء اللجنة العامة للغة العربية :

الأستاذ بولس الخولي

الأستاذ عبد الله الزريقات

الدكتور عبد الوهاب عزام بك

رؤساء اللجنة العامة للحوار الاجتماعي :

الأب أغناطيوس مارون

الأستاذ جمال الفرا

الدكتور جواد علي

وكلاء الطائفة :

الأستاذ إسماعيل القباني بك

الأستاذ عبد الرحمن البسام

الدكتور قسطنطين زريق

الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود

٣ - توزيع أعضاء اللجان الفنية الفرعية ورؤسائها ومقرريها

لجنة الأدب :

الأساتذة :

الرئيس أحمد أمين بك

المقرر محمد أحمد خلف الله

أحمد طرابلسي

أحمد الشايب

أنيس الخوري المقدسي

بطرس البستاني

الشيخ عبد الرحمن البسام

عبد الكريم غلاب

علي بك الجارم

الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد

محمد محمد بن الفحام

محمود الخولي

لجنة اللغة والفواعل :

الأساتذة :

الرئيس محمد بهجة الأثري

المقرر إسحاق موسى الحسيني

الشيخ إبراهيم المنذر

أحمد رضا

خليل السكاكيني

عبد الله المشنوق

عز الدين التنوخي

محمد أحمد المرشدي

محمد شطا

الشيخ محمد عرفة

محمد علي مصطفى بك

منير القاضي

يوسف سمادة

لجنة التاريخ :

الأساتذة :

الرئيس الدكتور جواد علي

المقرر الدكتور عمر فروخ

أنيس النصولي

درويش المقدادي

رفيق التيمي

شارل سعد

عبد الحميد العبادي بك

عزة دروزه

عفيفة صعب

فريد أبو حديد بك

فؤاد أفرام البستاني

الأمير موريس شهاب

نور الدين حاطوم

لجنة الجغرافية :

الأساتذة

الرئيس وصفي العنبتاوي

المقرر إبراهيم شوكة

أحمد خليفة

أحمد محمد العدوى
إلياس شبل الخورى
زكى النقاش

سعيد حماده

محمد السروجى
محمد عبد المنعم الشرقاوى

محمد عوض محمد بك

الأب أفقيموس سكاف

لجنة التربية الوطنية :

الأساتذة

الدكتور قسطنطين زريق الرئيس

محمد ناصر المقرر

الآنسة ابتهاج قدورة

أحمد السمان

بولس الخولى

تقى الدين الصلح

جبور عبد النور

جلال زريق

جمال الفرا

جميل صليبا

حنار زق

رفيق القتال

ساطع الحصرى

عبد السميع حربلى

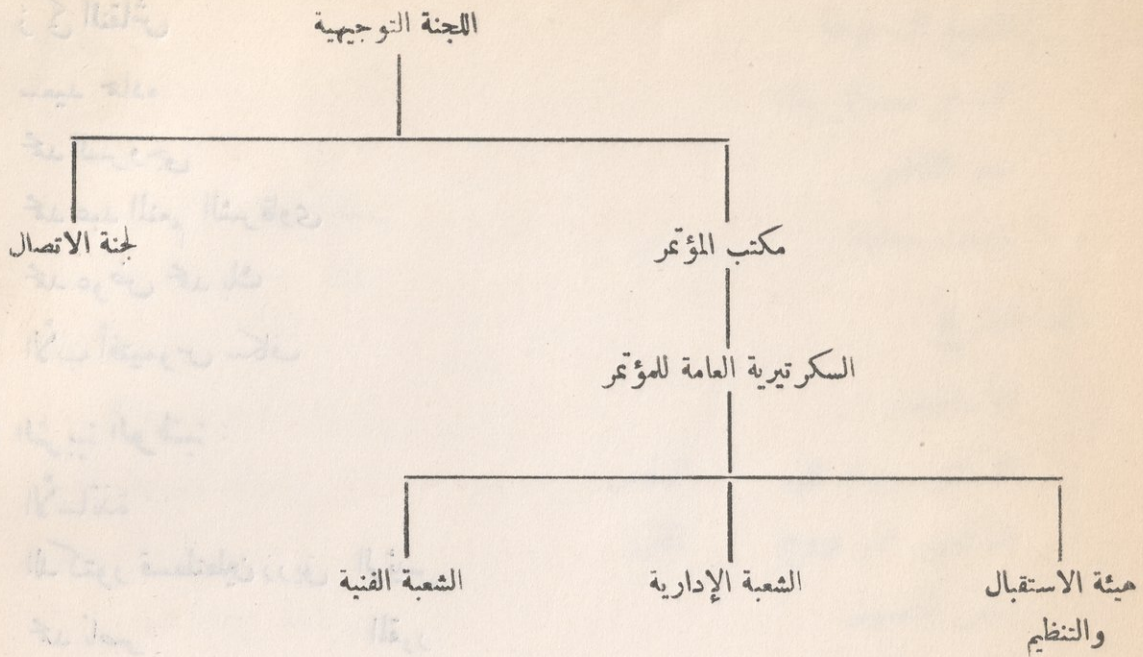
عبد الله الزريقات

محمد عبد الواحد خلاف بك

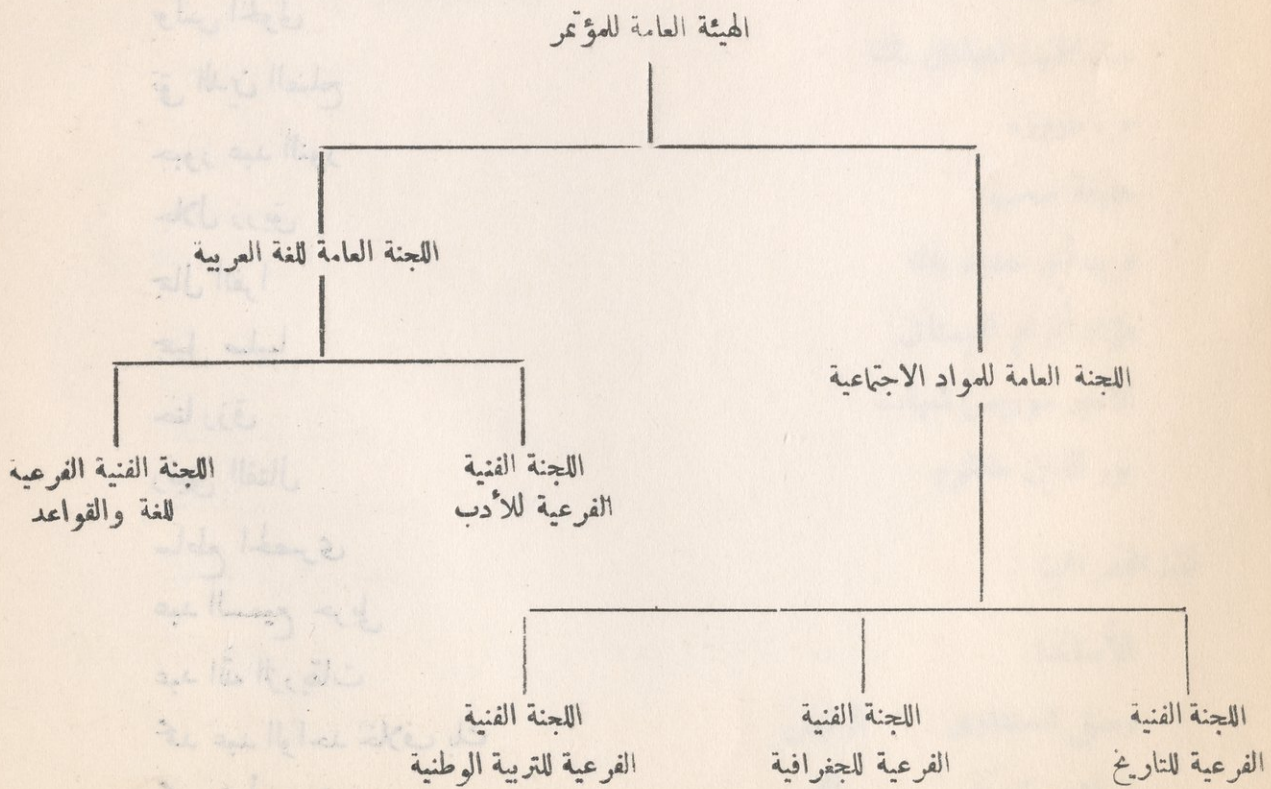
محمد بن أحمد بن عبود

وداد قرطاس

رسم يبين تشعب هيئات الاشراف في المؤتمر



رسم يبين تشعب اللجان في المؤتمر



نشرات المؤتمر

- ١ -

اجتمعت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافي الأول بعد ظهر يوم الاثنين الأول من شهر
سبتمبر ١٩٤٧ برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك وعضوية أعضاء مكتب المؤتمر ورؤساء وفود
البلاد العربية .

ف نظرت في وضع نهج منظم لأعمال المؤتمر ، فاستقر رأيها على توزيع نشاط المؤتمر على لجنتين
عامتين : إحداها للمواد الاجتماعية ، والأخرى للغة العربية .

ورأت أن يتفرع عن هاتين اللجنتين لجان فنية . ففرعت اللجنة العامة للمواد الاجتماعية
ثلاث لجان فنية فرعية ، هي :

لجنة للتاريخ ، ولجنة للجغرافية ، ولجنة للتربية الوطنية .

أما اللجنة العامة للغة العربية فتقسمتها إلى لجتين فئتين ، هما :

لجنة للأدب ، ولجنة للغة والقواعد .

ثم أقرت نظام سكرتيرية المؤتمر التي يرأسها الدكتور محمد عوض بك ، فقسمتها إلى
شعب ثلاث ، هي :

هيئة الاستقبال والتنظيم ، والسكرتيرية الإدارية ، والسكرتيرية الفنية .

وسيضم إلى هذه الأقسام عدد من الشبان الناشطين الأكفاء .

ونظرت اللجنة التوجيهية في برنامج المؤتمر وأعماله اليومية فأقرته ، وهو قيد الطبع .

بيت صرى - لبنان - ١٩٤٧/٩/١

- ٢ -

استقبل المؤتمر الثقافي العربي الأول يومه الأول في جو جميل ، وقد هرع الناس من
أنحاء لبنان إلى مشاهدة افتتاح هذا المؤتمر الثقافي الذي وفد إليه الأعضاء الرسميون وغير
الرسميين من بلاد العرب جميعا من أقصى المغرب إلى أقصى العراق ومن أعلى سورية إلى أدنى
اليمن ، فكان الفلسطينيون يكافئ المراكشي ، وكان الجزائري إلى جانب الطرابلسي . والكل
في بهجة فرحون بلقاءهم جميعا .

ونزل إلى بيروت ممثلو الوفود وأعضاء مكتب المؤتمر ليسجلوا أسماءهم بالنيابة عن أعضاء المؤتمر، وليرفعوا احترامهم إلى مقام نخامة رئيس الجمهورية اللبنانية. وفي الساعة الثالثة كان الفندق الكبير في بيت صرى يعج عجيجا. وما أُرقت الساعة الرابعة حتى عزفت الموسيقى آذنة بوصول حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية، وقد قدم بشخصه الكريم ليفتح المؤتمر الثقافي العربي الأول، وقد ألقى نخطامته كلمته بصوت متزن قوى منفتحاً ذلك المؤتمر مشيداً بالثقافة التي تؤلف بين الشعوب وتوجهها إلى الحياة السعيدة. وتبعه رئيس المؤتمر معالي الأستاذ حميد فرنجيه وزير التربية الوطنية بلبنان، فألقى كلمة ربح فيها بالحضور والأعضاء وأشاد بالصلات الروحية والفكرية التي تربط بين البلاد العربية ثم تلا السكرتير العام للمؤتمر الدكتور محمد عوض محمد بك برقية وردت من معالي الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهاوري باشا وزير المعارف المصرية ورئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية يتمنى فيها للمؤتمر خير نجاح. وارتجل الأستاذ أحمد أمين بك ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية كلمة عن فضل لبنان في الثقافة والعلم، وذكر غاية المؤتمر ومهمته وما يمكن أن يؤديه من خير للعرب جميعاً. ثم تبعه الأستاذ عبد الله الزريقات رئيس وفد المملكة الأردنية الهاشمية، فالدكتور قسطنطين زريق رئيس وفد سورية، فالأستاذ بهجة الأثري باسم الوفد العراقي، والأستاذ محمد شطا باسم وفد المملكة العربية السعودية، فالأستاذ وصفي العنبتاي باسم إدارة المعارف بفلسطين العربية، فالأستاذ إسماعيل القباني بك رئيس وفد مصر، فالأستاذ محمد بن أحمد بن عبود باسم وفد المغرب، فممثل الحكومة اليمنية، ثم ألقى الدكتور الأمير رثيف أبي اللع رئيس الوفد اللبناني كلمة شكر بها جامعة الدول العربية على اختيار لبنان مكاناً لاجتماع المؤتمر وأشاد بالعلم والمعرفة والثقافة، ثم ألقى قصيدة للأستاذ علي الجارم بك غازت الإعجاب الكبير.

وبعد ذلك افتتح معالي رئيس المؤتمر معرض الكتاب العربي، وانتقل الأعضاء إلى المقصف الذي أقامته لهم إدارة الفندق، وبذلك انتهت الحفلة الأولى للمؤتمر.

١٩٤٧/٩/٢

٣

في مساء يوم الثلاثاء ٣ سبتمبر ١٩٤٧ وبعد انتهاء حفلة الافتتاح اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك لتطلع على ما يجب أن تعرفه من أمور المؤتمر والغاية منه، ثم اجتمعت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافي الأول برؤساء اللجان العامة والفرعية، وتذاكر الجمع في وضع منهج لجلسات اللجان، واستقر الرأي على أن يتولى الرئيس عرض الموضوعات

المتعلقة بالبحوث التي يرأسها، ثم يدع الكلام للأعضاء في عرض اقتراحاتهم وبسط آرائهم. وفي صباح الأربعاء الساعة التاسعة والنصف اجتمعت اللجنة العامة للغة العربية برئاسة الدكتور عبد الوهاب عزام بك، فاستعرض مراحل تأليف المؤتمر ولجانه التحضيرية والمناهج التوجيهية، ثم ترك الكلام لأعضاء اللجنة العامة. فتكلم الأستاذة الآنية أسموهم في الموضوعات المذكورة بجانب الأسماء:

الاسم المنظم	الجهة	الموضوع
الأستاذ أحمد الشايب	مصر	
الآنسة عفيفة الحصني	سورية	تدريس اللغة العربية وسيلة لا غاية
الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد	مصر	التعليم العالي الخصوصي
الشيخ محمد عرفة	مصر	إصلاح القواعد
الأستاذ محمد جبر	مصر	علاج الروح العامة القائمة على النظر إلى اللغة العربية على أنها لغة لا تسير الثقافة الحديثة
الأستاذ أحمد الطرابلسي	سورية	المعجم المدرسي
الأستاذ أنيس المقدسي	لبنان	الفرق بين التعليم في المدارس الثانوية والمدارس العالية
الأستاذ محمد سعيد العريان	مصر	التعليم في المدارس الابتدائية أساس لتحصيل المعلومات النظرية
الأستاذ حمدي طرين	سورية	تعليم المبتدئين القراءة والكتابة على الطريقة الجملية بأسلوب القصة على الطريقة الصوتية
الأستاذ أحمد فؤاد عبدالله	لبنان	توحيد الاصطلاحات المتباينة بين الأقطار العربية
فؤاد واكد	مصر	اختزال الكتابة العربية
عبد الرازق السروجي	سورية	العمل على توحيد اللهجات العربية
عبد الغني الباجقني	لوبيما	تكييف مناهج الأدب بأحوال البيئات
عامر البحيري	مصر	تقسيم المناهج على حسب استعداد الطلاب
محمد أحمد شطا	الحجاز	تبسيط تعليم القراءة والكتابة
عز الدين التنوخي	سورية	الطريقة العملية لإنجاح مقترحات المؤتمر
السيد يحيى المصواحي	البحرين	مدرس اللغة العربية

واجتمعت اللجنة العامة للمواد الاجتماعية في الوقت نفسه برئاسة الأب أغناطيوس مارون ،
 وتكلم الرئيس مبرراً عن شعوره نحو المؤتمر والغايات السامية التي يحققها .
 ثم عرج على الأسئلة الموجهة من قبل اللجنة التحضيرية للمؤتمر النقابي مبتدئاً بأسئلة
 الجغرافية ، وطلب إلى حضرة الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي أن يوضح للأعضاء ما ورد
 في تقرير لجنة الجغرافية ، فتولى الدكتور الشرقاوي الإيضاح عارضاً لأهم المشاكل التي واجهت
 اللجنة التحضيرية .

ثم عرض الرئيس أسئلة التاريخ ، وطلب من الأستاذ عبد الحميد بك العبادي أن يتولى
 إيضاح التقرير وعرضه ، فقام العبادي بك بهذا . وبعد ذلك عرض الرئيس أسئلة التربية الوطنية
 وطلب إلى الأستاذ محمد ناصر أن يتولى عرض تقرير اللجنة التحضيرية ، فعرضه .
 وفتح بعد ذلك باب إبداء الآراء والاقتراحات ، فتكلم حضرات الأساتذة الآتية أسماؤهم
 بعد في الجغرافية ، كل في الموضوع المذكور أمام اسمه :

المصادر الأجنبية في المواد الاجتماعية	مصر	زكي القمص
المحلية والعالمية في الجغرافية	مصر	الخير مسيحه
ضرورة اهتمام المناهج الجغرافية في البلاد	لوبيسا	مصطفى بعيو
العربية بجغرافية بلاد المغرب		
الطريقة الزمنية في تدريس التاريخ	لبنان	الدكتور عمر فروخ
القومية والعالمية في تدريس الجغرافية	لبنان	يوسف الصوراتي
ضرورة الاهتمام بالجغرافية السياسية	مصر	حسن نجم

ثم بدأ عرض اقتراحات التاريخ ، فتكلم كل من حضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم في
 الموضوعات المشار إليها أمام كل منهم :

أهمية المرأة في حوادث التاريخ	سورية	الآنسة رشيدة سراج الدين
بعض المشاكل في إعداد المدرس	سورية	الأستاذ راتب الحسامي
ضرورة الاهتمام بالفاحية الاجتماعية والفنية	سورية	الأب متودايوس زهيراتي

في تدريس التاريخ		
هل يدرس التاريخ مسخراً لفكرة معينة أو	سورية	الأستاذ فائز الصائغ
يدرس بنزاهة ومجرد ؟		
المناهج والكتب في التاريخ والجغرافية	مصر	محمد حسنين بركات

بشير البيلاقي	لبنان	إعداد المدرس الكفاء في المواد الاجتماعية
رشاد المغربي دارغوث	لبنان	الطريقة الزمنية والطريقة التراجعية «المكوسة»
		في تدريس التاريخ
الآنسة عفيفة صعب	لبنان	الفن في التاريخ العربي
الأستاذ جورج باز	لبنان	تدريس التاريخ بمحسنته وسيئاته
الأمير موريس شهاب	لبنان	الروح القومية في تدريس التاريخ
الدكتور جابر عمر	العراق	اقتراحات لتقوية القومية العربية عن طريق
		تدريس التاريخ

وتلا ذلك عرض اقتراحات التربية الوطنية ، فتكلم كل من حضرات الأساتذة الآتية أسماءهم ، كل في الموضوع المشار إليه أمام اسمه :

الآنسة جيهان موصلي	سورية	قطب الرحي في التربية الوطنية
السيدة مقبولة الشلق المالح	سورية	أهداف التربية الوطنية وأساليبها
الأستاذ علي رفاعة الأنصاري	مصر	الاتجاه بالتربية الوطنية إلى الناحية العملية

واختتمت اللجنتان اجتماعهما في الساعة الثانية عشرة والنصف ، وكان قد وفد على المؤتمر وشاركه في أعماله وفد من لوبيا مكون من الأساتذة مصطفى بعيو وبكري قدوره وعبد الغني الباجقني .

١٩٤٧/٩/٣

— ٤ —

اجتمعت اللجان الفنية الفرعية في مساء يوم الأربعاء في الساعة الرابعة ، وهي لجنة الأدب برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك ، ولجنة القواعد واللغة برئاسة الأستاذ محمد بهجة الأثري ، ولجنة التاريخ برئاسة الدكتور جواد علي ، ولجنة الجغرافية برئاسة الأستاذ وصفي العنبتاوي ، ولجنة التربية الوطنية برئاسة الدكتور قسطنطين زريق . واستمر اجتماع هذه اللجان حتى الساعة السادسة ففطرت في الأسئلة التي كانت وضعها اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافي ، وأخذت في الإجابة عنها مستنيرة بما ورد من أجوبة الحكومات العربية والأفراد الذين كلفوا بالبحث فيها وبالتقارير التي وضعها اللجنة التحضيرية وبتوجيهات اللجان العامة ، واستأنفت هذه اللجان الفرعية عملها في صباح يوم الخميس إلى الساعة الثانية عشرة والنصف . وقد قطعت شوطا حسنا في بحثها ، وكانت تعمل في جو يسوده التفاهم للوصول إلى خير ما يفيد البلاد العربية

في تعليم الناشئة ، ووضع الأسس المفيدة لإحداث ثقافة عربية قوية تكون رجالاً مشبعين بالفكرة العربية السامية .

وقد شرعت هذه اللجان تعرض ما انتهت إليه على اللجنتين العامة في ظهر هذا اليوم «الخميس»
— ألقى الأستاذ أحمد أمين بك محاضرة عامة استمع إليها أعضاء المؤتمر وغيرهم ، وكان موضوعها : « وظيفة اللغة في المجتمع » .

— أرسلت برقية إلى حضرة صاحب المالى الدكتور عبد الرزاق أحمد السهورى باشا وزير المعارف المصرية ورئيس اللجنة الثقافية جواباً عن برقيته التى تليت فى جلسة الافتتاح ، وتحوى البرقية الرسالة شكر معاليه على برقيته والأمل فى نجاح المؤتمر والتمنى للقضية المصرية بالنجاح وحسن التوفيق .

— أقامت إدارة فندق بيت صرى الكبير فى مساء الأربعاء حفلة ساهرة تحية لأعضاء المؤتمر استمعوا فيها للأغاني الشعبية اللبنانية وغيرها ، وشاهدوا مهارة لاعبي لبنان بالسيوف .
— دعا دولة رئيس الوزراء السيد رياض الصلح أعضاء اللجنة التوجيهية إلى الغداء اليوم الخميس فى فندق بيت صرى الكبير وباسطهم خير المباشطة . وبعد الغداء جلس دولته مع أعضاء المؤتمر يتحدث إليهم ويتحدثون إليه .

— انضم عدد كبير من أعضاء المؤتمر شباناً من كل البلاد العربية إلى هيئة السكرتيرية يساعدها بمجد ونشاط فى أعمالها الواسعة ، وهم السيدات والأوانس : بلقيس كرد على ، مقبولة الشلق المالح ، مرزىة قوتلى ، عفيفة حصنى ، زاهية زوغان ، جيهان موصلى ، سلوى حصرى ، إنعام الصغير ، زاهية قدورة .

والأساتذة : أحمد عبد العال الأرماني ، على رفاعة الأنصارى ، محمد ياسين الحموى ، خلدون الحصرى ، أحمد على الجارم ؛ وهم يعملون بروح مأوها الإخلاص والنشاط ، إلى جانب من وفدوا مندوبين عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وهم ، الأساتذة : أبو درة ، والدكتور إبراهيم جمعة ، وعادل يوسف ، ومختار الوكيل ، وسعد نجم .

ويعمل معهم جميعاً من أوفدتهم الحكومة اللبنانية ، وهم الأساتذة : حسن صعب ، فيصل سلطان ، وديع رمضان ، فارس سلاموني ، إلياس السخن ، لطف الله عقل . وعمل هؤلاء الشبان والشابات خير دليل على تكاتف العرب وحسن تفاهمهم واستعدادهم للكف فى شتى المروية مخلصين لا ييغفون عنها حولاً .

— سيزور أعضاء المؤتمر غداً في الساعة التاسعة والنصف معرض إنتاج التلميذ اللبناني في بيروت ومستشفى لبنان للأمراض العقلية ، ثم يتناولون الغداء في زحلة بدعوة من معالي وزير التربية الوطنية . ويزورون آثار بعلبك في الساعة الرابعة مساءً ، ثم يستمعون إلى محاضرة للأستاذ محمد كرد علي بك في صوفر ، اللهم إلا إذا اعتذر عن عدم الحضور لوائح قاهرة ، وحينئذ يلقى بعض الشراء قصائدهم ، ثم يتناول الأعضاء العشاء على مأدبة يقيمها في صوفر المجلس البلدي في بيروت تحية لهم .

وتبتدى رحلة أعضاء المؤتمر وجولاتهم غداً الجمعة في الساعة ٨ر١٥ إذ يجتمعون في ساحة فندق بيت مري الكبير ، ثم تحملهم السيارات التي أعدتها الحكومة اللبنانية لهم إلى مدرسة البنات الجديدة ببيروت ، حيث يلتقون بإخوانهم باقي الأعضاء الذين يقيمون ببيروت .

١٩٤٧/٩/٤

مساء يوم الخميس :

اجتمعت اللجنتان العامتان لتطلعا على أعمال اللجان الفرعية ، فاستعرضنا النتائج التي وصلت إليها هذه في اجتماعاتها في اليوم السابق وصباح اليوم نفسه ، وبحث فيها بحثاً مستفيضاً ، وتكلم عدد كبير من الأعضاء مستفسرين ومؤيدين ومقترحين .

— ألقى الأمير موديس شهاب في الساعة السادسة والنصف محاضرة عامة موضوعها :
(الأبحدية) .

— اجتمع الأعضاء ولفيف من كبار اللبنانيين على الموائد التي دعى إلى تناول العشاء عليها معالي وزير الاقتصاد الوطني تحية لأعضاء المؤتمر في بيت مري ، وكان العدد كبيراً جداً وتوزع اللبنانيون بين أعضاء المؤتمر يسامرونهم ويسمعون منهم أخبار بلادهم ويسمعونهم أخبارهم .

يوم الجمعة :

أقلت السيارات التي أعدتها الحكومة اللبنانية للرحلات أعضاء المؤتمر في رحلتهم الأولى خلال لبنان العاصر ، فوصلوا إلى بيروت حيث زاروا معرض إنتاج التلميذ اللبناني ، وقد أقيم في مدرسة البنات الجديدة . وكان الأعضاء ممجبين بذلك الإنتاج الذي ينم عن ذوق ومهارة وذكاء وفن ، وأعجبوا بحسن العرض وجمال التوزيع ، وكان مما حاز استحسانهم بصورة خاصة

ما عرضه السيد أسعد ملحم أسعد المعلم الوحيد لمدرسة عربصايم الرسمية من أعمال تلامذته وعددهم تسعون ، فقد استطاع أن يعلمهم طرائق الحفر على الحجر والتصوير عليه بشكل لطيف ، وعرض من أعمالهم أعلام البلاد العربية متحدة ومتفرقة ، وقد حفرت حفراً متقناً وظهرت ألوانها ناصعة .

ثم زار الأعضاء مستشفى الأمراض العقلية موزعين وحدات ، فشهدوا من النظافة والترتيب ما نال إعجابهم ، وانتقلوا بعد ذلك إلى زحلة فجلسوا إلى جانب البردوني (وادي العرائش) يستمعون إلى كلمة ترحيب لمعالي وزير التربية الوطنية ، وإلى الشعر ومنه قصيدة للأستاذ علي الجارم بك في لبنان وزحلة صفق لها الأعضاء كثيراً . وانتقلوا إلى فندق القادري فتناولوا فيه طعام الغداء بدعوة من معالي وزير التربية الوطنية وأكلوا ألواناً من الطعام اللبناني والسوري ، ثم انتقلوا إلى بعلبك مدينة العظمة والخلود فشهدوا آثارها الجميلة الرائعة ، وكان يشرح لهم آثارها الأمير موريس شهاب مدير الآثار اللبنانية ويعرفهم بدقائق الفن فيها ، وعادوا متأخرين إلى صوفر فتناولوا طعام العشاء على مأدبة أقامها لهم المجلس البلدي في بيروت ، واستمعوا إلى كلمة سعادة محافظ بيروت ، ثم إلى الأستاذ عمر الزعني وهو يلقى أغانيه الشعبية اللطيفة ، وقد ألقى أنشودة ضمنها مدح التعاون بين البلاد العربية وجامعتها . وألقى الأستاذ عامر البحيري قصيدة في العرب واجتماع كلمتهم وغير ذلك . ثم ارتجل الأستاذ أحمد أمين بك رئيس مكتب المؤتمر كلمة شكر فيها لبنان حكومة وشعباً وأشاد بكرمه ، ودعا إلى التكايف لخير العرب مجتمعين ، وحض على السير في ركب الحضارة وحب الإنسانية وخدمتها ، وتلك شيمة العرب .

— عاد الأعضاء إلى بيت مري وهم يلهجون بكرم لبنان وجماله وروعة آثاره .

يوم السبت :

— في الساعة التاسعة والنصف اجتمعت اللجان الفنية الفرعية لاستئناف أعمالها ، وكانت مشاريعها ووجهة نظرها قد عرضت على اللجنتين العامتين في كثير من الموضوعات التي ينبغي البحث فيها ، فأبدت هاتان اللجنتان رأييهما ، ونقل هذا الرأي إلى اللجان الفرعية ، فاستأنفت هذه عملها حتى الساعة الثانية عشرة والنصف وهي تدرس وتستقصى وتبحث وتعمق فأنهت قسماً كبيراً من عملها . وفي الساعة الثالثة والنصف مساءً عادت إلى الاجتماع لتتم عملها ، والرجاء أن تنتهي منه في هذا اليوم ، وإن بقي قسم منه انتهزت بعض الفرصة غداً (الأحد) لتهيئه ، وذلك ليمنى عرض الأعمال منتهية على لجنة الاتصال والتنسيق فتعمل على التوجيه

بين تقارير اللجان ومقرراتها ، وعلى إعطائها صبغة متشابهة في صياغاتها الفنية وتقسياتها وأبحاثها العامة .

برنامج الغد (الأحد) :

سيجتمع أعضاء المؤتمر في باحة الفندق في الساعة التاسعة ثم يتوجهون إلى ضهور الشوير يزوروا معرض الصور والرسوم فيها ، ويتناولوا الغداء على مأدبة دعا إليها رئيس مجلس الوزراء السيد رياض الصلح .

ويزورون في الساعة الرابعة من بعد الظهر معرض الأزهار والفاكهة في بكفيا ، ثم يعودون إلى بيت مري حيث يستمعون في الساعة السابعة إلى محاضرة الدكتور جواد علي .

١٩٤٧/٩/٦

— ٦ —

مساء يوم السبت :

استأنفت اللجان الفنية الفرعية اجتماعاتها في الساعة الرابعة فاستعرضت المسائل الباقية في جدول أعمالها ، فأنتهت لجنة الجغرافية ما تبقى عليها ، وكادت اللجان الفرعية الأخرى أن تنتهي من مهمتها .

وفي الساعة السادسة مساءً ابتدأت حفلة سحب اليانصيب الوطني في فندق بيت مري الكبير ، وتخللها أغاني شعبية ووطنية للأستاذ عمر الزعنى .

يوم الأحد :

— انتقل أعضاء المؤتمر في السيارات التي أعدتها لهم الحكومة اللبنانية إلى ضهور الشوير حيث زاروا معرض الصور والرسوم ، وقد اشترك في هذا المعرض الفنانون اللبنانيون وبعض الفنانين السوريين ، وقد اتضح للزائرين أن الفن العربي في لبنان وسورية قد وصل إلى درجة عالية ، وكانت اللوحات المعروضة زاهية الألوان تمثل الحياة العربية والطبيعة في لبنان والجمال فيها هو وحي الفنان السوري واللبناني .

— تناول الأعضاء طعام الغداء على المأدبة التي دعاهم إليها دولة رئيس الوزراء في فندق قاصوف بضمير الشوير ، وأصفوا بعد الغداء إلى الأستاذ عمر الزعنى ، وهو ينتقد المجتمع انتقاداته الدقيقة الظريفة الفكاهية .

وفي الساعة الثالثة والنصف انتقل الأعضاء إلى بكفيا ، فزاروا معرض الأزهار والفلاحة الذي افتتحه نخامة الشيخ بشاره الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية .

وفي الساعة السابعة والنصف استمعوا إلى محاضرة الدكتور جواد على في بيت مري وموضوعها : الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية .

يوم الاثنين :

عادت بعض اللجان الفنية الفرعية التي لم تنته من أعمالها إلى استئناف اجتماعاتها ، فانتهت من أعمالها ، وحضرت التقارير النهائية ومشروعات القرارات .

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمعت اللجنتان الفنيان المامتان ، الأولى وهي لجنة اللغة العربية برئاسة الأستاذ عبد الرحمن البسام ، والثانية وهي لجنة المواد الاجتماعية برئاسة الدكتور جواد على ، وقد استعرضتا تقارير اللجان الفرعية وقراراتها ، وتكلم عدد من الأعضاء مبدئين آراءهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم .

برنامج غر (الثلاثاء) :

قررت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافي إحداث تعديل في منهج المؤتمر ليوم الثلاثاء فألفت الاجتماع العام للمؤتمر الذي كان سيمقد من الساعة ٩٣٠ إلى الساعة ١٢٣٠ صباحاً واستبقت الاجتماع العام للمؤتمر بعد الظهر من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة ، وسيلقي الأستاذ واصف البارودي محاضرة في موضوع « الثقافة والحياة » في الساعة السادسة والنصف .
— أعضاء الوفود الرسميون للبلاد العربية مدعوون للاجتماع في البهو الكبير يوم الثلاثاء ١٩٤٧/٩/٩ في الساعة التاسعة والنصف مساء .

١٩٤٧/٩/٨

انتهت اللجان الفنية الفرعية واللجنتان المامتان الفنيان من أعمالهما أمس « الاثنين » وقدمت تقاريرها معدة ، فاجتمعت لجنة الصياغة المكونة من الأستاذ أحمد أمين بك رئيساً والأستاذ إسماعيل القباني بك والأب أغناطيوس مارون والدكتور جواد على والدكتور الأمير رثيف أبي المصطفى والدكتور عبد الوهاب عزام بك والدكتور قسطنطين زريق والأستاذ محمد بهجة الأثري والأستاذ محمد عبد الواحد خلاف بك والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ وصفي العنبتاوي في الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم نفسه ونظرت في هذه التقارير

وشرعت تنسق في شكل تحريرها وعرضها للمسائل ، واستأنفت عملها في صباح هذا اليوم « الثلاثاء » في الساعة التاسعة واستمر اجتماعها حتى الساعة الحادية عشرة ، ثم قدمت نتيجة عملها إلى لجنة الاتصال ، فاجتمعت هذه في الساعة الحادية عشرة والنصف ، وأخذت تنسق القرارات في جوهرها واتجاهاتها وسياقها ، حتى أتمت ذلك في الساعة الواحدة بعد الظهر . وفي الساعة الرابعة اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك ، فشرح لها الرئيس ماتم من أعمال مع الكيفية التي جرت بها ، ثم أعطى الكلام لحضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم ليعرضوا القرارات النهائية التي استقر عليها الرأي .

فعرض الأستاذ محمد خلف الله مقررات لجنة الأدب العربي ، والدكتور إسحق موسى الحسيني مقررات لجنة اللغة والقواعد ، والدكتور جميل صليبا مقررات لجنة التربية الوطنية ، والدكتور جواد علي قرارات لجنة التاريخ ، والأستاذ مصطفى المنبتاوي مقررات لجنة الجغرافية ، وتكلم بعض الأعضاء في خلال ذلك فأبدوا آراءهم .

— قدم بعض الأعضاء مقترحات لهم في مواد المؤتمر ، وسينظر في نشر هذه المقترحات في كتاب المؤتمر المنوي نشره ، وستجمع في هذا الكتاب وثائق المؤتمر ومستنداته وتقاريره وأعماله والخطب التي أقيمت فيه .

— وردت برقية من رئيس المؤتمر الوطني اللبناني الأستاذ ميشال فرعون نصها :
(المؤتمر الوطني اللبناني يرحب بكم ويرسل تحياته لأعضاء المؤتمر الثقافي المحترم متمنيا أن تكلل أعمالكم بما فيه الخير للعالم العربي أجمع) .

وقد أجاب حضرة الأستاذ أحمد أمين بك رئيس اللجنة التوجيهية للمؤتمر عن هذه البرقية ببرقية شكره فيها على ترحيبه وعلى حسن تمنياته ، ورجا للمؤتمر الوطني اللبناني حسن النجاح في خدمة الفكرة العربية .

برنامج العمل :

تعقد في صباح غد (الأربعاء) في الساعة التاسعة والنصف حفلة الاختتام ، ويأتي رؤساء الوفود كلهم ، ثم يتكلم الأستاذ أحمد أمين بك ممثل اللجنة الثقافية لجامعة لدول العربية ، ويختتم رئيس المؤتمر معالي وزير التربية الوطنية هذا المؤتمر . وفي الساعة الواحدة والنصف يتناول الأعضاء والمدعوون من كبار اللبنانيين طعام الغداء على مائدة دعا إليها الأستاذ أحمد أمين بك في فندق بيت مري الكبير تحية لأعضاء المؤتمر .

في الساعة التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ عقد المؤتمر الثقافي العربي الأول جلسته الختامية ، وقد شرف الاجتماع حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك رئيس الحكومة اللبنانية ، وتعاقب حضرات مندوبي الدول على منصة الخطابة ، يظهرون اغتباطهم بنجاح المؤتمر ، ويسدون الشكر إلى لبنان . فألقيت :

كلمة لبنان للدكتور رثيف أبي المص ، وكلمة سورية للدكتور جميل صليبا ، وكلمة العراق للأستاذ محمد بهجة الأثرى ، وكلمة المملكة العربية السعودية للأستاذ محمد شطا ، وكلمة فلسطين للأستاذ وصفي العنبتاوي ، وكلمة مصر للأستاذ عبد الحميد العبادي بك ، وكلمة المغرب للأستاذ محمد بن أحمد بن عبود ، وكلمة اللجنة الثقافية للدكتور عبد الوهاب عزام بك .

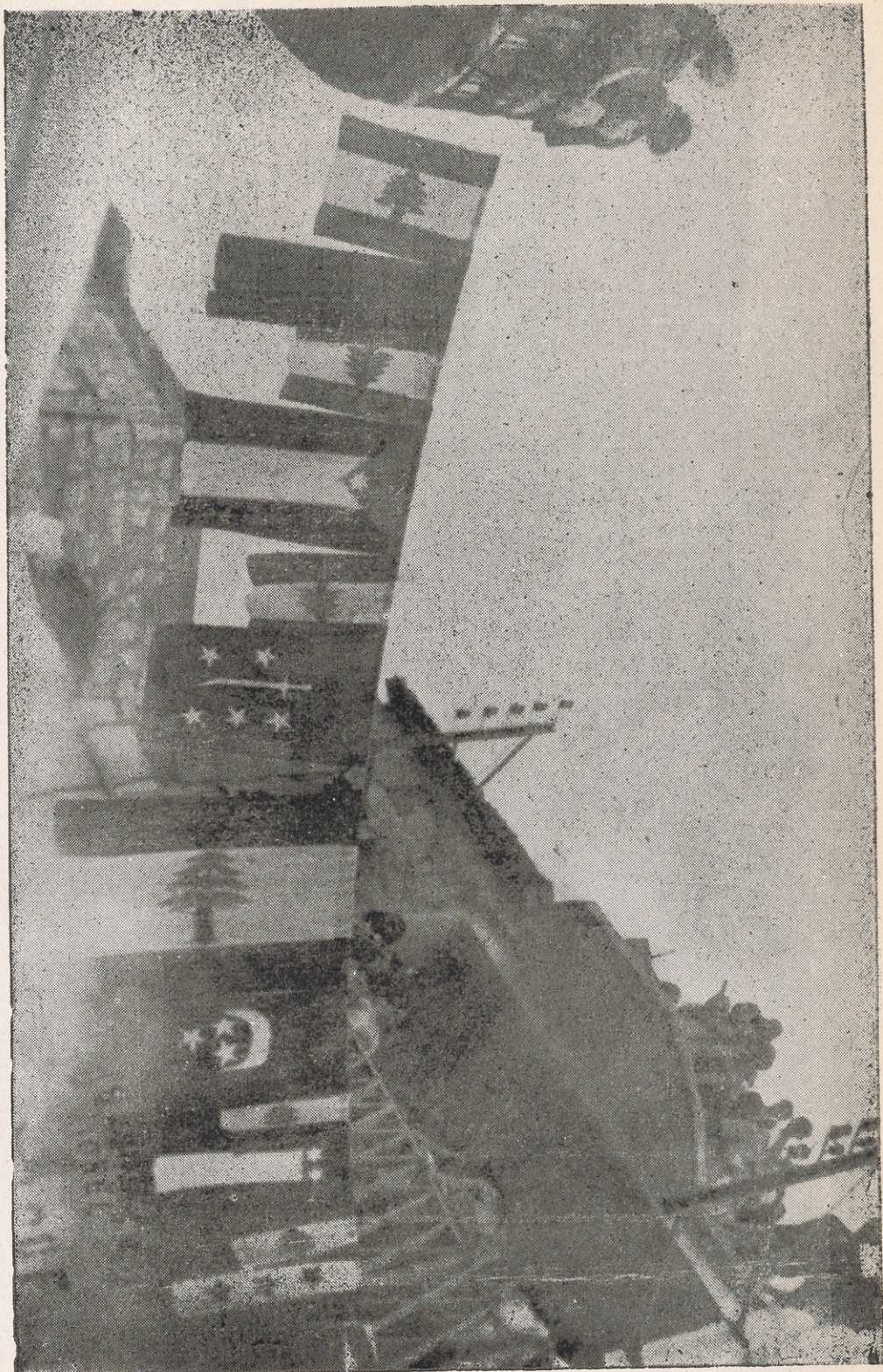
ثم ارتجل كلمة الختام دولة السيد رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية . وقد صفق الحاضرون تصنيفا حادا لكل مقاطع خطابه الذي كان ينم عن قوة بيان وحسن تعبير وعن عاطفة عربية قوية ، ثم قلد دولته حضرات الآتية أسماؤهم أوسمة لبنانية تعطف بها نخامة رئيس الجمهورية ، وهم : الأستاذ أحمد أمين بك والدكتور عبد الوهاب عزام بك والأستاذ علي الحارم بك والأستاذ سعيد فهم بك والدكتور رثيف أبي المص والأستاذ عبد الله الزريقات والدكتور قسطنطين زريق والأستاذ محمد بهجة الأثرى والأستاذ عبد الرحمن البسام والأستاذ وصفي العنبتاوي والأستاذ رفيق التميمي والأستاذ إسماعيل القباني بك والأستاذ يحيى المضواحي والأستاذ واصف البارودي والأستاذ يوسف المش والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ محمد بن أحمد بن عبود . وهم رؤساء وفود البلاد العربية وأعضاء مكتب المؤتمر .

ثم انفض عقد الاجتماع الأخير ، والأعضاء يلهمجون بالثناء على كرم لبنان حكومة وشعبا ، وهم سعداء بنجاح المؤتمر الثقافي العربي الأول نجاحا رائعا في القرارات التي اتخذها وحسن التفاهم الذي بدأ فيه وتقارب قلوب العرب واتحاد كلمتهم .

— قرر المؤتمر الثقافي العربي في جلسته يوم الثلاثاء ٩/٩/١٩٤٧ أن ترجى اللجنة الثقافية في تنظيم مؤتمر ثقافي عربي كل عام ، وأن يعقد المؤتمر القادم في الإسكندرية في النصف الأول من شهر سبتمبر .



أهالي إهدن يستقبلون أعضاء المؤتمر برقصهم وأهازيجهم



أعلام الدول العربية تجف بعضها ببعض في إحدن

الآراء والمقترحات

التي أبديت في اللجان الفنية العامة والفرعية

أولاً - في اللغة العربية

١ - اللغة والقواعد

- ١ -

أقترح أن يقرر المؤتمر ما يلي :

قطماً لدار كل دعاوة مفرضة ، ووضعاً للحق في نصابه ، بالإضافة إلى القرار الأول :
يرى المؤتمر أن اللغة العربية لغة منطقية في قواعدها وأشكال رسمها ، مع اعتبار الصعوبات التي تعترض دارسها ، وهي في مجموعها مثل ما يمترض دارس اللغات الأخرى من صعوبات .
وإن كل دعاوة تهدف إلى القطع بين ماضي هذه اللغة ومستقبلها عمل مشبوه لا يستهدف الحق ولا يوجه هذه اللغة .

رشاد المغربي دار غوث

- ٢ -

لرفع مستوى اللغة العربية يجب أن يعنى مدرس المواد الاجتماعية بها ، فلا يلقى درسه بلغة عامية ، ولا يستعمل تعابير عامية ، ولا يقبل من الطلبة إجابات بغير اللغة النصحي ، ويجب أن يكون للأسلوب واللغة شأن كبير في تقدير الدرجات في مختلف الامتحانات .
مصر - زكي قلته القمص

- ٣ -

إن قواعد اللغة العربية من الصعوبة بمكان ، ويحتاج الطالب لإتقانها كي يتكلم صحيحاً إلى إضاعة جزء كبير من عمره ، بينما الطالب في البلاد الغربية يتقن لغته في بعض أعوام ، وذلك لأن اللغات الأجنبية تنتهي غالباً بالساكن . فإذا بمنعنا أن نقرر التكلم بالساكن أسوة بإحدى القبائل العربية ، ونتخلص مرة واحدة من دراسة القواعد العربية بالتفصيل الحاضر ؟

دمشق - محمود مهدي الأستانبولي

أرجو أن يوصى المؤتمر بأن تكون اللغة التي يدرس بها جميع المواد (غير اللغات طبعاً) هي اللغة العربية.

مصر — أحمد المرشدي

ب — الأدب

أقترح أن يكون الامتحانات موحداً بين بلدان الجامعة العربية ، فتكون الأسئلة في الأدب مشتركة .

لبنان — زكي النقاش

النصوص الأدبية الثانوية ينبغي أن تكون مختارة بمراعاة ما استهدف في القسم الابتدائي من الناحية الخلقية بتقدير نتائجها التربوية والنفسية ، فيتلازم أدب النفس وأدب الدرس حتى في القسم الثانوي ، فيكون الأدب بذلك عاملاً من عوامل النهضة وصيانة الأخلاق العربية وتعزيزها ، من مروة وشهامة وكرامة ونحوها ، وهذا ما تدعو إليه طبيعة الزمن وما فيه من مغريات تذهب بالشباب في متاهات بعيدة !

دمشق — محمود كمال الخطيب

نجاح النشيد يتوقف على التلحين ، فأرى أن تسجل الأناشيد المشتركة على أسطوانات وتوزع على جميع المدارس ، فيسهل حفظها .

مصر — يس شيمي على

— لم تبد لجنة الأدب رأيها في تدريس منهج الأدب ، وهل يكون على أساس الشخصيات أو الموضوعات من حيث تتبعها في العصور جميعها ؟

— معظم البلاد العربية لا تزال فيها سنة توجيهية تدرس فيها الفلسفة العربية بعد دراسة الأدب . فمن يضع منهج هذه السنة ؟

شفيق نقاش

نظراً لاختلاف مناهج التعليم في البلاد العربية في اختيار الأدباء ، أرجو أن تصدر اللجنة بياناً بأسماء الأدباء على سبيل الإرشاد .

لبنان - أحمد مختار عضاضه

أرى ضرورة الاهتمام بالخطابة في التعليم الثانوي بل والابتدائي فإن التوصيات لم تشر إليها .
دمشق - محمود مهدي الاستانبولي

ثانياً - في الموارد الاجتماعية

كلمة الرب اغناطيوس مارون

رئيس معهد الحكمة ورابطة التعليم الحر في لبنان

ألقاها افتتاحاً للجلسة الأولى في اللجنة الفنية العامة للشئون الاجتماعية

أيها السادة :

أنا فخور بأن أراس اللجنة العامة للشئون الاجتماعية ، وأفتتح أعمالها ، مرحباً بكم باسم لبنان ، وأنتم صفوة الفكر العربي المتيقظ .

وكان لبنان ولا يزال صلة بين الحضارات العالمية ، ورابطة إنسانية تتلاقى عندها تفاعلات الفكر البشري ، لا تقف في وجهها حدود الزمان والمكان ، ولهذا لم يكن لبنان يوماً منعزلاً ولا أنانياً ، ولا رضى أن يكون يوماً ذائب الشخصية مصهوراً في غيره . وعلى هذه الصفات التي طبع عليها ، يرحب بكم ترحيب الأخ بأخيه ، لأن الإنسانية تنطلق من النفس إلى الجار القريب حتى تنتهي في البعيد . يرحب بكم مفتبط النفس واثماً أن هذه الاجتماعات ستسفر عن تمكين روابط الأخاء والتعاون بين الشعوب العربية ، دون أن تذوب شخصية واحد منها ، كما يرتبط الأخ بأخيه ، وكل منهما محتفظ بذاتيته الفردية والاجتماعية .

ولئن شعرت بالفخر الذي أولتني اللجنة التوجيهية في رئاسة هذا الاجتماع ، فأنا شاعر أيضاً بالتبعات الجسام التي أقيمت على عاتق في توزيع العمل وتوجيهه .

التوجيهات :

أولاً : توجيه العقول والقلوب . فاسمحوا ، أيها السادة ، بأن نتوجه أولاً بأفكارنا وقلوبنا فترفعها إلى الخالق ، ثم نعرضها على الإخوان ، ثم نفتتحها للتفاؤل : نتعلم من البارئ تعالى كيف كون الإنسان فجعله عقلاً يتوق إلى الحق وقلباً يشتمل بالمحبة ويداً تمتد إلى التعاون والإخاء ، فنحقق وصيته بأن يحب بعضنا بعضاً ، والسعادة والقوة والخير في الحب والتضحية والتعاون والإخلاص ، فعلينا ألا نجعل للتشاؤم طريقاً إلى نفوسنا ، وليكن توجيه الأفكار والقلوب صادقاً صافياً ، يسوده التفاهم المتبادل ، والتفاؤل اليوم بنتيجة المؤتمر في الغد .

توجيه الأعمال :

ثانياً : ويحسن أيها السادة أن أعرض المبادئ التي تسهل علينا العمل في الحقل الاجتماعي فالإنسان الذي خلقه الله نستطيع أن نستكشفه في ماضيه البعيد في خلال التاريخ ، فنتبين الفضائل الاجتماعية ويكون لنا بها عظات وأمثولات ، من خيارها حسن الجوار وإخاء الجيران يتعاونون في سبيل الخير والعدل والجمال ، وبحسب المصري أن ينظر إلى ماضيه السحيق زمن الفراعنة جبارة المصور الخالية ، واللبناني إلى أسلافه الفينيقيين بناء الحضارة العالمية ، بل بحسب كل عربي أن يرجع إلى أجداد الممالك العربية في الشرق والغرب ، ليدرك فائدة التاريخ في معرفة الإنسان .

وإذا كانت فائدة التاريخ تتعلق بالماضي فإن للجغرافية فائدة مثله ، ولكنها تتعلق بالحاضر فهي تربط مصلحة الإنسان بمصلحة أخيه ، على تباين العوامل الطبيعية واختلاف البيئة والإقليم . فسواء أكانت البلاد في السهول أم في الجبال أم على شواطئ البحار ، فإن العلاقات الاقتصادية تربل جميع هذه الحواجز ، وتقرب الإنسان إلى الإنسان ، وغير عجيب أن يدرك كل منا واجب التضامن بينه وبين جاره ثم بينه وبين العالم أجمع .

التربية الوطنية :

كشف لنا التاريخ والجغرافية حيوية الإنسان في ماضيه وحاضره ، وما عليه من تبعه يضطلع بها ، فأصبح على لجنة التربية الوطنية أن تبني على هذه الأسس أبحاثها في بعث حيوية النشء وتوجيهه للاضطلاع بتبعاته الوطنية والإنسانية فيعرف أولاً نفسه وما تتحلى به من المذاهب والفضائل ، ويعرف وطنه وما يميز به من خصائص ، وعندئذ تنجلي له موجبات شخصيته

وموجبات المجتمع ، فيتلقن العلوم الاجتماعية الحقبة ، ويرى في البلدان المجاورة بل في كل بلدان العالم مدى الروابط التي تشده إلى غيره .

ويتحقق أن جامعة الدول العربية ليست إلا إعلاناً لروابط أشد وأمتن بين الناطقين بالضاد . ويكفي أن ترسخ هذه العقيدة في أذهان الطلاب ليتمثلوا في الجامعة مجتمعاً فاضلاً تنضوي إليه أوطانهم متآزرة يشد بعضها بعضاً دون أن تذوب لها شخصية ، فتبقى في كيائها الذاتية بقاء الفرد في المجتمع يضحى بشيء من أنانيته فيعود عليه قسط من الخير تنعزز به في المجموع شخصيته .

على هذه الأسس نبني ، وبهذه الروح نعمل ، وعملاً ثقافياً ، فأرغب إليكم يا أصحاب الاختصاص في أن تدققوا في اختيار التعابير الأصلية والاصطلاحية ، لتمطي الأوضاع معانيها دون أي التباس وتأويل ، فلا تؤخذ عبارة ثقافية بغير معناها الثقافي لئلا يؤدي الأمر إلى فساد الغاية النبيلة التي نتوخاها جميعاً . وأرجو أن نبتعد بأذهاننا عن شكل اجتماعات المجالس التشريعية ، لأننا هنا للتعارف والتفاهم لا للتنافس والتنافر ، فلنتجنب كل فكرة يشوبها ضغط أو إكراه ، لأن الحب لا يدخل القلب مضغوطاً . فإن طلبت القلوب فاملك رضاها . ولا العقيدة تعزز بقوة ساعد أو أكثرية صوت . نحن هنا نتفق وتبادل الآراء ، فنصل إلى الإقناع والاقتناع والاندفاع والحماسة لعملنا ، وإلا فقد اجتماعنا معناه وضاعت أمانينا وخابت آمالنا .

فرغبة في الفائدة المرجوة وتحقيقاً للتضامن المنشود بين البلدان العربية وتوطيداً لعلاقات الإخاء واحتراماً لحرية الأشخاص والأوطان نتخذ لنفسنا في العمل الخطة التالية :

أعرض عليكم خلاصة أبحاثنا التي وجهتها إينا الجامعة العربية في التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية ، فأحصر نقطتها وسع الطاقة ، وأطلب من كل عضو مشترك في هذا الاجتماع ، إن كان له رأى في الأمر ، أن يدون على ورقة اسمه وكنيته واسم وطنه وموضوع بحثه ويدفعها إلى أحد مقرري هذا الاجتماع ، ويعطى حق الكلام في الوقت المحدد على ألا يتجاوز نطاق البحث إلى اقتراحات ومناقشات غريبة عن الموضوع . فقد جعل هذا المكان منبراً حراً لإبداء الرأى فيما يتعلق بمهمة هذه اللجنة الاجتماعية الثقافية . فيصغى رؤساء اللجان وأعضاؤها إلى كل ما يقال ويلمون بكل ما يفيد أبحاث لجانهم . وبذلك يكون المؤتمر الثقافي قد احترم حرية الرأى واتسع لكل صوت مخلص متفهم ولو حصر العمل الجدى في عشرة أعضاء ، ولا بد أن يكون كل منكم قد تسلم نشرات الجامعة العربية واطلع على ما فيها من آراء وتهياً للعمل المشترك . وقبل أن أبدأ بطرح الأبحاث أود أن أكرر لكم عبارات الإخلاص ، فيشع أمامكم

إيمان لبنان بمستقبل سعيد للبلدان الشقيقة ما بقيت متضامنة ، ويفاخر لبنان بأنه وضع نفسه في طليعة الصفوف المتقدمة ، وهو يبسط يده لكل متقدم يجرى إلى جانبه بإيمانه وتفكيره وعاطفته ، فيظل أبداً لبنان رحب الصدر لإخوانه في البلاد العربية ، أبداً لبنان المحب ، لبنان اليوم الذي يخلد في تاريخه ذكرى هذه الاجتماعات التي ستمكن أواصر التضامن والإخاء وتظهر للعالم أن لا سبيل للتفرقة بين من جمعهم الفكر والقلب والعمل ، ويظل أبداً لبنان الشقيق لبلدانكم الشقيقة مرحباً بكم وتائقاً إلى الاجتماع بكم ، عائشاً مستقلاً ، حراً ، محباً ، متعاوناً .
فيحيا لبنان وتحيا الدول العربية وتزدهر الثقافة !

١ - في الجغرافية

- ١ -

أقترح أن يضاف إلى فكرة وسائل الإيضاح عمل خريطة بارزة مفصلة للعالم العربي توضع نماذج منها في جميع مدارس البلاد العربية .

لبنان - الدكتور عمر فروخ

- ٢ -

يحسن عند وضع المصورات والكتب المدرسية أن يشترك عضو من كل قطر من الأقطار العربية مع ثلاثة أعضاء من القطر الخاص عتد تأليف كتب ذلك القطر .

سورية - حمدي طرين

- ٣ -

أقترح وضع أطلس بأسماء المواقع ومنازل القبائل العربية ومواضع الواحات والمياه على حسب ما ورد في التاريخ القديم ، حتى إذا ما درس الطالب تاريخ الأمة العربية تتعرف إلى تلك المواقع ولا تطمس عليه معالمها .

كما أني أقترح تأليف لجان استكشافية تجوب مجاهل البلاد العربية وتضع خرائط بها لأن أكثر تلك المجاهل لم يزل غير معروف .

الدكتور محمد حميد

نرى الدول ذات الطابع الاستعماري تعد لبلادها والبلاد التابعة لنفوذها مصورات مفصلة ملونة بلون واحد ، كما تفعل المملكة المتحدة الإنكليزية . أو الجمهورية الفرنسية أو روسيا . وليس بين أجزاء البلاد التي تحويها هذه المصورات روابط أصيلة كاللغة والعادات والطبائع . وأنا أرى أن الوطن العربي أو المجتمع العربي كما سمي في التقارير أولى بأن يهتم بمثل هذه المصورات مع إبقاء الحدود السياسية المشتركة لإبراز الروابط التي تربط هذه الأقطار ، والتي صرت الإشارة إليها في تقرير التربية الوطنية والجغرافية .

لبنان — فؤاد الوالي

كلية التربية والتعليم بطرابلس

أرى ألا يكون القصد من تعليم جغرافية الوطن الطبيعية معرفة ما في هذا الوطن من جبال وأنهر وسهول فحسب . بل أن يُوجَّه فكر الطالب إلى ما في وطنه من الجبال الجرداء التي يمكن الانتفاع من تحريشها بأنواع معينة من الأشجار أو زراعتها بالفاكهة أو غيرها مما يدر على الوطن خيرات كثيرة . والأنهار التي يمكن توليد القوى الكهربائية للنور والمعامل أو استعمالها للرى . والسهول المهمة التي يمكن الانتفاع من زرعها وتعيين النوع الذي تصلح له من الحبوب إذا أمكن ، مما يدر على البلاد أكثر من غيره من الخيرات . وبهذا نقوم بالغاية المفيدة من تعلم جغرافية البلاد الطبيعية ، ونؤدى أجزل خدمة لأهل هذا الوطن بتنبية أفكار بنيه إلى خيرات الضائعة التي يمكن الانتفاع بها .

لبنان — إلياس شبيل الخوري

رئيس الجامعة الوطنية

المعجم الجغرافي العربي لا يترك للجنة مركزية بالجامعة لتنشئه ، وإنما تدعى حكومة كل قطر وأساتذته لتقديم المؤلفات والمعلومات ، ثم تجمعها وتؤلف من بينها لجنة بإشراف الجامعة العربية .

دمشق — محمد كمال الخطيب

أرى تأليف معجم جغرافي مشكول للأعلام الجغرافية العربية ، وإذا كان هناك معاجم قديمة ، وفهارس حديثة ، قد ألقت لهذه الغاية ، فهي في الجملة ليست وافية بالغرض .
سورية - صلاح الدين الزعبلأوى

٢ - في التاريخ

- ١ - هل يدخل التاريخ الاقتصادي في التاريخ الاجتماعي في عبارة اللجنة ؟
- ٢ - أرى تاريخ العرب قبل الإسلام يكاد يكون مهملاً ؛ وأقترح أن يبدأ بدرس أصول العرب ، أي الهجرات الأولى من الجزيرة ، هجرات البابلين والكنعانيين والفينيقيين وغيرهم ؛ ثم الدول العربية القديمة ، كالسبئيين والحميريين وتدمر والبطراء ، ثم العرب قبيل الإسلام ، أي ممالك الغساسنة والمناذرة وكندة وعرب الجزيرة .
- ٣ - أرى أن تكون دراسة تاريخ العرب قبل الفتح العثماني على الأساس الآتي : الفتح العثماني - رد الفعل العربي ومحاولات التحرر المختلفة - بدء التيقظ - التدخل الأجنبي - رد الفعل العربي على التدخل الأجنبي . وهذه متحدة في كل البلاد العربية ، فلا داعي لدرس التاريخ على أساس محلي بحث .

فلسطين - الدكتور موسى الحسيني

- ١ - لم تبحث اللجنة الفرعية في وسائل إعداد مدرس التاريخ .
- ٢ - كما أنها لم تبحث في دراسة الحضارة الأوربية .
- ٣ - الحضارة العربية كل لا يتجزأ ، ولذلك فإنها لا تظهر للطلاب واضحة إلا إذا خصصت لها دروس خاصة ، ولا سيما في شعبة الآداب .
- ٤ - أقترح تخصيص درس خاص في الصفوف النهائية لإلقاء الطلاب محاضرات تاريخية يناقشون فيها زملاءهم .

سورية - راتب الحسامي

أرجو تحديد العصر الذي سقطت فيه بغداد إيضاحاً لأي فتح وقع عليها .
لبنان — جرجس نقولا باز

أقترح أن تعنى اللجنة بعمل خرائط تاريخية توضح لنا سير الفتوحات الإسلامية وسعة
الأمبراطورية العربية كي يستعين بها المعلم في تفهيم طلابه .

العراق — بهيجة القطان

أرى أن تعليم التاريخ إذا كان يصح أن يكون بروح علمية وإنسانية مجردة في المدارس
العالية ، فينبغي أن يستهدف غاية وطنية وقومية في المدارس الابتدائية والثانوية ، لأن الغرض
من التعليم في هاتين المرحلتين التوجيه لا تكوين العلماء .

العراق — محمد ناصر

نظراً لعدم وجود مؤلفات تاريخية باللغة العربية تتناول تاريخ ليبيا وتونس والجزائر
ومراكش ، أرى أن تقوم اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية بهذه الناحية ، حتى تتمشى
معلومات الطالب العربي عن العالم العربي الغربي مع ما يعرفه عن العالم العربي الشرقي .
ليبيا — مصطفى بعيو

لم أجد بحثاً للحضارة العربية في الأندلس بين منابع التي أوصت بها اللجنة ، في حين أن
حضارة العرب في الأندلس عظيمة الأثر ، فيجب عدم إهمال البحث فيها .

سورية — نجيب باق

ما نعمل بالمواقف التاريخية التي تمثل خصومات وحزازات من أثر الحياة القبلية أو نحوها
ولا سيما في المدارس الابتدائية ؟ أرى التجاوز عنها ما دام القصد من التاريخ التوجيه والاعتزاز
بآثار الآداب . وفي دراسة الأشخاص والعواصم التاريخية ما يمكن من ذلك .

دمشق — محمد كامل الخطيب

أقترح أن يبدأ بتدريس التاريخ للطلاب غير البالغين التاسعة من عمرهم ، وذلك بوضع قصص قصيرة ومحببة لسير نفر من أبطال العروبة المنتمين لجميع الأقطار العربية . وأن يكون تدريس هذه السير مشتركاً في جميع الأقطار .

لبنان - ميخائيل نجيب زيادة

يجد مدرس التاريخ العربي صعوبة في تدريس تاريخ العرب ونقريبه وتذليله . ولعل من وسائل التسهيل التوصية بتحقيق الأمور التالية :

- ١ - تأليف كتب تاريخية قيمة تغلب فيها النظريات التاريخية العامة ، ويستغنى فيها عن الحوادث الجزئية الموضوعية . ويعنى بمقابلة الأوضاع فيها بأوضاع العرب .
- ٢ - تأليف معجم للتاريخ العربي يشرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات التاريخية شرحاً تاريخياً وافياً .

٣ - تدريس فصول التاريخ العربي ، والسياسي منه ، والحضاري في صفوف عالية أيضاً ليتسنى لعقل الطالب أن يتمكن نمكناً برهانياً راسخاً يسمح له أن يفهم ويناقش فيها ويقابل بينها وبين ما يكون قد درسه من التاريخ الغربي وحضارته . لأن الدراسة الوجدانية للتاريخ لا تكفي في وفاء الغرض من تدريس التاريخ حتى من الناحية التوجيهية ، إذا لم تدعم بالدراسة التاريخية الصالحة ، وهذا لا يمكن أن يكون إلا في صفوف عالية .

سورية - صلاح الدين الزعبلوى

ليس التاريخ إلا عظة وقدوة لما فيه من حوادث أضرت العالم أو أفادته . وغير خاف أن بعض ما كان يستحسن من حوادثه في الماضي أصبح يستقبح عندنا اليوم ، مثل حوادث التقتيل والتدمير وحرق المكتبات وهدم معالم المدنية في سبيل الفتح . فهذه الأعمال التي كانت تعد في الماضي بطولة أصبحنا اليوم نعوها همجية . فأرى أن يلفت نظر الطالب بعد كل درس إلى السيئات والحسنات والأغلاط في هذه الحوادث ، وأن تفرس فيه روح الكراهية للضار منها بالبشرية لتقبيحه والابتعاد عنه ، وإلى الحسنات للأخذ بها والاستزادة منها .

لبنان - إلياس شبل الخورى

رئيس الجامعة الوطنية

١٢ - يجب ربط الحوادث التاريخية بالجغرافية ، ولذلك يجب تحليل هذه الحوادث تعليلاً جغرافياً .
مصر - حسون نجم

— ١٣ —

أرى أن تاريخ الحضارة لا يمكن أن يؤدي إلى النتيجة الحسنة إلا إذا درّس في الصفوف العليا بصورة كلية مجمعة .
سورية - راتب الحسامي

— ١٤ —

أرى أن يلاءم بين عصور التاريخ وعصور الأدب عند التدريس .
أبو الخير القواس

— ١٥ —

أقترح الاهتمام بدراسة حركات الهجرة اللبنانية والسورية إلى بلاد أمريكا وأثر هذه الهجرة ، حتى يعلم العرب في كل الشعوب العربية كيف يمكن أن يؤثر العرب في مدينة الغرب في التاريخ الحديث .
ألبرت مسيحة

— ١٦ —

أقترح التوصية باستعمال الطريقة الاستقرائية عند تدريس التاريخ بجانب طريقة الإلقاء .
لبنان - أحمد مختار عضاضة

— ١٧ —

١ - أكثر الطلاب يقتصر تعليمهم على المرحلة الابتدائية ، فينبغي أن تكون السنة الأخيرة لمجمل التاريخ العربي العام ، دون الاختصار في التعليم الابتدائي على تاريخ القطر - الوطن الأصغر - وحده .

٢ - غاية التاريخ التوجيهية تقضي في التعليم الابتدائي خاصة بالتجاوز عن مواقف الفتن والحصومات والعصبيات ، والاكتفاء بكلمات موجزة ينتهي منها إلى سلسلة الموقف التاريخي

٣ - إقامة التماثيل بغنى عنها ما عرف تاريخيا من إقامة المؤسسات والمنشآت كالمدارس والينابيع والشاريع الخيرية العامة .

دمشق - محمد كمال الخطيب

- ١٨ -

للعرب في العلوم تاريخ علمي ينبغي التوصية بعرضه في غضون المناسبات والبحوث المتصلة بذلك من كل علم وفن .

دمشق - محمد كمال الخطيب

- ١٩ -

أرى أن استعمال كلمة التاريخ القومى للتعبير عن تاريخ البلد الواحد موهوم ؛ إذ إنه يلتبس بالتاريخ العربى ، فأقترح أن تستبدل بذلك كلمة التاريخ المحلى ، أو التاريخ الخاص .
موسى الحسينى

- ٢٠ -

الطالب دائماً مشغوف بما يدور فى بلده فى الوقت الحاضر من أحداث ، ولذلك فإنى أقترح أن تكون الدراسة فى التاريخ تبدأ بالحديث وتنتهى بالقديم .
مصر - أحمد محمود المرشدى

ح - فى التربية الوطنية

- ١ -

أقترح على لجنة التربية الوطنية الكريمة أن تحذو حذو لجنة الأدب ولجنة التاريخ ولجنة الجغرافية فى تسميتها البلاد العربية بالوطن العربى الأكبر بدلا من المجتمع العربى . فإن ذلك أدعى لتوافر الانسجام بين جميع اللجان من جهة ، وأكثر دلالة على الهدف السامى الذى يستهدفه مؤتمرننا من جهة أخرى .

لوييا - عبد الغنى الباجقنى

- ٢ -

- ١ - أقترح درس الوسائل اللازمة لتعالم البدو بتدريب معلمين رحّل لهذه الغاية .
 - ٢ - وضع منهاج خاص لتدريس المرأة وبخاصة فيما يتعلق بالبيت والمجتمع ، نظراً لأهمية تدريبها التربوي البيتي القوي اللازم ، وعلاقته بإنشاء الرجل القوي الصالح .
- لبنان - ميخائيل نجيب زياده

- ٣ -

في التربية الوطنية أرى من الواجب أن تكون إلى حد لا يتنافى والسلام العالمى ، فعليفاً أن نربي النشء على محبة الوطن والعمل على نفعه جهد الطاقة ، ومحبة الأقطار الشقيقة والتعاون معها إلى أقصى حدود التعاون ، وفي الوقت نفسه نربيّه على محبة الإنسانية جمعاء ، والعمل للسلام العالمى الدائم .

لبنان - إلياس شبل الخورى
رئيس الجامعة الوطنية

- ٤ -

أرجو أن يضاف إلى قرار التربية الوطنية البند الآتى :

استلفات نظر حكومات الدول العربية إلى العناية بصحة التلامذة ، وتغذية أجسامهم بالألعاب الرياضية ، وحمايتهم من الأمراض بجميع الوسائل الطبية الحديثة .

لبنان - الدكتور رثيف أبو المع

- ٥ -

- ١ - من وسائل إشاعة روح التعاون بين الدول العربية تظيم مراسلات بين تلاميذ المدارس للتعرف على نواحي البيئات ونواحي المدنية في البلد الذى يعيش فيه .
 - ٢ - يجب تدريب التلاميذ خصوصاً في التعليم الثانوى على الروح الدستورية بإنشاء مجالس تشترك في وضع بعض النظم المدرسية مع هيئة المدرسين .
 - ٣ - اقتصر الغرض على تكوين روح إقليمية عربية فماذا تم في خلق روح عالمية إنسانية ؟
- مصر - البرت مسيحة

- ٦ -

- ١ - في تعريف الوطن - أقترح أن تكون العبارة : الوطن المحلى الخاص ، وكذلك الوطن العربى العام .

٢ — في مادة المساعدة على الاستقلال والديمقراطية — أقترح أن يضاف : وكما أن السلام في العالم لا يتجزأ ، فكذلك الحرية لا تتجزأ ، والحرية والسلام لا يقبلان الانفصال .
القدس — الدكتور موسى الحسيني

— ٧ —

أقترح التوصية بهذه المادة عطفًا على القول بأن العروبة لا تقتصر على طائفة من الطوائف في السعى لإقرار الحريات الإنسانية الأصيلة في جميع الدول العربية ، بحيث نتوصل تدريجيًا إلى الخروج من الطور التيوقراطي ، أي فصل الدين عن الدولة ، مجارة للتطور المعصر ، وتحقيقاً لروح الديمقراطية الصحيحة .

لبنان — فؤاد أفرام البستاني

— ٨ —

كما يمكن لمدرس التربية الوطنية أن يدرس التاريخ والجغرافية ، كذلك يمكن قبول العكس .

ومن الأنسب ألا نسمى التاريخ والجغرافية بالدروس الاجتماعية ، لأن علم الاجتماع أعم .
لوبياء — بكرى قدورة

— ٩ —

لقد نوه المؤتمر بضرورة العناية بالبيت الذي تنبثق منه الروح الوطنية ، وبما أن الأم هي التي تنبثها في أبنائها ، لذا أقترح أن يخصص منهج خاص لمدارس البنات لتهيئة أمهات الغد تهيئة وطنية محضة .

دمشق — جهان الوصلي

— ١٠ —

يجب أن تكون التربية الوطنية كأي علم مثل الجغرافية أو التاريخ ، ولا تقل درجاتها عن أي مادة حتى يمتنى بها الطالب ولا يهملها .

حسون نجم

— ١١ —

— المعلومات المدنية والاجتماعية ينبغي أن تكون كل عام ، لا في صف واحد ، فهي

لا تقل عن التاريخ فائدة ، إن لم تزد عنها قيمتها الحيوية .

— دراسة الأخلاق أهملت مع غيرها من البحوث .

— كان ينبغي الاهتمام بالآداب والسلوك فضلا عن علم الأخلاق بصورة أساسية في أكثر

من سنة واحدة وحصة واحدة .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٢ —

— ما مدى استعداد الحكومات العربية للأخذ بهذه القرارات .

— لم يتعرض المؤتمر للدراسة في الجامعة .

— بعض الكليات — كالطب والهندسة والزراعة والعلوم — يجب أن تدرس شيئا

من العلوم السياسية .

مصر — أحمد محمود المرشدي

ثالثاً - اقتراعات عامة

- ١ -

نظراً لعدم تمثيل لوبيا وتونس والجزائر ومراكش في جامعة الدول العربية لظروفها السياسية الخاصة ، وتمشياً مع روح التعاون الثقافي بين البلاد العربية ، نقترح تبليغ قرارات هذا المؤتمر إلى إدارات المعارف والهيئات الوطنية المختصة في تلك البلاد

لوبيا - مصطفى بعيو

الجزائر - أبو مدين الشافعي

- ٢ -

كان يحسن بل كان يجب وضع التاريخ الهجري العربي على شارة مؤتمر الثقافة لجامعة الدول العربية بجانب التاريخ الميلادي - الغربي . أرجو أن يلاحظ ذلك في المؤتمرات المقبلة .
مصر - زكي قلته القمص

- ٣ -

أرى أن المؤتمر لم يتطرق مطلقاً لدرس قضية تعتبر من أهم قضايا الساعة ، لما يترتب عليها من نتائج بعيدة المدى ، ألا وهي قضية توحيد مناهج التعليم في كل قطر عربي ، وفي عموم مدارس هذا القطر من حكومية ووطنية وأجنبية ، مع الحرص على مراقبة تطبيقها بحذافيرها بواسطة مندوبين حكوميين ، إذ لكل فئة من هذه الفئات الثلاث نزعة خاصة ، وطابع خاص ، واتجاه معين ، كثيراً ما يتنافى مع الروح الوطنية الحقة .
إننا نرى بعض الدول العربية قد استكملت جميع الشروط لاستقلالها استقلالاً تاماً ناجزاً غير منقوص ، وهي مع ذلك لا تمارس أولى واجباتها بمراقبة التعليم في جميع مراحلها وبتوجيهه .

لبنان - أكرم العريس

أقترح التوصية بأن يتبادل الطلاب العرب الرسائل في مختلف الأقطار العربية ، ويتعارفوا بوساطة تبادل الصور ، وذلك تحت إشراف ومراقبة إدارات المدارس .

لبنان - أحمد مختار عضاضه

من الواضح أن قرارات المؤتمر تتضمن بعض الزيادة على مواد التدريس في مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى . ويتطلب هذا تخصيص الوقت اللازم لتلك الزيادة ، ولا يمكن تدبير هذا الوقت إلا بتوفيره من مواد التدريس الأخرى ، ولكن بما أن مناهج التدريس مقيدة إلى درجة بعيدة بما تتطلب الجامعات من الشروط للالتحاق بكلياتها المختلفة ، لذلك أقترح أن تتصل لجنة الثقافة في الجامعة العربية بالجامعات الحكومية والأجنبية في الأقطار العربية ، لكي تعيد النظر في شروط الالتحاق ، فتعدل حينئذ مناهج التعليم الثانوى ، ليصبح موافقاً لما يتناسب ومصلحة الأمة من الجهة الوطنية والثقافية والعلمية .

فلسطين - موسى ناصر

١ - أرى أن توحيد برامج التعليم في البلاد العربية بعد تطهيرها من الأدران الانعزالية والتعاليم الرجعية هو أساس توحيد الروح القومية والوطنية في البلاد العربية . كما أنه من المهم جداً أن يكون القائمون على هذه المناهج في الدوائر التربوية الرسمية وغير الرسمية متحليين بالروح القومية والعربية الحقة ، يعيدين عن الدعايات والتعاليم الرجعية الأجنبية .

٢ - أقترح أن تضع البلاد العربية منهجاً ثقافياً تربوياً يبتدئاً خاصاً بالمرأة يكون من أهدافه تدريب المرأة على بنیان البيت وتربية الطفل وتوجيهه التوجيه العربى الصحيح .

٣ - إذا لم يكن بد من التعليم الدينى فى المدارس ، فإنى أقترح أن يكون هذا التعليم بعيداً عن المداخل السياسية التى تبعد الروح القومية عن الطلاب وتفرقها . وأن يقتصر هذا التعليم على التوجيه الدينى الأخلاقى فقط ، بحيث يرى الطلاب أن التعاليم الدينية السماوية المختلفة تلتقى فى صعيد واحد ، هو الله ومحبهه للوفاق والوئام والسلام بين أفراد الوطن الواحد .

٤ - أقترح أن يضع المؤتمر برنامجاً فنياً خاصاً لتعليم البدو وتحضيرهم ، وبث الروح العربية الصحيحة فيهم ، هذه الروح البعيدة عن القبلية والعصبية العشائرية .

٥ - أقترح أن تستبدل لفظة المجتمع العربي بلفظة الأمة العربية لأن لهذه اللفظة مقوماتها العلمية والعملية القوية .

لبنان - ميخائيل نجيب زيادة

- ٧ -

بعض البلاد العربية التي مازالت خاضعة لتأثير ونفوذ أجنبي ، ألا يحق للمؤتمر الثقافي أن يتوجه إليها بتوصياته للأخذ بيدها بالطريقة التي توافقها من الناحية الثقافية .

مصر - أحمد محمود المرشدي

قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

واقعه عليها المؤتمر في جلسته الثلاثاء ٩ - ١٠ سبتمبر ١٩٤٧

وقرار مجلس الجامعة العربية

في شأن هذه القرارات

واقعه عليها المجلس في جلسته المنعقدة يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨

قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

١ - في التربية الوطنية

١ - يرى المؤتمر أن الغرض من التربية الوطنية بث الروح الوطني في نفوس النشء وإيقاظ الوعي الاجتماعي فيهم ، حتى يشعروا بارتباطهم بوطنهم ، ويدركوا واجباتهم العامة ، ويتعاونوا على القيام بها ، ويقدموا مصلحة الوطن على مصالحهم الخاصة . ويراد بث الروح الوطني في العبارة السابقة تنشئة الأفراد على القيام بواجباتهم نحو الوطن المحلى الذى ينتمون إليه أولاً ، ونحو المجتمع العربى الأكبر الذى يضم البلدان العربية كافة .

يرى المؤتمر أن التربية الوطنية عملية تربوية متعددة الجوانب لا تقتصر على ما يعطى من دروس خاصة بها ، بل تتغلغل في سائر مواد الدراسة من جهة كما يستعان على تحقيقها من جهة أخرى بوسائل تدريبية وعملية مختلفة داخل المدرسة وخارجها . ولهذا يرى في تسمية الجانب الدراسى منها باسم التربية الوطنية تضيقاً لدائرتها ومخالفة لمفهوماها ، ولهذا يقترح تسمية المادة الدراسية الخاصة بها باسم المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية والدراسات الاجتماعية والمدنية في المدارس الثانوية .

٣ - يرى المؤتمر أن يقتصر في مرحلة التعليم الابتدائى على تدريس مادة المعلومات الوطنية بشكل منظم في السنة الأخيرة فقط ، مع مراعاة مدارك التلاميذ ومستواهم العقلى في اختيار موضوعاتها وطرق تدريسها . أما في السنوات الدراسية السابقة فلا تخصص لها حصص مستقلة ، بل يعنى بموضوعاتها العناية الكافية ضمن مختلف المواد ، وبصفة خاصة دروس التاريخ والجغرافية والمطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والدروس الدينية . وهذا بالإضافة إلى الوسائل التدريبية والعملية المختلفة التى سنوردها فيما بعد .

٤ - يرى المؤتمر أن يخصص للدراسات الاجتماعية والمدنية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوى عدد كاف من الحصص ، وأن تشمل هذه الدراسات من المسائل الاجتماعية والاقتصادية في الوطن المحلى وفي البلدان العربية ما يقوى الروح القومية ، كما تشمل دراسة الأخلاق ونظم الحكم عامة ونظم الحكم في البلاد العربية بصفة خاصة .

ويوصى المؤتمر بتدريس علم الاجتماع في المرحلة الثانية من التعليم الثانوى ضمن الدراسات

الأخرى ، أو على أنه مستقل يعد الطالب لتفهم الظواهر الاجتماعية وإدراك حقائقها .
٥ - يرى المؤتمرون أن يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس إلى المختصين في كل دولة ، مكثفياً بوضع الأسس العامة التالية التي يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذي يحقق ما تهدف إليه التربية الوطنية في البلدان العربية .

أولاً : إبراز الاتصال الجغرافي التام بين البلدان العربية في قارتي آسيا وإفريقية .
ثانياً : العناية بإظهار أن هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارة العالم ، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .

ثالثاً : إبراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان ، ففي العصور القديمة كانت تربطها أوثق الصلات ، وكانت بعد ذلك خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها إمبراطورية عربية عظيمة ، كما ظلت في العصور المتأخرة مرتبطة بروابط قوية .

رابعاً : تأكيد أن العروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على طائفة من الطوائف أو دين من الأديان ، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قوياً في الماضي ، كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة . ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا في العصور التي حكمهم فيها الأجانب . ولهذا ينبغي العناية بربط روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف ، وإشعارهم بأنهم إخوة ، وأنهم يجب أن يضعوا الأهداف القوية فوق الاعتبارات الطائفية .

خامساً : بيان أن التطور العالمي سائر نحو التكتل والاتحاد ، وأن جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور . وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة له ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق فيها جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

سادساً : بيان أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه . وإبراز مساوئ الاستعمار ، وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغي في البلاد العربية جمعاء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .

سابعاً : تأكيد أن النظام الديمقراطي الصحيح أكفل الأنظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح الديمقراطية الصحيحة عقيدة راسخة في نفوس الناس .

٦ — يرى المؤتمر ضرورة العناية بالجانب العلمى فى التربية الوطنية ومراعاة المبادئ

الأساسية التالية فى ذلك :

أولاً : أن تكون الحياة المدرسية صورة مثالية مصغرة للمجتمع يعود فيها النشء الحىم الذاتى ، وممارسة ضروب النشاط الاجتماعى التى تقتضيها هذه الحياة ، ويدرب على تحمل المسئوليات والقيام ببعض الخدمات العامة فى المدرسة وخارجها .

ثانياً : بث روح الجماعة فى النشء وتعويدهم المشاركة والتعاون والتسامح واحترام حرية الآخرين .

ثالثاً : الاتصال بالبيت وتنسيق الجهود بينه وبين المدرسة ، لتربية النشء تربية وطنية صحيحة وتحقيقاً لهذه المبادئ يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل العامة الآتية :

الجماعات المدرسية كالفرق الرياضية والكشفية والفنية من تمثيلية وموسيقية وغيرها ، والجمعيات التعاونية والثقافية والحفلات والاجتماعات والرحلات ومجالس الطلبة وأنديةهم وما إلى ذلك .

كما يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل الآتية لتقوية الروابط بين مختلف البلدان العربية :

(أ) تبادل الرحلات والنشرات والمجلات والكتب وتبادل المدرسين والطلاب .

(ب) إقامة مباريات رياضية وثقافية ومؤتمرات عامة ونجيات وممسكرات كشفية ورياضية ومعارض يشترك فيها الطلاب من مختلف البلدان العربية للتعارف والتعاون وتبادل الرأى فى الشؤون العامة من اجتماعية وثقافية .

(جـ) وضع أناشيد وطنية مشتركة وتنظيم إذاعات مدرسية لطلاب المدارس فى مختلف البلدان العربية .

(د) إنشاء بيوت مشتركة للطلبة .

(هـ) وضع خطة مشتركة لإعداد كتب ومصورات وأفلام سينمائية ثقافية تعرف بالبلدان العربية المختلفة ومظاهر الحياة فيها ونشرها فى الأقطار العربية .

(و) تشجيع المراسلات الشخصية بين طلاب البلدان العربية .

٧ — يرى المؤتمر أن التربية الوطنية فى مختلف المدارس لا تحقق أهدافها إلا إذا كان

المعلم القائم على تربية النشء مؤمناً برسائله ، ومتصفاً بالصفات التى تؤهله للقيادة ، ومزوداً بالثقافة الضرورية له فى مهنته ، ومدرباً على طرق التربية وأساليبها .

ولذلك ينبغى العناية فى انتقاء طلاب دور المعلمين باختبار استعداداتهم وميولهم وصلاحتهم

لمهنة التدريس ، كما يجب العناية باختيار أساتذة دور المعلمين من أقدر المعلمين وأكفهم .
ويجب العناية في دور المعلمين الابتدائية بإعداد الطلاب لمهنة التعليم إعداداً ثقافياً ومهنياً صحيحاً ، وأن يعطوا المادة العلمية الكافية التي تؤهلهم لتدريس المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية ، كما ينبغي أيضاً إعدادهم إعداداً اجتماعياً واسعاً يشمل جميع ألوان النشاط المدرسي والاجتماعي ، ويمكنهم من القيام بتدشئة تلاميذهم وفق أساليب التربية الوطنية التي قدمنا ذكرها .
أما في دور المعلمين العالية فيجب أن يهيأ الطلاب لتدريس الدراسات الاجتماعية والمدنية في فرع العلوم الاجتماعية ، وأن يدربوا عملياً على الخدمة الاجتماعية ، وعلى أوجه النشاط المدرسي وسواها .

وعلى وزارات المعارف في الدول العربية ضمان متابعة المدرس لثقافته وأساليب التدريس والتربية الوطنية ، وذلك بتنظيم اجتماعات ومؤتمرات تعليمية ورحلات للمدرسين وبعوث علمية لهم ، وإنشاء المجالات الاختصاصية والفنية وما إلى ذلك من الوسائل .

ويرى المؤتمر أنه من الضروري العناية بحالة المدرسين المادية والاجتماعية ، وإفساح المجال أمامهم للرقى والتقدم وضمان مستقبلهم ، حتى يتوفروا على أداء مهمتهم الكبرى مطمئنين ، وحتى يكفل بذلك إقبال الموهوبين على مهنة التعليم .

٨ - يرى المؤتمر أن التربية الوطنية عملية مستمرة لا تنقطع بالخروج من المدرسة ، وأنه من الضروري مواصلة تدريب الكبار الذين غادروا معاهد العلم وتشقيفهم ، ويرى الاستعانة على ذلك بالوسائل الآتية :

١ - المحاضرات العامة والإذاعة والسينما والمسرح والصحف والمجلات والنشرات والانتفاع بها في تغذية الروح الوطنية .

٢ - الانتفاع بدور الآثار والمكتبات العامة والمنقلة والمعارض التاريخية والثقافية في بث الروح الوطنية .

٣ - تشجيع الأندية والجمعيات التعاونية والنقابات والفرق الرياضية والكشفية والمؤسسات الثقافية الشعبية وغيرها ، مما يهيئ الفرص للمواطنين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة والخدمات العامة .

٤ - مكافحة الأمية ونشر الثقافة بشتى الوسائل .

٩ - يوصي المؤتمر بأن تتخذ حكومات الدول العربية الوسائل الكفيلة بجعل هذه القرارات والتوصيات شاملة للمدارس الحرة (أو الخاصة) من أهلية وأجنبية .

٢ - في الجغرافية

١ - توصي اللجنة بضرورة العناية بدراسة جغرافية الأقطار العربية عامة إلى جانب جغرافية الوطن الخاص ، وإبراز الروابط البشرية والاقتصادية بين هذه الأقطار .

٢ - تحقيقاً لهذا الغرض توزع الدراسات الجغرافية في مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى على الصورة الآتية :

في مرحلة التعليم الابتدائى : تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد إلى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة . ويكون ذلك على شكل سياحات إلى هذه البلاد ، تستخدم فيها الصور المشوقة ، ويستعان فيها بالأفلام ما أمكن .

وعند دراسة حياة السكان يعنى عناية خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية ، بطريقة تظهر الروابط التى تجمع بينها ، مع استخدام جميع وسائل الإيضاح التى تمثل هذه الأقطار ، ومظاهر الحياة فيها .

في مرحلة التعليم الثانوى تراعى الأمور الآتية :

(١) تدريس جغرافية الأقطار العربية في موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ أن يدركوا العلاقات الجغرافية التى تربط بينها وبين الأقطار التى تقع في أقاليم مشابهة .

(ب) يدرس العالم العربى كله بشئ كثير من التفصيل في إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوى ، بأن تخصص جميع دروس الجغرافية في تلك السنة لهذه الدراسة . وأن تتناول جميع نواحي الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية .

(ج) تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى ، ويعنى فيها بالروابط التى تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

وقد روعى في دراسة الوطن الخاص ، والأقطار العربية ، أن تكون في المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى ، لكي يكون التلميذ قد وصل إلى درجة من النضج العقلى تمكنه من فهم الصلات التى تربط بين هذه الأقطار فهما صحيحا .

٣ - رغبة في إعداد المعلم الكفيل بتحقيق الأغراض العامة والقومية الهامة المقصودة من تدريس الجغرافية ، ترى اللجنة :

(١) أن يكون في كل جامعة من جامعات البلاد العربية قسم خاص للجغرافية ، بحيث تنفتح للطلاب الذي يميل إلى الدراسات الجغرافية فرصة للتخصص في هذا العلم .

(ب) أن تنفتح الفرصة في المعاهد العليا للمعلمين والمعلمات للتوسع في الدراسات الجغرافية لمن يميلون إلى هذا العلم من الطلاب .

(ج) تنظيم دراسات صيفية جغرافية للمعلمين والمعلمات ، وذلك لإتاحة الفرصة للقائمين بتدريس الجغرافية اليوم ، لكي يزدادوا علماً بمبادئهم وبوسائل تدريسها وفق الأساليب العلمية الصحيحة .

٤ — ترى اللجنة أن من المستحسن تخصيص حجرة خاصة للجغرافية في معاهد الدراسة محتوية جميع وسائل الإيضاح من خرائط ونماذج وأفلام وصور ، وتزويد مكاتب المدارس بأكبر عدد ممكن من الكتب والنماذج الجغرافية .

٥ — توصي اللجنة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بأن تتخذ ما يلزم من إجراء لإعداد أطالس وخرائط جغرافية للبلاد العربية تتناسب مع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي .

٦ — وتوصي بأن تسهل كل دولة من دول الجامعة العربية لمن يشاء من الباحثين الجغرافيين زيارة الجهات التي يرغب في دراستها ، وأن تضع تحت تصرفه ما يعينه على واجبه العلمي .

٧ — ونظراً لما للرحلات من صلة وثيقة بالدراسات الجغرافية ترى اللجنة أن تشجع الدول العربية الرحلات والمؤتمرات الجغرافية للطلاب والمدرسين المتخصصين في دراسة هذه المادة وتدريسها ، حتى تهيأ لهم الفرصة لتبادل الأفكار وزيارة الأقطار ومشاهدة الظواهر التي قرأوا عنها .
وتحقيقاً لهذا الغرض تضع كل دولة في ميزانيتها اعتماداً خاصاً للرحلات والمؤتمرات الجغرافية .

٨ — نظراً إلى أن هنالك حاجة ماسة إلى مؤلف مفصل يتناول جغرافية البلاد العربية جميعاً ، يكون بمثابة مرجع جغرافي يحوى آخر ما وصل إليه العلم ، وتحقيقاً لهذه الغاية توصي اللجنة بأن تتولى جامعة الدول العربية تأليف لجنة فنية لاتخاذ الوسائل اللازمة لتنفيذ هذا الاقتراح .

٢ - في التاريخ

يرى المؤتمر :

أولاً : أن يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

ويتم هذا الغرض بدراسة القصص المشوقة وتراجم أبطال التاريخ القومي وتراجم أبطال العرب ممن تجاوز أثرهم حدود بلادهم .

وينبغي الإشارة في ثنايا قصص الأبطال إلى الحياة الاجتماعية في مختلف العصور ، مع الموازنة بين الحياة الماضية والحياة الحاضرة التي تقع تحت حس التلميذ ، والعناية بالحياة المعيشية لطبقات الشعب .

على أنه في السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يجوز أن يدرس التاريخ على صورة منظمة ، مع مراعاة تيسيره ليلائم عقلية الأطفال ومدى خبراتهم .

ثانياً : أن يكون محور دراسة التاريخ العربي في التعليم الثانوي النواحي الاجتماعية والوصفية ، مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصوير الحقائق وتبيينها في الأذهان ، وتقصى مظاهر التطور والنضج التام .

ثالثاً : أن يشمل القدر المشترك من التاريخ العربي الذي يدرس في المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية ما يأتي :

(أ) تاريخ العرب قبل الإسلام .

(ب) تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام إلى الفتح العثماني .

(ح) النهضة العربية الحديثة .

أما الجزء الواقع بين الفتح العثماني والنهضة العربية الحديثة ، فيدخل ضمن المنهج الخاص الذي تضعه الهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة عربية . ويترك توزيع هذا المنهج على الفرق للهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة منها .

رابعاً : أن يعنى في المرحلة الثانوية من التاريخ العالمي بالقدر اللازم لمساعدة الناشئ على

فهم مكانة بلاده والدول العربية بين دول العالم ، ومشاكل المدنية الحديثة .
خامساً : أنه ينبغي أن يدرس التاريخ دراسة علمية ، ويناقش مناقشة قائمة على منطق إنساني عادل .

سادساً : أنه يستحسن أن يكون طريقة تدريس التاريخ أساساً للتدرج من القديم إلى الحديث ، ولا مانع من التحلل من ذلك عند الاقتضاء .

سابعاً : أن يدرس تاريخ العرب على حسب الدول والعصور المتتابعة وفقاً للطريقة التقليدية .
ثامناً : أن يدرس تاريخ الشعوب العربية بعد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخاص مع الإشارة إلى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من علاقات .

تاسعاً : أن يدرس تاريخ الحضارة العربية متصلاً بالتاريخ العربي العام ، بمعنى أنه بعد الانتهاء من العرض العام لكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر .

عاشراً : أنه ينبغي للاستفادة من دراسة التاريخ العربي في تقوية الروح العربية الحقبة الاهتمام بالنواحي الآتية :

١ — بيان أثر أمم الشرق الأدنى وفضلها في بقاء صرح المدنية القديمة ، ومقدار تأثر اليونان والرومان بحضارات الشرق القديم في الشام وفلسطين ومصر وغيرها .

٢ — تتبع الصلات السلالية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى ، تلك الصلات التي وجدت قبل الإسلام ، ثم جاء الإسلام فدعمها وزاد في أواصرها .

٣ — إبراز الأحداث العظيمة والمواقف الحاسمة لنواحي البطولة في العصور العربية الزاهرة ودراسة الأسباب والنتائج في تفصيل يتضح منه أثر الحياة الشعبية والروح العربية في ارتقاء الدولة أو الدول العربية وهبوطها .

حادى عشر : أن من الوسائل التي تساعد على تنمية الروح العربية وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية ما يأتى :

١ — تأسيس الجمعيات التاريخية لتبادل الآراء والكشوف والبحوث .

٢ — تنظيم رحلات الأساتذة والطلبة بين البلاد العربية .

٣ — عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر في عواصم البلاد العربية .

٤ — الاهتمام بالحنافز الأثرية وإنشاء المتاحف التاريخية والاستعانة بالفنون الجميلة لتوضيح

التاريخ العربي ، مثل الروايات التاريخية والقصص التاريخية واللوحات الفنية والأفلام .

٥ - العناية بالتقاليد المحلية والأزياء الخاصة والأغاني الشعبية مع تهذيبها وما يتفق مع

المدنية الحديثة والروح العربية .

٦ - العمل على تخليد ذكرى عظماء الشرق العربي وأحداثه التاريخية بطرق مختلفة

كإقامة التماثيل ، وإطلاق أسمائهم على الشوارع واليادين ، وتسمية كراسي الأستاذية في الجامعات

بأسماء النابغين منهم في مجال البحث العلمي ، إلى غير ذلك من الوسائل التي تبرز المثل العليا

التي ينبغي أن يتجه نحوها شباب العرب ، فيمتزوا بعراشهم الاجتماعي ، ويشعروا نحو هؤلاء

العظماء بالجميل ، فيعملوا على المحافظة على هذا التراث ، بل وعلى الاستزادة منه .

٤ - في اللغة والقواعد

- ١ - يرى المؤتمر أن قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف وإملاء ، تحتاج إلى تيسير وتبسيط ، يقربانها من مدارك الطلاب ، على ألا يمس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة .
- ٢ - ويرى أن القصد من تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل الأهداف الآتية :
(أ) أن تجعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وأن يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعان .
(ب) تمكين الطلاب من التعبير عما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .
(ج) أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا أن تكون محض دراسة لألفاظ وتراكيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلى ، وهى فى الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .
(د) وأن يتصل الطلاب اتصالاً وثيقاً بالحياة الأدبية والعلمية المحيطة بهم ، وأن يسايروا النهوض الأدبى الحديث ، لا أن يكونوا بمعزل عما حولهم ، فتكون المدرسة فى ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية فى ناحية أخرى .
- (هـ) وأن تكون المدرسة مثيرة روح الشوق إلى القراءة والاستزادة من الثقافة والوقوف على ما جاء به الكتاب والفكر فى العصور المختلفة .
- ٣ - ويرى المؤتمر أنه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة (صرفها ونحوها) فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على أن يراعى فى تدريسه التبسيط والتيسير ، وأن توجه العناية إلى تقويم اللسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .
- ٤ - ويرى المؤتمر قدراً ملائماً من قواعد النحو والصرف والإملاء لكل من مرحلتى التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركاً فى جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً روعى فيه استعداد الطالب وحاجته فى كل فرقة من الفرق الدراسية .
- ٥ - ويرى المؤتمر توجيه العناية إلى تجويد النطق وحسن الأداء منذ مرحلة رياض

الأطفال إلى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة في أن تتقارب لهجة الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها ، وأن تكون أدنى إلى النطق الصحيح .

٦ - ويرى المؤتمر أن القدر المشترك إنما يصاحبه منهجاً لطلاب الثقافة العامة ، أما الطلاب الذين يرغبون في التخصص أو يمدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهج أوسع وأعمق .
٧ - ويرى أن من الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .

٨ - ويرى أن الاتفاق على منهج واحد لا يكفي لتقريب الثقافة والنهوض باللغة العربية إذا لم يمد لتعليم هذا المنهج معلمون على حد كبير من العلم وسعة الأفق والقدرة على التدريس ، ولذا قرر أنه لا بد من إنشاء معاهد علمية موحدة النظام في الأقطار العربية لتخريج ذلك النوع من المعلمين .

٦ - ويرى عقد مؤتمرات دورية لمعلمي اللغة العربية تشخص إليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأي في أساليب التعليم ، كي يستفيد بعضهم من تجارب بعض ، وكى يتحدثوا في الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وآدابها .

الملحق الأول

منهاج الصرف والنحو والإملاء

للمصفوف الابتدائية والثانوية ، الذي أقرته اللجنة الفرعية

(١)

أولاً - الإملاء

الغرض من الكتابة أن تكون صورة واضحة لما نطق به ، وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك إذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

(١) رأت اللجنة الثقافية بأمانة الجامعة العربية ، فيما يتعلق بقواعد الإملاء من مقررات المؤتمر الثقافي ، أن تكون تلك القواعد مجرد عرض ، وهي ترى أن الزمن الآن غير صالح لتنفيذها ، حتى تعرض على الهيئات الرسمية ، كالجوامع اللغوية ونحوها ، لإبداء الرأي فيها . وقد اتخذت اللجنة هذا القرار في جلستها الخامسة المنعقدة يوم ١٠/٧/١٩٤٧ .

دروس الإملاء :

يجب أن يكون الإملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وأن يكون الهجاء متصلاً بفروع اللغة والأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى أن تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويتصل بحياتهم وما يحتاجون إلى استماله من الكلمات في الحديث الشفهي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تملأ فيه القطعة بهمزات أو كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الإملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات :

أولاً — كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم إلا الإدغام والتنوين ، وإلا همزات الوصل مع حذف أل المسبوقة باللام وإثبات أل الشمسية .
ثانياً — الهمزة :

(أ) في أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة — إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ح) الهمزة المتطرفة — تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فإن كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً — فصل الكلمات ووصلها :
الأصل والقياس في كلتين اجتمعتا أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى ، فيراعى هذا الأصل في الخط ، إلا فيما يأتي :

(أ) إذا كانت الكلمة الأولى أل .

(ب) إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداها على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً — الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً — يرسم التنوين ألفاً في حالة النصب إلا في تاء التانيث المربوطة . ونون إذن في جميع أحوالها ترسم نوناً ، وكذلك نون التوكيد الحفيفة .

ثانياً - القواعد النحوية والصرفية

توجيهات :

- ١ - يجب أن يكون تعليم القواعد النحوية في عبارات وموضوعات حيوية تهتم التلاميذ وتشوقهم ، لافي أمثلة صناعية تؤلف لهذا الغرض ، وذلك بأن يمرض المعلم على أنظار تلاميذه قطعة في موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة إجمالية ، يتفهمون بها المعنى كما يعمل في درس المطالعة ، ثم يقطع من هذا الموضوع العبارة التي يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويمالجها معهم علاجاً أساسه المعنى . فإذا أدركوا أركانها ووظيفة كل كلمة فيها انتقل بهم إلى بيان الخصائص الإعرابية . ثم ينمى هذه الجملة تدريجاً بما يزيد عليها من مكملات .
- ٢ - لا يتعرض للإشارة إلى الإعراب التقديرى ولا للإعراب المحلى في المفردات والجل . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : أن من الكلمات ما يتغير آخره ، وأن من ما لا يتغير آخره .

- ولا يتعرض كذلك لذكر أن العلامات الفرعية نائبة عن العلامات الأصلية .
- ٣ - ويسكت أيضاً عن تقدير الضمائر في الأفعال ، كما سكت النحاة عن تقديرها في الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المحذوفة للظرف أو الجار والمجرور .
- ٤ - يقتصر في إعراب المضاف إليه على قولنا (مجرور بالإضافة) ولا تذكر كلمة مضاف إليه .

- ٥ - يقال في إعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفي خبرها خبر منصوب ، ويقال في إعراب اسم إن اسم منصوب بان ، وفي خبرها خبر مرفوع .
- ٦ - لا تعطى تعاريف ، ويكتفى في المصطلحات بما أشير إليه في منهج كل فرقة .
- ٧ - يقتصر في الإعراب على وظيفة الكلمة في الجملة وحكمها الإعرابى من غير تأويل .

منهج النحو - للسنة الثانية الابتدائية

تنبيه : الغرض من المنهج الآتى طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استمالتها تدريباً عملياً ، أساسه المحاكاة والتكرار ، من غير أن يعطى في ذلك تعريف أو قواعد أو مصطلحات .

ويعنى المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير أن تخصص لها دروس خاصة ، أو تعرف تعريفاً اصطلاحياً .

١ - (١) عرض جمل مكونة من جزئين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .

(ب) تدريب التلاميذ على الإتيان بمثل هذه الجمل .

٢ - (١) عرض جمل بها مكملات ، بالمفعول ، والظرف ، والوصف ، والإضافة ، والجار والمجرور .

(ب) تدريب التلاميذ على تنمة الجملة بالمكملات السابقة .

٣ - (١) عرض جمل تشتمل على حالات : الإفراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .

(ب) تدريب التلاميذ على الإتيان بمثل هذه الجمل .

٤ - التدريب على الاستفهام والنفي بالأدوات الشائعة ، وعلى النهي والأمر .

المصطلحات هي : اسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .

للمستة الثالثة الابتدائية

١ - بيان أن كل جملة تتكون من ركنين أساسيين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبتدأ والخبر

٢ - تنمة الجملة بالمكملات الآتية مع بيان أغراضها .

(١) المفعول به - السبب - الزمان - المكان - الحال .

(ب) الوصف - التوكيد - المطف : بالواو والفاء وثم - الإضافة - المجرور

بمحرف الجر .

٣ - توجيه التلاميذ إلى أحوال التطابق في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث -

وذلك فيما يأتى :

(١) فى ركنى الجملة .

(ب) فى الصفة والموصوف .

(ح) فى الحال .

(د) فى التوكيد .

٤ - تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر

٥ — التدريب على استعمال أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والضمائر ، وعلى أحوال التطابق فيها .

كل ذلك من غير التعرض للقواعد أو للعلامات .

الاصطلاحات التي تستخدم هي :

فاعل — مبتدأ — خبر — تكملة لبيان المفعول أو الزمان أو المكان الخ .

السنة الرابعة الابتدائية

١ — الإعراب والبناء .

٢ — إعراب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بالعلامات الأصلية .

٣ — الإعراب بالعلامات الفرعية في المثني والجمع بنوعيه ، والأسماء الخمسة ، والأفعال الخمسة .

٤ — نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقاعدة .

٥ — إعراب المكملات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ — الأدوات الآتية وبيان معانيها وأثرها الإعرابي :

من النواسخ — كان — صار — ليس — مازال — إن — أن — كأن — لكن .

نواصب المضارع : أن — لن — لام التمليل .

جوازم المضارع : لم — لا الناهية .

حروف الجر : من — إلى — عن — على — في — الباء — الكاف — اللام .

٧ — تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها الإعرابي :

إن — من .

٨ — يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على إسناد الأفعال الصحيحة

إلى الضمائر واستعمال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ — أساليب التمييز والاستثناء والنداء والتعجب .

المصطلحات هي :

نائب فاعل — مرفوع — منصوب — مجرور — مجزوم — التمييز —

المستثنى — المنادى .

منهج النحو والصرف في المدارس الثانوية

السنة الأولى الثانوية :

١ - تعريفات على ما درس بالمدارس الابتدائية من الفعل والفاعل ، ونائب الفاعل مع توضيح ما يأتي :

(أ) تأنيث الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل .

(ب) أفراد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل الظاهرين في حالتى التثنية والجمع .

٢ - تمرين على ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتي :

(أ) أنواع الخبر (ظرف وجار ومجرور وجملة) .

(ب) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ - تمرين على ما درس من « كان وأخواتها » ودراسة ما يأتي :

(أ) بقية أفعال هذا الباب .

(ب) معانيها .

(ج) أنواع خبرها .

(د) تقديم خبرها على اسمها .

٤ - تمرين على ما سبقت دراسته من إن وأخواتها مع زيادة ما يأتي :

(أ) تكملة أدوات هذا الباب .

(ب) معاني هذه الأدوات .

(ج) كسر همزة إن وفتحها .

(د) اتصال « ما » بهذه الأدوات .

(هـ) تنويع خبرها .

(و) تقديم خبرها على اسمها .

٥ - المتعدي واللازم :

تمرين عليهما .

٦ - دراسة باب ظن .

(أ) تدرس منه الأفعال الآتية : ظن - حسب - خال - علم - رأى - وجد .

(ب) معاني هذه الأفعال .

(ح) أنواع المفعول الثاني .

٧ - تمرين على ما سبقت دراسته في المدارس الابتدائية من مكملات الجملة مع توضيح ما يأتي :

(أ) الحال : أنواعه (مفرد - ظرف - جار ومجرور - جملة) .

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمه الإعرابي .

(ح) العدد : أحكام تذكيره وتأنيثه وتمييزه .

(د) أساليب الاستثناء بإلا وغير وعدا ، وحكم المستثنى .

(هـ) النادى : المفرد ، المضاف وحكمه .

٨ - تمرينات على ما سبقت دراسته في التعليم الابتدائي من العطف والنفث والتوكيد مع

توضيح ما يأتي :

(أ) تكلمة أدوات العطف .

(ب) النفث - فيما يكون ظرفا وجارا ومجرورا وجملة .

(ح) استعمال كلا وكلتا وجميع .

(د) البديل .

٩ - المنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع .

السنة الثمانية الثانوية :

١ - تمرينات على إسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضغفة إلى الضمائر بأمثلة تحاكي من

غير تعرض لشرح قواعد .

٢ - إعراب المضارع :

(أ) تمرين على استعمال الأدوات التي ينصب بعدها المضارع مما سبق في الابتدائي

مع زيادة ما يأتي :

حتى - كي - لام الجحود - فاء السببية - واو المية .

(ب) أدوات الشرط التي يجزم المضارع بعدها ، وبيان معانيها .

(ح) أدوات الشرط الآتية : لو - لولا - إذا ، جوابها .

(د) اقتران جواب الشرط بالفاء .

٣ - التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

(١) القسم والتوكيد .

(ب) الإغراء والتحذير .

(ج) الاستفانة .

(د) الاختصاص .

(هـ) الاستفهام وأشهر أدواته .

(و) كم : استفهامية وخبرية .

٤ — التدريب على تثنية المقصور والمنقوص والمدود وجمعها بدون إعطاء قواعد .

السنة الثالثة الثانوية :

(١) يمرن الطلاب على ما سبقت دراسته من القواعد .

(ب) التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ إلى وسائل تنمية اللغة بتفريع المادة اللغوية الواحدة إلى ألفاظ متعددة لتأدية المعاني المختلفة .

ويلاحظ هنا أن يمرن التلاميذ تمريناً عملياً على الرجوع إلى المعاجم اللغوية وكيفية استعمالها .

١ — المجرد والزيد وصيغتهما في أمثلة .

٢ — المصدر : صور من مصدر الثلاثي — صيغ مصدر غير الثلاثي بأمثلة تحاكي —

استعمال المصدر .

٣ — اسم الفاعل : صوغه — استعماله — أمثلة من صيغ المبالغة .

٤ — اسم المفعول : صوغه — استعماله .

٥ — أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها .

٦ — صوغ أسماء الزمان والمكان والآلة .

٧ — اسم التفضيل واستعماله .

٨ — أساليب التعجب ، والمدح ، والذم ، ونعم ، وبئس ، وحبذا .

٩ — أمثلة للنسب والتصغير من غير إعطاء قواعد .

نصائح كراسات التطبيق :

يصحح التطبيق على السبورة تخفيفاً عن المدرسين ، ويصحح كل تلميذ لنفسه كراسته حسب ما صحح الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكراسات لمراجعتها ومعرفة مدى فهم التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على أن يكون اختيار الكراسات دورياً ، بحيث يشرف الأستاذ أثناء السنة على نماذج من كل تلميذ .

الملحق الثانى

فى وسائل تجويد النطق

- ١ — يبدأ فى مرحلة رياض الأطفال بتمويد الصغار أن يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، برء مثل كلمة « كثير » إلى « كثير » والفعل « آل » إلى « قال » وكلمة « الذى » إلى « الذى » و « نحى » إلى « نحى » وهلم جرأ ، وذلك عن طريق المحاكاة والتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعى ، ويستمر ذلك فى مراحل التعليم . ومما يدخل فى هذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ — بالمحاكاة أو بالتلقين — على التفريق بين أل الشمسية وأل القمرية .
- ٢ — وفى مرحلة التعليم الابتدائى تتسع دائرة التمرين حتى تشمل جميع حروف الهجاء ، فيعود التلاميذ إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح ، مع مراعاة الترقيق والتفخيم وإخلاص الحركات ، فلا تشاب حركة بأخرى ، ولا يمال بها إمالة توجب اللبس .
- ٣ — يستمر تدريب التلاميذ فى بقية مرحلة التعليم الابتدائى على الوجه المتقدم ، مع العناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ، ورد كل حرف من كل مجموعة إلى مخرجه ، مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستعلاء ، وحروف الاستفال ، والتفخيم والترقيق والحروف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلا إلى تحديد أصوات ونبر الحروف فى الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة فى العبارة ، فتتقارب بذلك اللهجات ، ويبين الكلام على اختلاف مواطن المتكلمين .
- ٤ — يعنى بما تقدم فى تدريس القرآن الكريم ، كما يعنى به فى دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والمحاضرة .
- ٥ — فإذا بلغ التلميذ هذه المرحلة ، وصحت حروفه ، واستقامت لهجته وأبانت ، أخذ بالتمرين على حسن الأداء فى الحديث والقراءة ، بتلوين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معينا للتعبير اللغوى على إبلاغ المعنى .

٥ - قرارات المؤتمر

في الآداب

قسم المؤتمر بمجونه في الآداب إلى مرحلتين : مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي التي ينتهي منها التلميذ عادة حوالي سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وهي التي تليها إلى سن السابعة عشرة تقريباً .

واعتبر مواد الثقيف الأدبي في المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والتعبير ، وفي المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

مرحلة التعليم الابتدائي

(١) الغاية من الثقيف الأدبي في هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي ، مع تربية ذوقه الفني ، وتنمية ملكة التعبير فيه ، وتزويد بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .

وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلي :

- ١ - أن تكون المواد التي تقدم له ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .
 - ٢ - أن تشتمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والقصص وقطع المطالعة ، التي تمتاز بسهولة التعبير وصحته وجماله .
 - ٣ - أن يراعى في اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتربيته .
 - ٤ - أن تشتمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية والتراث العربي .
- (ب) ولكي تنمي ملكة التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تهيم له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام وبالكتابة . ويراعى في ذلك أن تكون الحرية أساساً للتعبير ، وألا يتقيد بمحصة أو حصص معينة يقتصر عليها ، فالتعبير بأوسع معانيه يتحقق في كل درس وفي كل وقت ، إذا أخذناه بهذا المعنى بمدنا به عن جو الشكلية الضيق وفرجناء بالحياة ، ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة في تعليمه ، وأن يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وأن يتدرج بهم في ذلك إلى أن يستطيعوا في نهاية المرحلة التعبير السليم .

وتستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي
تتبعى الإفادة منها ، مثل قص الأخبار في الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة
ما في كتب المطالعة من صور ، وتكميل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة
أو المقروءة وتمثيلها ، ومثل تحويل القصص إلى حوار تمثيلي ، وكتابة الرسائل ، ووصف الوقائع
التاريخية وغير ذلك .

(ح) الهدف الذي ترمى إليه دراسة القدر المشترك هو إثارة شعور المشاركة بين سكان
الأقطار العربية في الحضارة والتاريخ ، وفي منزلتهم من النشاط الدولي الحديث .
وهذا القدر ينبغي أن يكون في المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لمدارك التلاميذ ، وممهداً
لقدر أرق منه في المرحلة الثانوية .

ويمكن توفير هذا القدر في المرحلة الابتدائية عن طريق :

- ١ - الأناشيد : فتختار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربي ،
والمشاركة في الشهور ، توقع توقيماً موسيقياً ، ويحفظها بتوقييمها تلاميذ جميع الأقطار العربية .
- ٢ - المحفوظات : فتختار قطع سهلة ، يلاحظ فيها أن تكون مما يشيد بالأخلاق
العربية من نجدة وبطولة وما إليهما ، وأن يكون بعضها لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ،
مع تعريف بسيط بهم ، وهذه يحفظها جميع التلاميذ .
- ٣ - القصص : فيختار منها عدد يحقق الفكرة السابقة ، من تصوير الكرم والإباء
وعزة النفس وغيرها ، مما يبعث في نفوس التلاميذ الإعجاب بتاريخ العرب وأبطالهم
قداً ومحدثين .

- ٤ - المطالعة : فتتناول بعض كتبها في كل قطر موضوعات تمين على تقوية الروابط
العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في مختلف الأقطار العربية ، وكالحديث عن
فضائل العرب وفتوحهم ودولهم ، وثماناتهم وفنونهم .
ويلاحظ أن يدرس هذا في مرحلة التعليم الابتدائي ، مؤيداً بالصور والرسوم ، أو مصاحباً
للموسيقى ، أو قائماً على التمثيل والحوار ، مما هو مقرر في أساليب التربية .

مرحلة التعليم الثانوي

١ - الأدب ، قصصه وتاريخه :

- ١ - يجب أن ينظر إلى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصوراً على الشعر والنثر

الفنيين ، بل يتناول أيضا الموضوعات الفكرية العقلية المصوغة صياغة أدبية ، مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة حي بن يقظان ، وبعض كتابات الغزالي وبعض قطع تاريخية من الطبري والفخري ونحو ذلك .

٢ - في المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها من الأدب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص في السهولة من الأدب القديم ، على أن تتدرج هذه النصوص في الصعوبة مع تقدم الدراسة ، ويكتفى من تاريخ الأدب في هذه المرحلة بما كان تعريفاً موجزاً بقائل القطعة وما كان لازماً لفهمها .

(٣) وفي المرحلة الثانية تختار نصوص أدبية مرتبة حسب العصور من الجاهلي إلى الحديث يراعى في اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه الفنية مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب مستمدة من هذه النصوص .

ب - النقر والبهوغة :

١ - يرى المؤتمر أنه يجب ألا نقتيد في التعليم الثانوى بالبلاغة الشكلية النظرية ، وأن نعود بالنقد إلى وظيفته الأساسية : وهي تذوق الأدب ، وفهم نصوصه ، وإدراك صوره ومعانيه ، والقدرة على محاكاته . والطريق الطبيعي إلى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من جمال أو نقص ، وتعرف ما بينها وبين شخصيات منشئها من صلات ، ويكون هذا النقد العملي جزءاً أصيلاً في درس نصوص الأدب في جميع سنى الدراسة .

٢ - وتحقيقاً لهذا المبدأ يجب أن تستمر في المرحلة الثانية الطريقة التي اتبعت في المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمني ، لتكون محورا لدرس النقد الأدبي ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الأدبي والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه سنى التلميذ ونمو استعداداته في اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها .

وهذه تسير إلى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيباً زمنياً ، والتي تختار عماداً لدرس تاريخ الأدب في هذه المرحلة .

٣ - يخصص من دروس النقد العملي بالسنتين الأخيرتين من التعليم الثانوى درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ إجمالاً بالعناصر الهامة من البلاغة ، كالإيجاز والإطناب والحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية وبعض المحسنات البديعية ، وبالعناصر الهامة

من النقد كالأسايب واختلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينها من فروق . على أن يكون هدف هذه الدراسة لمعرفة العناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتعين الطالب على إدراك أسرار الجودة والجمال في الأدب .

٣ - يقترح المؤتمر أن تكون في كل سنة من سنى المرحلة الثانية من التعليم الثانوى دراسة تحليلية لأديب من أدباء العصر أو العصور التى يدرس تاريخ أدبها فى هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية .

٥ - يراعى فى اختيار النصوص النقدية فى السنة النهائية من التعليم الثانوى أن تكون عرضاً لنماذج من الصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبنى عليها دراسة موجزة سهلة لتطور هذا الفن ، وتجدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن فى برامجها من حين إلى آخر .

٦ - عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية فى أوزانها الموسيقية وفى قافيتها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من أوزان مختلفة أن يطبع فى أذهان التلاميذ صوراً لموسيقى الشعر العربى ، مبيناً لهم أن كل وزن منها له اسم خاص ، ممثلاً ببعض الأوزان وأسمائها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلاميذ إلى طابع القصيدة العربية فى قافيتها . والغاية الرئيسية من هذه الدراسة أن يتبين التلاميذ عنصر الموسيقى فى الشعر العربى ، ويتعودوا قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكنوا من تقويم شعرهم الذى قد يحاولون نظمهم .

(ج) القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

١ - أن تنوع القراءة والمطالعة إلى صامتة وجاهرية ، وإلى داخلية (فى الفصل) وخارجية ، ليكون ذلك عوناً على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .

٢ - أن ينبه إلى الاستكثار من القراءة الجهرية فى المرحلة الأولى من التعليم الثانوى ، وتخصص لها كتب ، ويعنى فى المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، فى كتب ذات وحدة موضوعية ، بجانب كتب النصوص .

٣ - أن تتخذ الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ فى القراءة الخارجية .

(د) التعبير:

لاحظ المؤتمر أن تسمية الإنشاء باسم « التعبير » أفضل ، لما في هذا من توسيع لدوله ، وخروج به عن دائرة الشكاية والتكلف ، إلى نواح من النشاط تساعد على نمو الملكة المعبرة المبتكرة عند التلميذ .

والمؤتمر يقترح في شأنه ويوصى بما يلي :

١ — أن الأساس الأول في تنمية قوى التعبير عند التلاميذ في جميع سنى الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، وإعداد المقالات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل في نشاط الجمعيات الأدبية في المدرسة .

٢ — غير أن النشاط التعبيري لا ينبغي أن يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب أن يخصص له وقت في جدول الدراسة في جميع السنوات . وأن يشمل — بجانب ما تقدم — القصد إلى التدريب الفني والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتبون فيها بعد إعداد أو من دون إعداد ، مع الحرص على استقلالهم في التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، أو بحوث في موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

٣ — ينبغي أن يكثر النوع الأول في سنوات المرحلة الأولى من الثانوى على حين يبدأ الثانى قليلا ، ثم يأخذ في الكثرة تدريجاً حتى يغلب في المرحلة الثانية .

٤ — ينبغي أن يوجه مدرسو التعبير إلى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع إلى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

٥ — يوصى المؤتمر أن يعمم — في الدول العربية التي لم تأخذ به — نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوى موضوعات متنوعة — بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك — يختار الطالب منها واحداً للكتابة فيه .

(هـ) توصيات عامة

١ — يوصى المؤتمر أن يسار في دراسة القدر المشترك في المرحلة الثانوية على النهج الذى

قرر في مرحلة التعليم الابتدائي ، مع التوسع في هذا بما يقتضيه ترقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

٢ - في البلاد العربية التي تفرق - في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحانها - بين القسم الأدبي والقسم العلمي ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات ، يوصى المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

٣ - يوصى المؤتمر بأن يعطى للغة العربية - وهي عماد الثقافة القومية - أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .

قرار مجلس الجامعة العربية

في شأن قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

عرضت قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول على اللجنة الثقافية بأمانة الجامعة العربية في جلستها المنعقدة في ٧ أكتوبر ١٩٤٧ فنظرت فيها ورفعتها إلى مجلس الجامعة العربية ، فعرضت عليه في جلسته العاشرة من دور انعقاده العادي السابع المنعقدة يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨ فأتخذ المجلس القرار التالي :

يوصى مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية بوضع قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول موضع العناية والبحث ، ويوصى بصفة خاصة أن تضع الحكومات العربية موضع التنفيذ الأمور الآتية لأهميتها العظمى ، لأنها تشمل القدر الذي يجب أن يكون مشتركاً في التعليم بالبلاد العربية ، وهي ما يأتي : —

أولاً — في التربية الوطنية :

- ١ — إبراز الانصال الجغرافي التام بين البلدان العربية في قارتى إفريقيا وآسيا .
- ٢ — العناية بإظهار أن هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارات العالم ، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .
- ٣ — إبراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان في العصور القديمة والمتوسطة والحديثة .
- ٤ — تأكيد أن العروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على طائفة من الطوائف أو دين من الأديان ، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قوياً في الماضي كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة — ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا في العصور التي سادها الحكم الأجنبي . لهذا ينبغي العناية ببيت روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف وإشعارهم بأنهم إخوة ، وأن من واجبهم أن يضعوا الأهداف القومية فوق الاعتبارات الطائفية .
- ٥ — بيان أن التطور العالمي سائر نحو التكتل والاتحاد ، وأن جامعة الدول العربية مظهر

من مظاهر هذا التطور ، وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة لها ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

٦ — بيان أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه ، وإبراز مساوى الاستعمار وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغي في البلاد العربية جمعاء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .

٧ — تأكيد أن النظام الديمقراطي الصحيح أكثر الأنظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح الديمقراطية الصحيحة عقيدة راسخة في نفوس النشء .

٨ — تدريس ميثاق جامعة الدول العربية في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوى إلى جانب دراسة دستور الدولة التي ينتمى إليها الطالب .

ثانياً — فى التاريخ :

(١) فى المدارس الابتدائية

يكون محور دراسة التاريخ فى المرحلة الابتدائية دراسة تاريخ القطر الخاص الذى يعيش فيه التلاميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

(ب) فى المدارس الثانوية

يشتمل القدر المشترك من التاريخ فى المدارس الثانوية على ما يأتى : —

١ — تاريخ العرب قبل الإسلام .

٢ — تاريخ العرب بعد الإسلام إلى سقوط بغداد .

٣ — تاريخ البلاد العربية منذ بدء النهضة الحديثة إلى وقتنا هذا ، على أن يعنى مع ذلك

أثناء دراسة العصر الذى يقع بين سقوط بغداد وعصر النهضة الحديثة ، بإبراز ما كان بين البلاد العربية من روابط فى الحضارة والثقافة وتبادل المصالح واشتراك الميول . ويراعى فى تدريس الحضارة العربية أنها حضارة احتفظت بكيانها وطابعها ووحدتها على مر العصور .

ثالثاً - في الجغرافية :

(١) في مرحلة التعليم الابتدائي

تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد إلى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة . وعند دراسة حياة السكان يعنى عناية خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية بطريقة تظهر الروابط التي تجمع بينها .

(ب) في مرحلة التعليم الثانوي

١ - تدرس جغرافية الأقطار العربية في موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ أن يدركوا العلاقات الجغرافية التي تربط بينها وبين الأقطار التي تقع في أقاليم مشابهة .

٢ - يكثر المعلم من ضرب أمثلة عن البلاد العربية أثناء تدريس الظواهر الجغرافية المختلفة .

٣ - يدرس العالم العربي كله بشيء كثير من التفصيل في إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي ، بأن تخصص جميع دروس الجغرافية في تلك السنة لهذه الدراسة ، وأن تتناول جميع نواحي الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية .

٤ - تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي ، ويعنى فيها بالروابط التي تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

رابعاً - في اللغة العربية :

أولاً - تشتمل البرامج في التعليم الابتدائي والثانوي على طائفة من الأناشيد تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربي والمشاركة في الشعور - ويكون من بين المحفوظات قطع تشيد بالنجدة والبطولة العربية - ويكون من القصص قصص تصور الكرم والإباء وعزة النفس وغيرها من الفضائل العربية ، ويكون من بين قطع المطالعة بعض موضوعات تعين على تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في الأقطار العربية ، ويتدرج بذلك كله ابتداء من مرحلة التعليم الابتدائي ، ويرقى في التعليم الثانوي بما يقتضيه رقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

ثانياً - في البلاد العربية التي يفرق فيها في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في

دراستها وامتحاناتها بين القسم الأدبي والقسم العلمي وبين مدارس البنين والبنات ، يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

ثالثاً - يعطى للغة العربية - وهي عماد الثقافة القومية - أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .

خامساً - توصية عامة :

يوصى مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية باتخاذ الوسائل الكفيلة بجعل هذه التوصيات شاملة للمدارس الحرة أو الخاصة من أهلية وأجنبية .



الجنة العامة للمواد الاجتماعية في أحد اجتماعاتها



الجلسة الختامية للمؤتمر

خطب المفردة الختامية للمؤتمر

١ - كلمة لبنان

ألقاها الدكتور

الدكتور رجب أبي المصم

صاحب الدولة ، سعادة الرئيس ، سيداتي وسادتي :

في الأقوال القديمة حكمة مأثورة تقول : إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه .
وكان الله عز وجل أراد أن يجمع شملنا ، وأن يعيد لنا عصر العزة والكرامة ، فألف بين
قلوب رجال الحكم فينا في نطاق الجامعة العربية ، وجمع كلمة رجال العلم وقادة الفكر في هذا
المؤتمر الثماني . فشكرا لله على نعمه ، وهنيئاً لكم ، أيها السيدات والسادة ، فقد كنتم الوسيلة
السعيدة التي اختارها الله لتتميم إرادته .

فما عملكم اليوم سوى بذور حية تزرعونها في أرض خصبة سخية ، وستنمي هذه البذور
وستورق وستثمر ، فيبارك الأولاد والأحفاد في المستقبل زارعي بذور العلم والثقافة ، وناشري
بند الحب والوئام .

لم أكن يوماً متشائماً في حياتي . لذلك ما كنت إلا متفائلاً بعد عقد هذا المؤتمر على
سطح هذه الراية الجميلة من روابي لبنان .

كنت أتوقع أن تقع مناظرات ومجادلات ومباحثات حادة حول كثير من الموضوعات
المطروحة على بساط البحث ، فحرية الفكر وحرية القول هبتان من الله . وما وهبه الله لا يسترده
الإنسان ، والعبرة ليست ألا نقوم في وجهنا عثرات وعقبات ، بل العبرة كل العبرة أن نذل
هذه العقبات ، وأن نهض من تلك العثرات .

وكنت مؤمناً إيماناً ثابتاً أن هؤلاء الإخوان برغم تباعد الأقطار واختلاف النزعات وتباين
الثقافات واصلون بإذن الله إلى تفاهم أكيد وتضامن تام ، لأنهم يعملون لهدف واحد ، هو
الإخاء العربي ، ويناضلون لأجل غاية واحدة ، هي السير في موكب النهضة والبعث ، ويجاهدون
تحت راية واحدة ، هي راية الصراحة والإخلاص .

أيها السادة :

نحن نعيش في مطلع عهد جديد ، فتح فيه الشرق عينيه لنور الحياة ، وأخذ يفكك السلاسل والقيود ، التي كبلت أيدي أبنائه حقبة طويلة من الزمن .

فكانت ثورة في الحجاز و ثورة في مصر و ثورة في العراق و ثورة في سورية و ثورة في فلسطين و ثورة في لبنان . كان هناك ثورة فكرية عامة ، بزغت مع الشمس من الشرق فبهرت كل عين ، وملأت كل قلب ، ومشت في كل دم ، ودوت في كل أذن ، وتصاعدت من كل فم ، فلم نعد نسمع سوى صوت واحد ينطق بلسان واحد ويردد بقلب واحد ما نادى به عمر بن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

نحن نعيش في مطلع عهد جديد ، هو عهد التطور والاستقلال ، هو عهد التعمير بعد التدمير ، هو عهد الإنشاء والتأسيس ، هو عهد أحلامنا الذهبية وآمالنا الكبيرة .

وهذا العهد الجديد يتطلب سعة في العلم ودقة في التفكير وحكمة في الرأي وجراة وعزما وإقداما ، ولكنه يتطلب ، قبل ذلك ، وفوق ذلك ، تضحية وإخلاصاً وإخاء .

فهل نسير متسكمين في مجاهل الحياة ، متمشين على أغلاط الماضي ، غير ناظرين إلا إلى أنفسنا ، أو أننا نحلق فوق حدود أنانية النفس إلى قمة الوطنية الكبرى ، مقدمين خير ما عندنا لخلق نهضة ثابتة وبناء وطن جديد ؟

إننا بحاجة ل نهضة ثقافية عامة . إن الثقافة الحقة هي علم وروح ، فالعلم نجده في الكتب وفي الأخبار وفي العقول . أما الروح فهي قوة لا تراها بأعيننا ولا نلمسها بأيدينا ، ولكنها حقيقة ثابتة تحيط بنا وتتغلغل في صدورنا ، كالهواء الذي نعيش فيه ونحيا به دون أن نراه .

إن الدروس قد تنسى والنظريات قد تتبدل ، أما الروح وما فيها من متانة خلقية وقيم نفسية فهي التي تبقى وهي التي عليها ترتكز دعائم النهضة وعليها تقوم صروح الحرية والاستقلال . فسيروا إذن على بركة الله رسلا لهذه النهضة العالمية الروحية الجديدة .

باسم لبنان وبالنيابة عن رفيقاتي ورفقائي أعضاء وفد لبنان نودعكم ، ونودعكم أصدق عواطفنا وأسمى تمنياتنا . احملوا إلى أقطاركم الشقيقة الحبيبة شكر لبنان ، هذا الأخ الوفي الصادق ، الذي انتظم حراً مختاراً في عقد الجامعة العربية النظيم . احملوا معكم تحية من لبنان ، صافية كجائه ، نقية كهوائه ، فواحة كمبيره ، خالدة كأرزه ، جعل الله حظكم قدر حبنا لكم وإعجابنا بكم يا رجال العلم ، يا قادة الفكر ، يا رسل النهضة والبعث والإخاء .

٢ - كلمة سورية

ألقاها الدكتور

جميل صليبا

لقد كان من أحسن نتائج هذا المؤتمر الثقافي توصل ممثلي الدول العربية المختلفة إلى نتائج إيجابية حددوا فيها القدر المشترك الذي يجب تعليمه لكل طالب من طلاب البلدان العربية . وكان من أحسن مظاهره تجلي روح التعاون والتفاهم بين جميع أعضائه على اختلاف آرائهم حتى خرجوا منه متفائلين بنتائجهم ، كما بدءوا أعمالهم فيه بحماسة وإيمان .

وكان من أهم فوائده أيضاً شعور كل فرد من أعضائه بالمشاكل الخاصة بكل قطر عربي ، وإدراكه لوجهات النظر المختلفة ، مع تفهمه للمبادئ العامة المشتركة التي يجب الاعتماد عليها لتوحيد الأهداف والوسائل .

وأى شيء أدل على ذلك من القرارات التي اتفق عليها أعضاء المؤتمر ؟ لقد دلت هذه القرارات والتوصيات على أن كل عربي ، أيا كان القطر الذي ينتمي إليه ، يشعر بما يشعر به أبناء الأقطار الأخرى ، ويفكر فيما يفكرون ، ويريد ما يريدون . فالوحدة بين الأقطار العربية قائمة إذن على وحدة الأفكار والمواطف والتقاليد والمعادن والآمال المشتركة ، كما هي قائمة على وحدة اللغة والاتصال الجغرافي والاشتراك التاريخي .

لذلك لم يجد أعضاء هذا المؤتمر أية صعوبة في تحديد القدر المشترك الذي يجب تعليمه للطلاب . وهذا التحديد هو خطوة أولى في طريق التوحيد التام . إن غاية ما نرجوه أن تتسع دائرة هذا القدر المشترك حتى تشمل جميع المناهج ونظم التعليم ومراحلها ، فلا يبقى أي فرق في التوجيه التربوي بين قطر وآخر ، ولا تختلف القيم الثقافية الإنسانية بين بلد وبلد . ويسرني أن أعلن أن المناهج السورية تشتمل على القسم الأعظم من هذا القدر المشترك ، وأنا سنبذل أقصى الجهد في وزارة المعارف السورية لتحقيق القسم الباقي منه في وقت قريب .

إننا لا نخاف أن نخطو في هذا المضمار خطوات جديدة أوسع من الخطوات الأولى ، وأن نعمل على وحدة المناهج والنظم ، فلا يكون هناك قدر مشترك ، بل تكون هناك وحدة تامة في مناهج التعليم وخططه العامة ونظمه .

لقد سألتني أحد المستشرقين يوم أنهيت دراستي في فرنسا : هل يمكن تدريس الفلسفة الحديثة باللغة العربية ؟ قلت له : وهل يمكن تدريس الفلسفة إلا باللغة العربية ؟ لقد كان تعجب هذا المستشرق من جوابي أعظم من تعجبي من سؤاله . فلما لقيته في دمشق بعد عشر سنوات أخذ يتمجب من بعض المدارس الوطنية التي كانت لا تزال تدرس العلوم الرياضية والطبيعية باللغة الأجنبية . إن كثيراً من الأمور التي نتخوف منها قبل الأخذ بها تصبح بعد ذلك من المبادئ البديهية التي نتمجب من إضاعة الوقت في عدم الإقدام عليها .

سادتي : لقد بدأنا أعمالنا بإيمان عظيم وأبجزناها بإيمان أعظم ، واشتركنا في مناقشات عقلية وعلمية سمونا بها إلى المثل الأعلى ، من غير أن ننسى الواقع ، وأعتقد أن المثل الأعلى الذي نتطلع إليه اليوم سيمصبح حقيقة واقعية في وقت قريب .

هذا أمل تمضي به نفس هائمة بالمثل الأعلى ، تريد لوطنها الأصغر ما تريده لوطنها العربي الأكبر ، وتريد للأمة العربية ما تريده للأمم جماء .

وإني ، إذ أمضي بهذه الآمال ، أشكر باسم الوفد السوري للحكومة اللبنانية ما قدمته لنا من وسائل الراحة ، وما هيأته لنا من أسباب النجاح ، وما أحاطتنا به من الحفاوة والود والإكرام ، حتى أصبح جو هذا المؤتمر جواً عائياً ليس فيه تكلف ولا تصنع . كما أنني أشكر للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ما أعدته لهذا المؤتمر من وسائل التنظيم والترتيب ، حتى جاء أكمل من جميع المؤتمرات التي عقدت في الماضي .

عاش لبنان الأشم عربياً مستقلاً ، وعاشت سورية ، وعاشت الجامعة العربية .

٣ - كلمة العراق

ألقاها الأستاذ

محمد بهجة الأتري

سيداتي ، سادتي :

يسرني - ونحن نحتتم المؤتمر الثقافي العربي الأول بهذا الاحتفال - أن أرسل إلى لبنان الجميل حكومته وشعبه تحية العراق وشكره وثناءه على ما لقي منه في شخص وفده إلى هذا المؤتمر ما لقيت الوفود العربية الأخرى من تأهيل وترحيب وحسن وفادة وكرم ضيافة ، مصدرها جيماً هذا الروح العربي الأصيل الذي ينتظم أبناء العروبة في سلك واحد متين لا ينفصم له عقد ، ولا تنال منه أحداث الدهر وأحابيل الطامعين .

ولا عجب مما أضفاه علينا لبنان من شمائل نبيلة وفواضل كريمة وفضائل وضاحة الغرر والقسمات ، لأن الشيء من معدنه لا يستغرب ، ولأن هذه الشمائل والفواضل والفضائل هي من أخص مميزات العربي في كل زمان ومكان ، ومن أزم لوازم الأمة الحية المستقلة التي تشعر بوجود ونحس بكرامة وتؤمن بمثل عليا مؤلفة بين القلوب ناشدة لخير الإنسان .

ولبنان منا - نحن العرب - في مكان الجبهة من الأسد ، يسرنا ما يسره ، ويسوؤنا ما يسوؤه ، ولعله - وقد أقبل علينا بهذه البشاشة الفياضة والأسارير الضاحكة - قد أدرك من تقديرنا له واعترافنا بمكانته من نفوسنا ما أدركنا نحن من صدقه وولائه ووفائه . وإلا لم يكن هذا التجاوب الروحي العجيب بيننا وبينه ، وهذا الصفاء الذي ساد مؤتمرنا ووسمه بأروع ميامم الجمال والقوة والحق .

هذه - أيها السادة - هي لغة الأرواح ، يحلو لي في آخر موقف أتيح لي المشول فيه بين أيديكم أن تتفاجى بها نحن الإخوة الأشقاء صادقين مخلصين نخورين كما يتفاجى المحبون الهائمون في أفياء الصنوبر ودوالي الكروم .

وأقول « الإخوة » « ولا أقول » « الإخوان » ، لأننا حقاً « إخوة » في نسبنا وفي لساننا ووشائجنا الروحية والفكرية ، وأمنا جميعاً هي هذه العروبة المقدسة ، وهي الجوهرة الآلهية التي تتلألأ بنور الله كما يتلألأ القمر بضياء الشمس ، والله متم نوره ولو كره المرجفون . وما قولنا بيروت ودمشق والقدس وبغداد وبكة والرباط وصنماء والقاهرة وتونس ، وهي تحيا بدم واحد هو الدم العربي الطاهر ، إلا كقولنا خالد وطارق ومحمود ورياض وهم أبناء رجل واحد سماهم بهذه الأسماء للتمييز لا للتفريق .

٤ - كلمة المملكة العربية السعودية

ألقاها الأستاذ

محمد سطا

يا صاحب الدولة ، حضرات السادة :

يحتفل المؤتمر الثقافي الأول اليوم بانتهاء أعماله ، وقد قال كلمته ، وأبدى هذا الحشد الهائل من القوى الفكرية الجبارة رأيه ، ووضع الخطط ورسم الأهداف . ولكن مهمتنا لم تنته بعد . إنها تبدأ من جديد ، وستبدأ بنفس الإخلاص وب نفس الحماس وب نفس الروح التي جمعتنا في هذا المكان الجميل وفي هذا البلد الكريم الذي كان موضع الحب وموضع الإعجاب وموضع التقدير .

لقد خطا المؤتمر في سبيل تحقيق غايته خطوات لها قيمتها ولها أثرها . ولقد بذل حضرات الأعضاء جهوداً كريمة كان لها نتائجها الحميدة وثمرتها الطيبة ، فقد تعارفنا وفي التعارف خير ، وقد تفاهمنا وفي التفاهم بركة . وأول الفيت قطر ثم ينهمر .

وإنني إذ أهنيء حضرات الأعضاء بهذا المؤتمر ، وأخص بالتهنئة رئيسه الجليل وأعضاء مكتبه على ما أحرزوه من توفيق ونجاح ، أعتقد أن التهنئة الحقيقية هي التي يزفها التاريخ بلسان أبنائنا والأجيال القادمة عند ما تؤتي هذه الجهود أكلها وتجتني ثمرتها .

وإنني لا أدري من أشكر وعلى من أثنى ، وكل فرد يستحق الشكر والثناء ، حتى هذه البيئة الفاتنة التي نعمنا في رحابها فترة قصيرة من الزمن تستحق الإشادة والإطراء .

لقد كان لبنان شعباً وحكومة كريماً في وفادته ، رقيقاً في مجاملته ، جميلاً في حفاوته ، فخياً لله لبنان موطن العروبة ، وحياً لله العروبة في لبنان .

ه - كلمة فلسطين

ألقاها الأستاذ

وصفي المنبعاوي

صاحب الدولة - سيدى الرئيس - سيداتى وساداتى :

إن فلسطين العربية المقدسة لمغتبطة كل الاغتياب بهذه القرصة السعيدة فرصة اشتراك بعض رجالها في المؤتمر الثقافى العربى الأول في لبنان هذا البلد العربى المضيف الذى ما زال يساهم في بناء الحضارتين العربية والعالمية منذ أقدم الأزمان، وإن أبناء فلسطين لفخرون كل الفخر أن يكونوا مع إخوانهم اللبنانيين والسوريين والعراقيين والسعوديين واليمنيين والأردنيين والمصريين والمغاربة، حيث يضعون خطة علمية مشتركة ترمى الى بنيان كيان ثقافى واحد يتلاءم مع عظمة ما فى الأمة العربية وحيويتها الحاضرة . لقد كان طابع هذا المؤتمر فى مراحلها جميعها المثل الأعلى للإخاء والمحبة والتعاون الفكرى ، وهى صفات تبشر بمستقبل زاهر لكل قطر من أقطار الوطن العربى . لقد كنا أيتها السيدات وأيها السادة مبهجين كل الابتهاج أيام هذا المؤتمر ، فلم نلق إلا وجوهاً مستبشرة وأفئدة تتقد حماسة ونشاطاً وتصميماً وعزماً لتحقيق الغاية الرقيقة التى عقد المؤتمر من أجلها . حقاً إنه لمظهر رائع جداً مظهر تلك الحلقات العلمية والأدبية واللجان الفنية والعامة والمحاضرات القيمة التى عادت بنا بالذكرى إلى أيام دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة وسمرقند والقدس فى عصورها الذهبية من التاريخ العربى ، وها هو ذا لبنان الذى كان له فضل كبير على نهضة العرب الثقافية الحديثة يحتضن مؤتمراً ثقافى العربى الأول فيسطر بذلك صفحة مجيدة فى تاريخ الأمة العربية الحديث . لقد غمرونا لبنان حكومة وشعباً بكرم يعجز عن إيفائه حقه الشكر والثناء ، وها نحن أولاء نعود إلى بلادنا بعد غد وكل منا ينوء بما حملنا إياه سكان هذا الجبل العربى الأشم من الجود والكرم وحسن الوفادة . حفظ الله لبنان العربى معقلاً حصيناً من معاقل الكرامة للأمة العربية ونوراً وهاجاً للمعرفة والثقافة يشع ساطعاً فى أرجاء كل بلد عربى ، ومتع الله الجامعة العربية بالقوة لتكون أداة فى التعاون على آتم معانيه ، وإنى لأرجو أن يعود كل منا إلى بلده عاقداً العزم الأكيد على السعى لتحقيق غايات المؤتمر وتنفيذ مقرراته ، لنضمن بذلك الروابط الثقافية والإخاء العربى بين سكان الأقطار العربية جميعاً ، والسلام .

٦ - كلمة مصر

ألقاها حضرة صاحب العزة الأستاذ

عبد المحميد العبادي بك

سيدي الرئيس ، سيداتي ، سادتي :

لقد شرفتنا الحكومة المصرية بأن ندبتنا لتمثيل معاهدها العلمية والثقافية العالية في هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول .

فجئنا وليس منا ، علم الله ، إلا من يتمنى على الله جامعاً أن ينجح سعيها بإنجاح هذا المؤتمر ، حتى نعود إلى أوطاننا متهجين فرحين ، نحمل بشري التوفيق والنجاح فيما ندبنا له . وأعتقد ، سيداتي وسادتي ، أن هذه الأمنية التي خالجت أفئدتنا قد خالجت أفئدة كل وفد عربي قدم هذا المؤتمر ، وقلب كل عربي أصيل تفضل بشهوده .

ولقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة الداعين ، وحقق أمنية المتتمنين . فما إن تلاقينا وإخواننا الموفدين من الأفطار العربية ، في ساحة هذا الصرح المنيف ، حتى كان التعارف ، والتآلف ، والتعاون على الوصول بالمؤتمر إلى الغاية المرجوة منه . ولقد ظهر أثر ذلك كله في جلسة المؤتمر العامة التي عقدت أمس ، والتي أعلن فيها على الملأ ما اتخذته المؤتمر من قرارات وتوصيات واقتراحات .

إنها لنتيجة ، سيداتي وسادتي ، يخفق لها طرباً قلب كل عربي محب للعروبة مفد لها ، كما يغتبط بها كل محب للإنسانية ، ولعمري إن من صلاح أمر سبعين مليوناً من البشر بينهم ما بين العرب من وشائج القربى وصلات الرحم والجوار ، لصلاح لأمر الإنسانية جمعاء ، قل ذلك أو أكثر .

سيدي الرئيس ، سيداتي وسادتي :

إن يومنا هذا يوم في تاريخ العرب أغر محجل ، بيد أنه ليس كالمعهد من أيامهم الخالية . إنه ليس يوم قطيعة وعداوة ، وشحناء وبغضاء ، وضرب وطمع ، ولكنه يوم تراحم وتواصل ووئام ووافق . فيه تألفت قلوب العرب ممثلة فيكم معشر الموفدين والشاهدين على الود والإخلاص والنصح للعروبة طاهراً . إنه يوم تحققت فيه أمنية طالما تمنيتها قلوب أبناء العروبة ، صدقت فيه أحلام طالما طافت بأخيلة شعرائهم . يوم أدرك فيه المسافر المجهود ، والراكب

المكدود ، أن ما كان يحسبه بالأمس سراباً بقيعة ، قد استحال بإذن الله ماء عذاباً نمرًا سائناً للشاريين ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

سيدى الرئيس ، سيداتى ، سادتى :

إنى باسم وفد مصر الرسمى أقدم خالص الشكر إلى كل من ساهم فى هذا المؤتمر وعمل على بلوغه غايته ، أقدمه إلى جامعة الدول العربية ، فهى التى ارتأت فكرة عقد هذا المؤتمر ، ثم إلى اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، فهى قد بذلت مجهوداً ضخماً فى تحقيق رغبة الجامعة ، وأقدمه إلى حضرات أعضاء الوفود العربية فهم الذين جعلوا مجهود اللجنة العامة منتجاً مشمراً . ثم أرجى الشكر خالصاً إلى لبنان روضة الشرق وجنته ، أزجيه إليه ممثلاً فى حضرة صاحب الفخامة الشيخ الجليل رئيس جمهوريته وإلى رجال حكومته ، وأخص منهم صاحب الدولة رئيس الحكومة ومعالي رئيس المؤتمر ، وإلى أهل لبنان الغر الميامين ، بل أزجيه إلى طبيعة لبنان ممثلة فى نجاده ووهاده ، وشجره وثمره وزهره .

سيداتى وسادتى :

إن هذا اليوم له ما بعده ، وليس ما بعده إلا الخير إن شاء الله . فؤتمرنا من قبيل تلك الكلمة الطيبة التى يقول فيها القرآن : مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها حين ياذن ربها . والسلام .

٧ - كلمة المغرب

ألقاها

ماضرة السيد محمد بن أحمد بن عمود

أيها السادة :

كان من حسن حظ المغرب أن يشارك في هذا المؤتمر الثقافي الذي جمع رجال الفكر في العالم العربي كله . وكان من حسن حظنا أن نشهد بأنفسنا هذا النشاط الذي أبداه رجال الثقافة ليهيموا للجيل الجديد في العالم العربي حياة ثقافية مشبعة بروح القومية العربية ، متجانسة في جوهرها ، متقاربة في أغراضها ، تهدف إلى غاية واحدة ، هي تكوين المواطن العربي قوياً في ثقافته ، عربياً في روحه ، سليماً في تفكيره .

وقد كان مقدرًا لهذا المؤتمر أن ينجح . ولكنه نجح فوق ما كنا نظن . ولعل ذلك يرجع إلى أن العناصر التي ساهمت فيه كانت من خيرة رجال الفكر والتعليم الذين ينشدون الإصلاح لأمتهم العربية الكبرى ، والذين يسمعون إلى تهديد السبل لدعم كيانه هذه البلاد المتحدة . ومن وراء هؤلاء وأولئك جامعة الدول العربية التي نظمت هذا المؤتمر ، فكان دليلاً قوياً على حيويتها ونشاطها وبرهاناً على أنها تعمل لخير العرب في حقل الثقافة كما تعمل لخيرهم في ميدان السياسة . ومن صالح العرب أن يقوموا بثقافتهم ، وأن يستلهموا وحى العلم ، وأن يشاركوا في سير الحضارة الإنسانية ، وأن يتخذوا ذلك من الوسائل الفعالة لتحقيق أهدافهم السياسية العليا . وذلك ما تعمل من أجله اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية .

وقد كان من دلائل نجاح هذا المؤتمر أن شاركت فيه البلاد العربية كلها شرقيها وغربيها فكان دليلاً على أن هذه البلاد التي تحملت مسؤولية الحضارة العربية على اختلاف عصورها لن تنقسم عراها بعد الآن ، ولن يكون هناك مشرق ومغرب ، ولكن هناك بلاد عربية متحدة يحدوها مبدأ واحد وتسعى لغاية واحدة . وقد كانت بلاد المغرب جزءاً لا يتجزأ من بلاد الشرق العربي قامت بواجبها في تدعيم الحضارة العربية ونشرها في أوربة وأواسط إفريقيا ، فحملت لغة العرب إلى الأندلس ثم حافظت على هذه اللغة في معاهدها يوم ضعفت في الشرق العربي . ومما يبشر بالخير أن النهضة الجديدة التي انبعثت من الشرق قد وصل دويها إلى المغرب العربي ، فأخذ يعمل للتحرر من ربة الاستعمار ، ووصل ما انقطع بينه وبين الجناح الشرقي للعالم العربي .

والمغرب العربي اليوم في كفاح مستمر من أجل كيانه القومي وثقافته العربية .
ومن مبادئ الاستعمار الأجنبي في هذه البلاد أن يقضى على الثقافة العربية ليستطيع القضاء على
الروح القومي العربي ، ولذلك لجأ إلى اضطهاد اللغة العربية ومحاربتها ليهدم بذلك الكيان
السياسي لهذه البلاد . ولكن كفاحنا قوي ، وصراعنا عنيف ، من أجل المحافظة على قوميتنا
ولغتنا العربية .

ومع أننا نعلم علم اليقين أن الاستعمار الأجنبي سيحول دون تطبيق هذه المبادئ العظيمة
التي أقرها مؤتمركم في مدارسنا . فإننا نؤكد لكم أن هذه القرارات سيتلقفها المدرسون
العرب في تلك البلاد ويؤدون بها مهمتهم في تكوين المواطن العربي المتحد في شعوره وتفكيره
مع أبناء عمومته في الشرق العربي .

وبذلك يكون المؤتمر الثقافي قد أدى رسالته في شرق البلاد العربية وغربها ، فاستحق منا
أن نشكر القائمين به على ما بذلوه من جهود ، وأن نتقدم بوافر الشكر وخالص الثناء للبنان
الكريم الذي هيا لنا فرصة الاجتماع في ربوعه ، وأحاط المؤتمر بعناية وكرم وافر ، حتى يمكنه
من أداء رسالته في جو من الطمأنينة . والسلام .

٨ - كلمة ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية

مفضرة صاحب العزة الدكتور عجمي الوهاب عزام بك

جامعة الدول العربية ، تدعو إلى مؤتمر ثقافي عربي ، فيجتمع في لبنان وهو حر مستقل . كل أولئك كان يعد منذ سنين آملا بعيدة أو أضغاث أحلام . وها نحن أولاء نجتمع في لبنان حرا مستقلا ، في مؤتمر للثقافة العربية ، بدعوة من جامعة الدول العربية . لقد تحققت الآمال وصدقت الأحلام ، لقد استقام العرب على الطريق ، وساروا نحو الغاية .

قامت جامعة الدول العربية تحقيقا لآمال العرب ، فجعلت في أول أعمالها أمور الثقافة . وفي هذا إحياء لسنن العرب في العلوم والآداب ، وإيدان بأن نهضتنا قائمة على قواعد راسخة وأساس متين من العلم والخلق . وكل حضارة لا تقوم على هاتين الدعمتين فهي زور ، وكل نهضة لا تستند إليهما فهي زائفة .

لقد كانت الصلات الثقافية تربط بلاد العرب في كل العصور ، وزادت في هذا العصر وشعر العرب بما عليهم من واجبات ، في تنمية ثقافتهم ، والمشاركة في الحضارة البشرية ، والتعاون فيما بينهم على أداء ما يجب عليهم لأنفسهم وللناس أجمعين .

وتجاوبت البلاد العربية بآراء في الإصلاح ، وخطط في التعاون . ولكنها كانت آراء متفرقة ، وأفكاراً مشتتة . فكان هذا المؤتمر ، استجابة طبيعية لحاجة العرب إلى الاجتماع على خطط موحدة في الثقافة ، ورغبتهم في التعاون والتماضد . فما هو إلا جمع : نظم ما انتشر من من الآراء ، وجمع ما تفرق من الأفكار ، لتوضع خطط بينة للغاية التي نسير إليها .

ماشككت أن هذا المؤتمر مؤد إلى غايته ، محقق لرجائنا فيه ، إذ كان كما قلت استجابة لرغبات ، وسداً لحاجات ، وأمرنا طبيعياً لا تصنع فيه ولا تكلف ولا رياء .

وقد صدق العيان الأمل ، ووكدت الحقيقة الرجاء . فاجتمع أولو الرأي في الثقافة العربية وتعارفوا ، وهذا نجاح . وأثاروا البحث في أمور عظيمة وتداولوا فيها الرأي وهذا نجاح آخر . ثم انفقوا على خطط للتعليم والتربية للناشئة في بلاد العرب وهذا نجاح ثالث . وقد دلت أبحاث المؤتمر ومناقشاته على أن الشعور واحد والمقصد واحد . وقد اختلفت آراء الباحثين أحياناً ، ولكن ما اختلفت مقاصدهم ، ولا تفرقت نياتهم قط .

وبعد ، فقد جئنا إلى لبنان الجميل فما اغتربنا ، بل رأينا أنفسنا في بلدنا بين قومنا ، ولقينا وجوهاً محبوبة معروفة تحيينا بالبشر إذا لم تحيينا الألسنة والأيدي . وقد ملأنا غبطة وابتهاجاً نضرة لبنان وعمرانه ، وفرحنا بكل شجرة ناضرة فيه ، وكل مشيد في نواحيه .

قال أبو الطيب في مدح أحد أعيان لبنان :

يبنى وبين أبي على مثله شم الجبال ومثلهن رجاء

وإن لنا في لبنان رجاء كجبال لبنان شامخاً لا يطأ طيء للخطوب ، وراسخاً لا تنزله الحادثات . وبعد ، فلسنا في حاجة إلى أن نفيض في الثناء والشكر لإخواننا اللبنانيين على حفاوتهم واحتفالهم بنا ، وللحكومة اللبنانية على ما بذلت من جهد ومال لتيسير الأمور في هذا المؤتمر ، وإكرام المجتمعين فيه ، وللسنا في حاجة إلى أن نسمى الرجال الذين دأبوا ليلهم ونهارهم في التمهيد للمؤتمر قبل اجتماعه ، والقيام على خدمته حين الاجتماع ، فنحن نعرفهم ، وهم يعرفون أنفسهم ، وحسبهم أنهم لا يحتاجون إلى التسمية .

ولكنني أختم بالحمد والشكر لأبي لبنان العظيم رئيس جمهوريته ، ومجاهده الكبير رئيس الوزارة ، وللمعالى وزير التربية رئيس هذا المؤتمر .

وإني أسأل الله أن يجمع العرب على السداد والصلاح ، وبهبي لهم كل خير ، ليبلغوا متعاونين الغاية المجيدة التي تلائم تاريخهم ، وتكافئ مكانتهم بين الأمم . والسلام .

٩ - كلمة حضرة صاحب الدولة

رياض بك الصالح

لو أتيح لي أن أشاهد ليلة القدر لطلبت لوطني استقلالاً تاماً شاملاً ، وطلبت جلاء كاملاً ، وطلبت جامعة عربية تنظم الدول العربية المستقلة وغير المستقلة ، وطلبت اتحاداً تاماً كاملاً بين فئتي وطني ، وأرجو ألا أقول بعدها فئتين ، في فئة واحدة ، لا في السياسة ، فحسب بل في الثقافة أيضاً ، وطلبت أيضاً وأيضاً مؤتمراً ثقافياً عربياً يجتمع في ربي لبنان يشترك فيه وفود البلاد العربية ، وله يهتف شاعرنا دوماً :

لمن المضارب في ظلال الوادي ريانة الجنبات بالوراد
الله أكبر تلك أمة يعرب دلفت من الأوهاد والأبحاد

ولقد حقق الله آمالي كلها دون أن أشاهد ليلة القدر .

إني أقول لكم أيها السادة بلسان حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهوريتنا المعظم الذي أدرك كل هذه الحقائق قبل أن يدركها أي شخص آخر في لبنان ، فسار على رأس لبنان في طليعة الركب العربي .

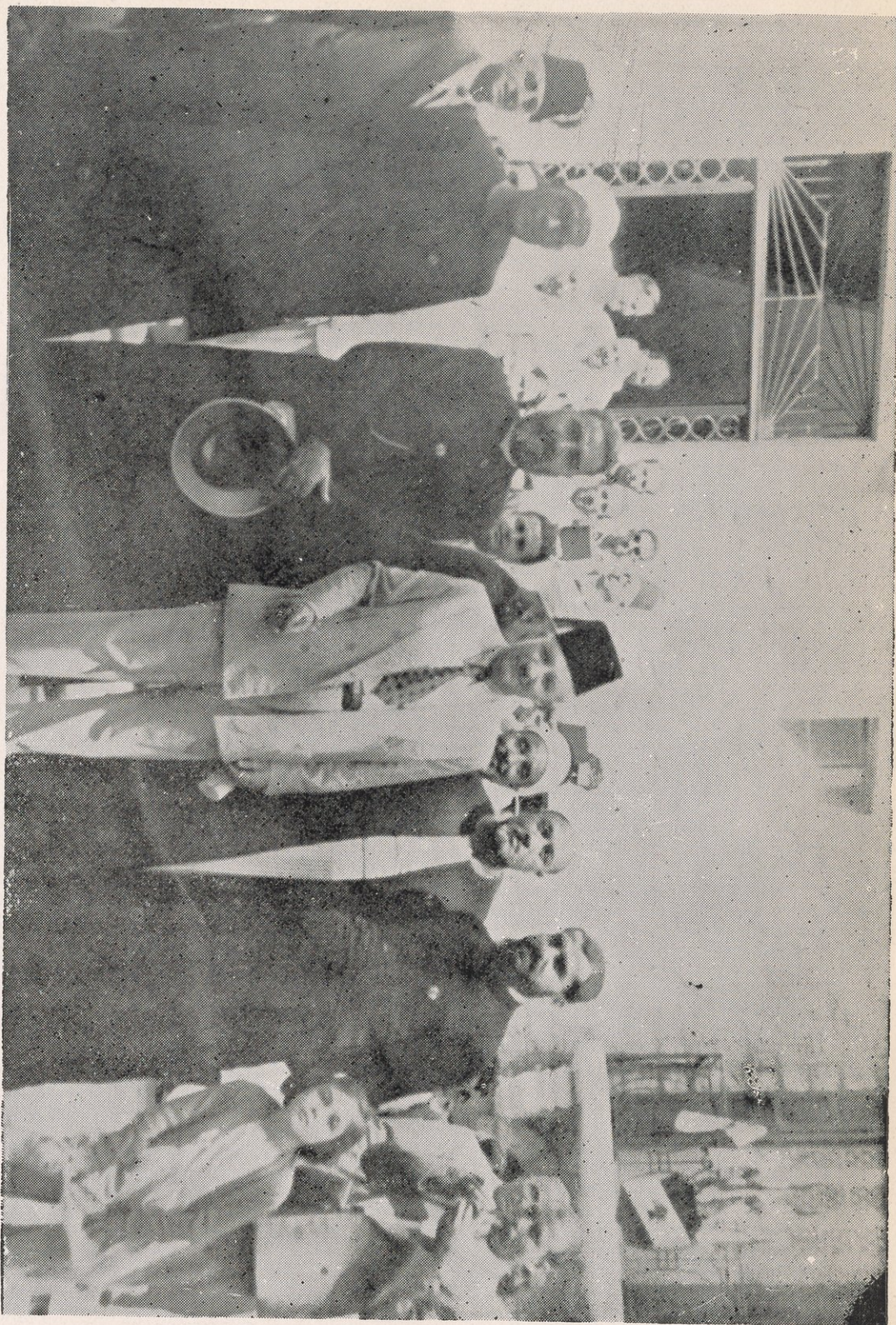
أقول لكم باسم فخامته وباسم حكومته وشعبه إن لبنان سيسير أبداً في طليعة الركب العربي إلى أي مكربة تقتضيها مصلحة العرب .

لقد كان لمؤتمركم أيها السادة الفضل العظيم ، لأنه قضى على قلق ساور النفوس حقبة من الزمن . فالحمد لله ، لقد تمكنت من إزالة هذا القلق من الناحية الثقافية ، كما أزالته الجامعة العربية من الناحية السياسية حين اعترفت بلبنان دولة سياسية مستقلة ، فاتخذتم القرارات بالإجماع ، ورأيتم أن لبنان كان ولا يزال عربياً في القلب والدم واللسان . لقد كان عربياً منذ القدم ، فعند ما جاء إبراهيم باشا إلى لبنان فاتحاً كان الرهبان في مقدمة من دعاه إلى إعادة المجد ، بينا عارضه كثير غيرهم .

إنني أتوجه إلى حضرة الأستاذ مندوب المملكة العربية السعودية الذي قال في خطابه إنه نعم في لبنان بفترة قصيرة : أيها الأخ السعودي ، ما عليك وما عليكم جميعاً إلا أن تجعلوها طويلة .



دولة السيد رياض الصلح مع بعض أعضاء المؤتمر وكبار اللبنانيين



دولة السيد رياض الصلح مع بعض أعضاء المؤتمر

المحاضرات العامة التي أقيمت في المؤتمر

١ - وظيفة اللغة في المجتمع

لحضرة صاحب العزة الأستاذ أحمد أمين بك

[أقيمت في مساء يوم الأربعاء ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

قال بعض الظرفاء : إن اللغة وضعت ليخفي الإنسان بها آراءه - وقد قال ذلك لما رأى أن أكثر الناس لا تنطبق أقوالهم على أفكارهم ، فغنى يعبر عن نفسه بأنه فقير ، وفقير بأنه غنى ، ومتكبر بأنه متواضع ، وذو المنفعة الشخصية بأنه إنما يريد المصلحة العامة ، وهكذا . وقال : إن اللغة لا تعبر عن حقيقة ما في النفس ، ولكنها تستر ما في النفس .

ومثل ذلك ما قال آخر : إن وظيفة اللغة اجتهد الإنسان في إخفاء حقيقته عن الناس ، وهذه الحقيقة هي أنه ليست له أفكار قيمة ، وقد استنتج ذلك مما رأى من أن أفرغ الناس عقلاً أكثرهم قولاً ، وأكثر كلام الناس ليس له محصول ، فهم إنما يتكلمون ليتظاهروا بأن لديهم حقائق يقولونها ، وهم في الواقع إنما يخفون فراغ عقولهم وسخافة أفكارهم .

ونحن إذا تجاوزنا هذه الأقوال التي تعدّ طرائف وملحاً أكثر منها حقائق ، وجدنا أن اللغة وظيفتها أمران هامين ، وهما : نقل الأفكار والمشاعر من إنسان لآخر ، سواء كانت هذه الأفكار راقية أو ضيعة ، وسواء كانت المشاعر نبيلة أو خسيصة . والوظيفة الثانية أنها عون على التفكير ، فمعجم اللغة في أذهاننا عون لنا على تفكيرنا - نعم إن بعض الفلاسفة يشكو من أن اللغة لا تسعفه في تحديد المعاني ، وأن قوالب الأنفاظ والأساليب في اللغة كثيراً ما تعوق عن التفكير الصحيح المجرد ، ولكن مهما كان الأمر فاللغة عون للإنسان على التفكير ، ولولاها لكان تفكيره بطيئاً محدوداً .

واست أريد أن أقول إن اللغة لا تستخدم إلا في هذين الغرضين ، فقد تستعمل اللغة في أغراض أخرى ، كما يفعل الطفل ، يتكلم لمجرد التقليد ، وكما تفعل الأم والمربيات ونحوهن ، يتكلمن كلاماً غير مفهوم لغزابة وقمه على السمع . وكما يفعل الناس أحياناً ، يتكلمون إذ يشعرون

أن اللسان عضو لا بد من تمرينه كسائر الأعضاء — وتمرينه بالكلام كما تنطق بالألفاظ الثقيلة النطق تمريناً للسان — ولكن على كل حال فهي أمور قليلة الشأن بالنسبة للوظيفتين الأساسيتين .
وفضلاً عن نقل المعنى والشعور من شخص لآخر ، فإن اللغة وظيفة اجتماعية أدق ، وهي إيجاد الأُنس الاجتماعي بين المتحدثين ، فإذا أنت جلست في قطار مع من لم تعرف لغته لم تأنس به أنسك بمن تخاطبه ويخاطبك . والإنسان الصامت المنطوي على نفسه أقل علاقة بالناس من المتكلم وأقل أنساً بهم ، وإيناساً لهم . وعند كثير من القبائل المتوحشة : من لم يتكلم لغتك فهو عدوك ، وبمجرد كلمة « السلام عليكم » أو « نهارك سعيد » أو « صباح الخير » أو « مساء الخير » تبعث من الأُنس ما يستدعي العجب .

ثم للغة ناحية أخرى غريبة ، وهي ناحية سحرية ، كالتى يستعملها الكهان والشمودون والعرافون وأمثالهم ، فقد ينطقون بكلمات غير مفهومة كشمهورش وغرائب أسماء الجن وكالألفاظ الضخمة كالجلجلونية ونحو ذلك . لا يقصدون منها الإفهام ، ولكن تأثيرها السحري في النفوس شديد ، كأن للألفاظ قوة مسيطرة على الأذهان موجهة لها حيث يريد الناطق بها ، وبعض العامة يتخرجون من ذكر أسماء الجن والمفاريت — وخاصة بالليل خيفة أثرها السحري — ومن هذا القبيل الألفاظ التى تكتب في الأحجية وما يمتد فيها من أثر ، وما يلقيه المعزّمون من ألفاظ يتلوها الشخص ليكون لها التأثير في من يريد بما يريد ، إما بوصل أو هجر أو قضاء مصلحة أو انتقام قدر .

وقريب من هذا ألفاظ وتعايير يسر الناس أن ينطقوا بها ، ولو لم تدل على معنى لطارقتها أو استملاحها ، كالألفاظ التى استعملت للإتباع ، مثل حَسَنَ بَسَنَ ، ونحوه كثير ، ومثل هَي بن بَي ، وبالهيل والهيلمان .

ولعل هذه الناحية السحرية من اللغة هى التى استخدمها الأدباء في التأثير في السامعين بالسجع أحياناً وتفاسق الألفاظ أحياناً وضخامتها أحياناً ورقتها أحياناً ، وهكذا . وإن من البيان لسحراً .

ثم إن هناك فرقاً كبيراً بين اللغة بمعناها الجزئى ، كأن أقول : لغتى أو لغتك أو لغة فلان ، وبين اللغة بمعناها الكلى كأن أقول : اللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية ، وربما كان من الخير أن نسمى اللغة بمعناها الجزئى : « كلاماً » ومعناها الكلى : « لغة » فلغتى أو كلامى ملكى وخاضع لإرادتى ، ولى منها معجمى الخاص الذى لا يشمل إلا الكلمات التى أستعملها والأساليب التى أستخدامها ، أما اللغة الكلية كاللغة العربية فهى ملك لمجموع متكلميها ،

لا يستطيع أن يتصرف فيها إلا ممثلوها ، ومعجمها هو المعجم العام الذي يستمد منه كل أهلها ، وقواعد النحو والصرف هي قواعد اللغة بمعناها السكلى ، وذلك كالفرق بين الموسيقى وتوقيع الموسيقى ، وقوانين التجارة ومزاولة العمل التجارى ، وهكذا فلغتي نتاجى ، ولغتك نتاجك . وأما اللغة السكلىة فنتاج المجموع من ماضين وحاضرين ومستقبلين .

لغة الفرد ومعجمه تابع لمقدار ثقافته وعقليته ، واللغة السكلىة مظهر من مظاهر العقل الشعبى من عدم الخضوع للمنطق أحياناً والخضوع له أحياناً ، وهكذا .

وهناك تفاعل قوى بين الفرد والمجموع ، وبعبارة أخرى : بين لغة الفرد ولغة المجموع ؛ فالفرد يتلقى لغته من المجتمع منذ رضاعته ، ولا يزال يستمد منه طول حياته . فلغة الفرد ظل للغة السكلىة ، ولكن للفرد أيضاً أثراً فى اللغة السكلىة ؛ فالفرد قد يخلق كلمة أو استمهالاً أو أسلوباً ، فيتلقاه مجتمعه الخاص بالقبول ، ثم ينتشر شيئاً فشيئاً حتى يكون جزءاً من اللغة السكلىة ، شأنه فى ذلك شأن الجملة ينطق بها فرد فتستملح وتتناقل ، حتى تكون « مثلاً » يدخل فى صميم اللغة ولا يعرف قائله ، والأفراد يختلفون فى القدرة على خلق الألفاظ والأساليب والتعبيرات التى يستسيغها الجمهور وتشيع عندهم ، ولا بد لقبول الجمهور للكلمة من أن تتجاوب مع نفوسهم وإلامات .

ونشوء الكلمات والأمثال والأغاني الشعبية وانتشارها وشيوعها وصيرورتها من ملك الأفراد إلى ملك الأمة كثيراً ما يكتنفه الغموض ، لم يحيا بعض ويموت بعض ؟ وما العوامل فى الحياة والموت ؟ كل هذه ونحوها أمور تحتاج إلى الدرس الطويل العميق ، وليس هنا موضعه . وهنا يصح لنا أن نتساءل : ما موقف الفرد فى لغته الجزئية إزاء اللغة السكلىة ؟ وبعبارة أخرى : إن لكل لغة ألفاظاً وتعايير وأساليب وقوانين عامة فى النحو والصرف ، فإلى أى حد يجب أن يخضع لها ؟

إن الفرد إذا تكلم كان مضطراً أن يخضع لقوانين اللغة وألفاظها ليستطيع أن يفهم غيره ، ولكن له حرية إلى حد ما ، فهو يختار هذا اللفظ أو ذاك ، وهذا الأسلوب أو ذاك ، ما دام يؤدي الغرض الذى يرمى إليه ، فثله مثل لاعب الشطرنج فى كل لعبة يواجه أوضاعاً جديدة لم يلعبها من قبل ، وهو يتصرف فيها حسب تجاربه السابقة ، وله الحرية فى التصرف ، ولكن فى حدود قوانين الشطرنج . فما مدى هذه الحرية ؟ ومتى يقال : إنه مصيب أو مخطئ ؟ وما المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب ؟

وفى كل يوم نرى مناقشات حول هذه المسائل ، هل هذا اللفظ أو هذا الأسلوب صواب

أو خطأ؟ وكثيراً ما يكون سبب الخلاف راجعاً إلى خلاف في المقياس الأساسي .
اختلفت الآراء في الإجابة عن هذه الأسئلة ، فبعضهم يرى أن مقياس الصحة مطابقة
الكلام لألفاظ المتقدمين وأساليبهم وقوانينهم ، وما خرج عن ذلك أى خروج فقير صحيح .
وقد وجهت إلى هذا الرأي اعتراضات ، منها : لماذا تكون اللغة والأساليب في عصر
خيراً منها في عصر ؟ ولماذا تتحكم لغة العصر القديم في لغة العصر الحديث ؟ إن كل شيء
خاضع لتقدم الزمان . واللغة في تطور دائم ، فلماذا نخرج باللغة عن قانون التقدم العام فنفسر
أنفسنا على القديم ؟ وهكذا .

لهذا قال آخرون : إن اللغة — ككل نظام — ينمو ويرتقى في ظل الحرية ، فكل تقييد لها
جريمة في حقها ، وهؤلاء يتحررون من قيود الألفاظ والأوضاع القديمة ، ويحكمون في ذلك
ذوقهم واستحسانهم أو استهجانهم ، ومثلهم في هذه الآراء مثل الفوضوية في النظم السياسية .
وقد وجد مثل هذا الرأي عند بعض اللغويين في أوربة في القرن التاسع عشر ، وكانوا ينادون
أن لا خطأ ولا صواب إلا ما قضى به الذوق .

وهناك رأى ثالث يقول أن ليس مقياس الصحة قول الأقدمين ولا مجرد الاستحسان
والاستهجان ، ولكن مقياس الصحة الدقة في أداء المعنى من القائل وسرعة الفهم من السامع
وسهولة النطق من المتكلم ، فكما قرب الكلام من أداء هذه الأغراض فهو صحيح ، وإلا فخطؤه
بمقدار البعد عن تحقيقها . وهو — أيضاً — مبدأ لا يسلم من الاعتراض ، فأى الأوساط نجعله
الحكم ؟ فقد يكون الكلام أو اللفظ سهل الفهم في وسط صعباً عند آخرين ، وقد يكون
سبب عدم الفهم غباء السامع لا تعسف القارىء .

والأرجح في نظري ألا تكون هناك حرية مطلقة ، فينطق الفرد بما يشاء ، متجاهلاً كل
الأوضاع الموروثة والقواعد الموضوعية والأساليب المألوفة وإلنا عن الذوق وبعُد عن أن يفهمهم
ويُفهم ، ولكن له مقدارا من الحرية في أن يقترح من الألفاظ ما لم يوجد في اللغة ، والناس
إما أن يقبلوه أو يرفضوه . ومن الأساليب ما يرى أنه أدل على المعنى أو أنه أجمل بشرط
ألا يكون خارجاً على الأسس التي بنيت عليها اللغة .

كذلك ليس من الصواب الجمود المطلق ، فلا ننطق باللفظ إلا إذا نطق به الأقدمون ،
ولا نسمح بالتعديل إلا إذا عدل الأقدمون ، ولا نستعمل من الأساليب إلا ما استعمله الأقدمون ،
فإن هذا يجمد اللغة ويجعلها متخلفة عن الزمان ، غير صالحة لمسايرة العصر . ولكن تحرر بالقدر
الذي أشرنا إليه ، ويسير في حدود العقل .

ويظهر أن نقطة الخطأ هي أن الباحثين يريدون أن يرجعوا المسألة إلى علة واحدة، مع أنه قد يكون لها علل متعددة، فهم يريدون في هذه المسألة مقياساً واحداً للصواب والصحة، وما عداه خطأ. والظاهر أن هناك مقاييس متعددة، يرجع إليها الناس في مواقف مختلفة، فيحكمون بالتصويب أو التخطئة.

من ذلك «الخبراء» الذين قضوا حياتهم في ممارسة اللغة وتذوقها، ومعرفة ما طرأ عليها، كالجامع اللغوي في فرنسا وعلماء اللغة وواضعي المعاجم في إنجلترا والجامع اللغوي والهيئات العلمية في الشرق. فهؤلاء اكتسبوا من الخبرة ما يمكنهم من صحة الحكم. نعم إنهم قد يخطئون وقد يجمدون وقد يتفهمون، ولكن مهما قيل فيهم فشائهم شأن الخبراء في كل مهنة وكل فرع من فروع العلم.

ومن ذلك الموقع الجغرافي، فعند الأمم مواقع عرفت أكثر من غيرها بصحة النطق وجودة الألفاظ وحسن التعبير، كباريس لفرنسا وأكسفورد لإنجلترا، وأغلب ما يكون ذلك في العواصم. وكما أدرك علماءنا الأقدمون عند جمعهم للغة العربية من نصهم على مواضع في جزيرة العرب عدوا لغتها أفضل من لغة غيرها.

كذلك من المصادر خيرة الكتاب الذين عرفوا بالتحرى في دقة اختيارهم للغتهم وأسلوبهم، ولنا نقصد تقليدهم في ألفاظهم وأسلوبهم، فكل زمن ألفاظه وأسلوبه، ولو كتب كاتب اليوم بأسلوب ابن المقفع أو الجاحظ وألفاظه لم يستغ قولة، كما أنه لو كتب كاتب إنجليزي بأسلوب شكسبير وألفاظه لاستسج، ولكن دراسة هؤلاء الكبار من الكتاب وهضم أسلوبهم وألفاظهم تعين على ترقية الذوق وصحة الحكم.

ويتصل بذلك لغة الطبقة الأرستقراطية من المثقفين، فإن ألفاظهم وأسلوبهم من غير شك أنقى وأرق من ألفاظ السوق والجاهير، بحكم ما أضفته ثقافتهم على أذواقهم، وما اختارته أذواقهم من ألفاظهم وأسلوبهم.

وقد يذهب قوم إلى تحكيم النطق في اللغة فيحكمون على صحة الصيغ أو عدمها بالسير على المنطق، ولكن — كما رأى آخرون — ليست اللغة خاضعة للمنطق دائماً، فاللغة نفسية لا منطقية، وهذا هو ما يفسر ما نسميه بالشواذ، فعنى الشاذ خروجه على المنطق، أو كما يعبرون خروجه على القواعد، ذلك لأن اللغة لم توضع بواسطة الفكر المنطق، ولم توضع كلها بواسطة المثقفين المتعلمين، بل هي من وضع البدائيين أكثر منها من وضع المثقفين، ومن وضع من اختلفت أزممتهم وأمكنهم. وعلماء اللغة والنحو لما وضعوا القواعد راعوا الأغلب وحكموا

المنطق واعتبروا غير ما يجري على قواعدهم شاذاً ، مع أن هذا الشاذ لا يقل قيمة عن غيره ، وهذا هو الذى يفسر الشاذ فى الألفاظ كما يفسر الشاذ فى الأسلوب ، مما تعبوا فى إعرابه أو تحلوا فى تأويله ، كما يفسر الشاذ فى المنطق .

ولكن من الذى يملك فى اللغة حق الحكم بالصحة والخطأ ؟ ومن الذى يملك أن يحى الألفاظ والأساليب أو يميتها ؟ ومن الذى يحكم بتفضيل لهجة على لهجة وتعبير على تعبير ؟ أسئلة فى منتهى الصعوبة أن نجيب عنها ، ومما يزيد الأمر صعوبة فى اللغة صعوبة التنفيذ ، فقد نقول — مثلاً — إن ما يقوله علماء اللغة والخبIRON بها صواباً فهو صواب ، وما يقولونه خطأ فهو خطأ ، ولكن الأمر فى اللغة ليس كالأمر فى القوانين المدنية تقوم الحكومة على تنفيذه بل الأمر إلى ذوق الجماهير ، فقد تقرر المجمع اللغوية شيئاً ولا يسمع لقولهم ، وتجري الجماهير على ما تمذوق لا ما تمذوق المجمع ، فالناس كثيراً ما يعشقون الحرية فى اللغة ، ويفضلون ما يرون أنه أحسن أداء لمعانيهم وأفكارهم على ما يوصى به علماء اللغة ، والناس فى شأن اللغة جارون على قواعد غير معروفة ، فقد ينجح اختراع لفظ ولا ينجح آخر ، وقد ينجح أسلوب ولا ينجح آخر ، وتعليل النجاح والفشل فى منتهى الصعوبة .

ثم اللغة الواحدة يختلف المتكلمون بها طبقات : فلهذا الخاصة غير لغة العامة ، ولغة المعلمين والقضاة غير لغة الفلاحين والصناع ، لأن كل إنسان يكوّن لغته من الوسط الذى يعيش فيه من بيت ومدرسة وقوم يشاركونهم فى العمل وكتب يقرؤها الخ . .

بل إن لغة الشخص الواحد تختلف فى أدوار حياته حسب نموه الاجتماعى والثقافى فيختلف معجم ألفاظه وأنواع أساليبه — بل إن لغة الإنسان الواحد تتشكل بحسب من يحادثهم ، فإذا تكلم خطيب أو محدث مع فلاحين أو عمال فحديثه يتلون بلون غير اللون الذى يتكلم به مع المثقفين ، كما نرى فى الرواية يخالف المؤلف فى لغتها بين ما يجرى على لسان سيد البيت وخادمه . وعلى الجملة فاللغة تختلف باختلاف القائل والسامع ، كما تختلف اللغة باختلاف آداب اللياقة ، فخطابة الإنسان لأهل بيته غير مخاطبته لمعارفه ، غير مخاطبته للعظماء والرؤساء . وهناك عوامل اجتماعية كثيرة تؤثر آثاراً مختلفة من هذا القبيل ، ففشو الديمقراطية — مثلاً — قلل من استعمال ألفاظ التمجيد فى مخاطبات الرؤساء — وإذا كانت الفروق كبيرة فى الثقافة بين أفراد الأمة كثر الخلاف فى لغة طبقاتهم ، كأن يكون فى الأمة أميون كثيرون

ومتململون ، كما أن وجود لغتين عند متكلمي العربية — أعني اللغة العامية والعربية الفصحى —
باعد بين طبقات اللغة وألوان الكلام .

لست أدري السبب في نشأة اللغة العامية ، أهو الثورة على اللغة الفصحى ، أو العجز عن
مقابلة التزام قوانينها ، وخاصة عند الجماهير في باب الإعراب ، أو سبب نشوئها هو الرغبة
في التطرف وحب التجديد ؛ أو كل ذلك ، أو شيء غير ذلك .

وأيا ما كان السبب فوجود اللغة العامية بجانب الفصحى مشكلة كبرى ، ومسبب لصاعب
كثيرة ، فنحن نتعلم ونعلم بالفصحى ، ونتكلم في حياتنا اليومية بالعامية ، واستخدام اللغة
في الحياة اليومية يكسبها مرونة وحيوية وتجديدا ، وهذا ما حرمته لغتنا الفصحى لما
لم نستعملها في الحياة اليومية — ومنها صعوبة نشر التعليم ونشر الثقافة ، لأننا نريد أن نعلم لغة
تشبه أن تكون جديدة ، ثم نعلم بها الثقافة ، في حين أننا لو كان لنا لغة واحدة نسمعها ونتكلم
بها ونعلم بها لكان الأمر أسهل كثيرا — نعم إن كثيرا من اللغات له لغة عامية ، ولكن
ليس الفرق بينها وبين الفصحى كبيرا بالدرجة التي عندنا . ونحن في عصر الديمقراطية ، وهي
تطلب نشر التعليم وتعميمه ، فيجب أن نفكر في هذا طويلا .

وإذا كان الفرد فرداً عادياً في الأمة كانت لغته مجرد انطباع للغة جمعية ، أما إذا كان فرداً
ممتازاً في أدبه أو في ثقافته أو خطابته فإنه يتأثر بلغة قومه ، ولكنه يؤثر فيها بما يستعمل من
أساليب وتعايير ، وربما بما يخلق من ألفاظ وبما يبتدع من لهجة ؛ وهؤلاء هم الذين يسرون
حركة اللغة ، وبفضلهم تختلف لغة عصر عن عصر .

ثم إن اللغة هي أداة التفكير ، فاللغة إن كانت غنية وافرة تتسع للتعبير عن أدق المعاني
ساعدت فكر الإنسان على التفكير وحسن الإنتاج ، وإلا ضاق فكره وضعف إنتاجه ، فالأمة
البدائية لا يمكن أن تنتج فيلسوفاً ، ومن أسباب ذلك ضيق اللغة . ومن أجل هذا يصعب
على علماء العربية الإنتاج والابتكار في العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء ما لم تعرب
مصطلحاتها ، كما أن اللغة هي المادة الخاصة للأدب ، فلأدب إنما يعتمد في معانيه وأخيلته
وموسيقاه على اللغة ، وكلما كانت اللغة أغزر في هذه الأبواب كان الأدب أقوم .

وللأدب أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية للأمة ، فالأمة تبرز أو تذبل بأدبها ، وترقى أو تنحط
بأدبها ، بل تخضع لنير الأجنبي أو تستقل بأدبها . والحق أن الأدب والحياة الاجتماعية

متفاعلان ، تؤثر الحياة الاجتماعية في الأدب ويؤثر فيها — أطلع الناشئ على الأدب الراقى وزوده بالأدب النبيل تجده نبيلاً ، وأطلمه على الأدب الذي يثير الشهوة وزوده به تجده شهوانياً ، ولو استعرضنا عصور التاريخ للأمة العربية لوجدنا أن الأدب عزيز أيام عزة الأمة ، أو قل : إن الأمة عزيزة أيام عزة أدبها والعكس . وكثيراً ما روى لنا تاريخ الأدب عن عظماء ، كالحسين بن علي ومصعب بن الزبير وأبي جعفر المنصور وعبد الرحمن الداخل ، ترددوا قليلاً فيما يصنعون ، ثم ذكروا أبياتاً من الشعر حملتهم على الخطئة المثل والموقف النبيل .

ومن أجل هذا عُنيت طرق التربية الحديثة بمعاجم اللغة للنشء وانشيدهم ومحفوظاتهم ، علماً منها بأنها هي التي تربي ملكاتهم وتحبي نفوسهم وتتوى أرواحهم .

ثم إذا نحن تساءلنا : بم تفضل لغة لغة ؟ فيظهر لي أن ذلك يرجع إلى أصول أربعة :
(١) أن تكون اللغة مما يعين على صياغة الأفكار في وضوح ، وأدائها في وضوح ، وفهمها في وضوح .

(٢) الدقة ، فهي مع الوضوح دقيقة في أداء المعنى ، لا يدخل فيه ما ليس منه ؛ ولا يخرج منه ما هو منه .

(٣) الجمال من حيث موسيقى الألفاظ وحسن خروجها من اللسان وحسن وقعها في السمع .

(٤) أن تكون وافية بمحاجات الزمان ، فكل شيء لفظه ، وإذا جد جديد في الحياة الواقعية دخل لفظه في المعاجم اللغوية .

وربما أضيف إلى هذه الأصول أصل خامس ، وهو الناحية الاقتصادية ، أعني أنها تؤدي هذه الأغراض كلها بأقل طاقة وفي أقل مساحة .

وقد يكون في لغة مزايا ليست في غيرها كالذي يقول بعض المقارنين بين اللغات إن اللغة الإيطالية تمتاز بجمالها الموسيقي ، والفرنسية بالوضوح المنطقي ، واليونانية بالتنوع والجمال المرن ، والإنجليزية بالغنى والفحولة .

فإذا نحن نظرنا إلى اللغة العربية في ضوء ما قدمنا ، وجدنا ما يأتي :
أولاً : غناها ، فهي من غير شك غنية في ألفاظها وفي أساليبها ، مرنة في اشتقاقها ، جميلة في موسيقاها ، ولكن يؤخذ عليها كثرة مترادفات ، وكثرة المترادفات في نظري عيب ، إذ يضخم

اللغة ويمي حاملها ومتعلمها ويملاً الفراغ الذي يحتاجه في الأشياء المستحدثة ، وعذر اللغة العربية في هذا أنها جمعت من قبائل مختلفة ، وكانت لكل قبيلة لفظة واحدة للمدلول الواحد ، وهذا كان طبيعياً ومعقولاً ، فقبيلة تسمى الآلة القاطمة سكيناً ، وقبيلة تسميها مديّة ، فلما جاء علماء اللغة جمعوا كل هذا ، ووجدوا بينه وجملوه لغة واحدة ، فنشأ هذا العيب . لست أنكر مزايا الترايف من خدمة تقوافي الشعر وموسيقى السجع ونحو ذلك ، ولكن هذه الزايا لاتساوى الضرر .

كذلك مما يعاب على أهلها أنهم لم يسايروا بها الزمان ، فآلاف المستحدثات لم تقرب ، والمعاجم فيها عليها طابع القرن السابع والثامن الهجريين ، لا طابع العصر الحديث ، في محتوياتها وتعريفها .

وأخيراً أنها لاتستخدم في الحياة العامة ، في المنازل والشوارع والمجالس ، وإنما في دروس اللغة العربية وحدها وفي الكتب والجرائد ، وعدم استخدامها في الحياة العامة بحرمها التجدد والمرونة . فليست معاني الألفاظ هي ماورد في المعاجم فقط ، بل كل كلمة لها معنى في المعجم وهالة حولها تقع في النفس من الاستعمال لاتستطيع المعاجم أداءها ، وقد نشأ هذا من مزاحمة اللغة العامة للغة الفصحى ، ولعل نهضة العرب الشاملة لجميع مرافق الحياة تشمل اللغة أيضاً فتكمل نقصها وتنتفع بمزاياها .

والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

٢ - الأبجدية

لؤبر مورييس حافظ شهاب

مدير الآثار في لبنان

[أقيمت في مساء يوم الخميس ٤ سبتمبر ١٩٤٧]

سادتي :

بلاد واسعة كالصين بلاد ذات حضارة تفاخر بها حضارات العالم بأسره ، بلاد أخذنا عنها البارود والورق . ورغم ذلك لا تزال نجهلها جهلاً يوشك أن يكون تاماً . ولم ؟ لأن الصينيين تقيّدوا بتقاليد قديمة . تقاليد زجت الصين في سور منيع حجب أنوارها عن الإنسانية ، فلم يصلنا منها إلا بصيص ضئيل يتسرب من ثقب غلافها . ولم هذا الحجر ؟ وما الذي منع الصين من نشر حضارتها السامية ؟ لأن طرق الصينيين في تعبيرهم عن أفكارهم عويصة . لم الصينيون في عالم ونحن في عالم ؟ لأن الصينيين تمسكوا بطرق للكتابة يصعب منالها على غيرهم ، لأن الصينيين لم يقتبسوا الأداة الفينيقية للتعبير عن أفكارهم . إن ما حل اليوم بالصين كان في الأجيال الغابرة آفة مصر . مصر تحضرت منذ فجر التاريخ ، وترعرعت على ضفاف نهر تحيى به البوادي العربية واللوية . خطت مصر الخطوة الأولى في حقل الكتابة برسم الشيء الرموز اليه . ولكن أنى لهذه الطريقة أن تعبر عن الأمور غير المادية ، والمادة ما هي إلا قسم مما يشغل فكر الإنسان ؟ شعر المصريون الأولون بمعجز طريقتهم ، فاختلطت عندهم الرسوم التي تؤلف الصور بالرسوم المثلثة للمقاطع . ولكن سرعان ما ظهرت أيضاً عيوب هذه الطريقة . فرأى المصريون من الأوفى ، لإيضاح النص ، أن يضيفوا إلى الرمز المثلث للمقطع رمزاً يمثل أحد أحرف المنطع ، ولكن تعلق المصريون القدماء بكتاباتهم التقليدية منعهم من الإقدام على خطو الخطوة الأخيرة ، أي من اقتباس الأحرف وحدها كطريقة للتعبير عن الفكر .

إن هذه الطريقة الصعبة في الكتابة لم تسمح إلا لعدد محدود من تلقى أصولها . فكانت الكتابة وديمة عند فئة من الناس دون الفئات العديدة ، وأصبح الذين يقبلون عليها ويطلعون على أسرارها يشار إليهم بالبنان ، فيصلون في أكثر اليهود أوتوقراطية إلى أعلى الدرجات وأسمائها .

هذا في مصر . أما في البلاد الواقعة بين النهرين ، تلك البلاد البابلية التي ساهمت في تكوين التوراة وأورثتنا أفكارها ، وجعلت حضارتنا مدينة لها ، في تلك البلاد اتبع الناس طرقاً شبيهة بالطرق المصرية . ولكن المادة التي استعملت للكتابة في البلاد البابلية ، وعقلية الشرق الميالة إلى الاختزال ، أثرتا في الكتابة تأثيراً بعيداً . فكان أجداد البابليين يستعملون للكتابة لوحات من الطين . وكان الكاتب لا يضع قلمه على الطين إلا ويحدث ، رغماً عنه ، حفرة صغيرة تليها خطوط الرسم . وقد حمل هذا الحدث الطارئ الناس ، فيما بعد ، على اختزال الرسوم بأشكال حفر وخطوط أشبه بالمسامير ، فأتخذت الكتابة شكلاً مسمارياً بعيد الشبه عن الصور الأولى . أقبل الناس على هذه الطريقة وانتشرت في العالم القديم انتشاراً واسعاً ، وتمسكت بها الشعوب الشرقية حتى عصور متأخرة . لكن هذه الكتابة ، بقيت على غاية الصعوبة . فكيف يطلب من ذاك الفينيقي النشيط العامل أن يستعمل للتعبير عن أفكاره ولتدوين أعماله أداة على هذا الشكل ؟ .

إن الأداة تكون أحد العوامل الأساسية للنجاح . أفلا يحسن بالمرء أن يحسن هذه الأداة الأساسية قبل كل شيء ، وإلا لخبط خبط عشواء ، ولم يتوصل إلا إلى حد محدود . فكيف يقبل الفينيقي الطموح ، بأية صورة من الصور ، أن يعمل في جو مغلق ، وهو الذي اعتاد الآفاق الواسعة ؟ لذلك أقدم الفينيقي على ما لم يقدم عليه غيره . أقدم ، كالكيماوي ، على تحليل نبرات الصوت ، فأتخذ منها أبسط مركباتها ، وأنشأ رموزاً لهذه المركبات ، حصرها في اثنتين وعشرين نبرة لا غير . ومما يثبت لنا حسن الطريقة الفينيقية هو أن هذا العدد بقي على ما كان عليه منذ آلاف السنين ، فلم تر الإنسانية من حاجة إلى زيادته ، ولم يضاف إليه ، رغم مرور الأزمان وتعدد لغات الشعوب ، سوى عدد قليل من الأحرف لا يتجاوز أصابع اليد . أما الأحرف الفينيقية فهي ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن « سامخ » ع ف ص ق ر ش ت .

من البديهي ، أيها السادة ، أن الفينيقيين لم يصلوا إلى هذه المرحلة دفعة واحدة ، فقد جرت محاولات عديدة للبحث عن أوفق الأشكال للتعبير عن الفكرة الأولى ، كما أن الحوادث السياسية التي مرت بفينيقيا في عهد نشأة الأبجدية وترعرعها أثرت تأثيراً بعيداً في أشكال الأحرف .

فلو ألقينا نظرة على البلاد الفينيقية في الألف الثاني قبل الميلاد ، لرأيناها تتخبط بين نفوذ حضارتين ، وفقاً لمراكز المدن المختلفة . فبينما نرى النفوذ المصري والحضارة المصرية

سائدين في البلاد الفينيقية المتوسطة والجنوبية ، نرى البلاد الشمالية على احتكاك بالحضارة البابلية ، ولذلك فإن المحاولات التي جرت لاستنباط الأحرف الأبجدية في المدن الشمالية اتخذت أشكالا مسمارية تختلف تمام الاختلاف عن الرموز المسمارية البابلية ، ولكن تقترب منها من حيث شكلها المسماري . لذا فإن نصوص ملاحم أوغاريت وأناشيدها الشهيرة ، وهي ترتقى إلى القرن الرابع عشر ، كتبت بأحرف فينيقية مسمارية . فإن أوغاريت ، المعروفة اليوم برأس شمرا ، تقع شمالى اللاذقية ، أى في المنطقة التي احتكت أجيالا بالحضارة البابلية . وقد أدت الظروف السياسية أيضاً إلى خنق هذه الكتابة الأبجدية المسمارية في مهدها ، إذ طغت على أوغاريت الغزوات الشمالية ، فأعملت الدمار في المدينة ، وأطفأت نور اختراعها في القرن الرابع عشر .

أما المدن المتوسطة ، كأرواد وجبيل ، أو الجنوبية كصيدا وصور ، فكانت أقرب إلى الحضارة المصرية . وقد ارتبطت بها بعلاقات عديدة منذ القرن الثلاثين قبل الميلاد . وكان الفينيقي يتعرع وهو يشاهد رسوم الهيروغليفية المصرية ويقرأها ويكتب بها أحيانا . وإن هذا المحيط الذى عاش فيه فينيقيو تلك المناطق جعلهم يلجئون إلى الرسوم عند إقبالهم على الكتابة بأحرف لغتهم الفينيقية . فاتخذوا شكل حرف الباء المعروف بالبيت عن المسكن المؤاف من دار وغرفة . وشكل حرف الحاء أو الحيت عن الحائط ، والجيم أو الجمل عن حدة الجمل ، والكاف عن الكف ، والسين عن السن ، والياء أو اليد عن اليد ، والسامخ عن السمكة ، وهكذا دواليك .

إنما الفينيقي ، وهو سامى وعملى ، يميل إلى الاختزال . ولذلك اختزل هذه الرسوم اختزالا ، فظهرت بأشكال أقرب إلى الأشكال الهندسية منها إلى الرسم .

وإن الكتابة الأبجدية على هذه الصورة ظهرت قبل القرن الثامن عشر ، فلدينا ، على بعض الخناجر والنموس والأواني الحجرية المكتشفة في جبيل والمائدة إلى هذا العهد ، بعض أحرف مبمثلة ، يلوح أنها من هذه الأبجدية ، وإن أقدم نص لهذه الأبجدية هو النص المنقوش على أنفس قطع متحفنا ، أى على ناووس الملك أحيرام ملك جبيل في القرن الثالث عشر . وهذا النص يقول :

أرن زن فعل إيتوبعل بن أحرهم ملك جبيل لأحرهم أبه كشته بعلم .
(الضريح هذا فعله إيتوبعل بن أحيرام ملك جبيل ، لأحيرام أبيه كسكن للأبد) .

والملك بملككم وسكن بسنم وتما بمنه على جبل ويجل أرن زن .
 (وإذا ملك بين الملوك وحاكم بين الحكام أقام المحنة على جبيل ونقل هذا الضريح) .
 تحتسف حطر مسفطه تهتفك كنى ملكه .
 (يحطم صولجان سلطته ويفكك عرش ملكه) .
 وتحت تبرح على جبل وهو يحس سفره لف شل .
 (والسلام يسود على جبيل وهو يحو ذ كره في فوهة دار الخلود) .
 هذا ما يتعلق بالأبجدية في البلاد الفينيقية ، ولكن قبل أن نتبع آثار هذه الأبجدية
 وخطواتها في العالم ، لنقف حيناً ، ولنلق نظرة على حالة العالم في القرن الثالث عشر .
 في القرن الرابع عشر قام الفرعون أمنحوتب الرابع بشوكة دينية توحيدية ، وألهت هذه
 الثورة الفرعون المصري عن السياسة الخارجية ، فتضاءل ظل السيطرة المصرية ، وقد انتهز
 الحيثيون سكان آسيا الصغرى فرصة الاضطرابات الدينية في مصر وتحالفوا مع الآشوريين
 سكان الأقسام الشمالية الجبلية من العراق ، وهاجم الاثنان الدولة المينانية ، حليفة مصر ،
 القائمة على الفرات الشمالي ، وقد اقتسم الحيثيون والآشوريون دولة الميتاني ، كما اقتسمت الدول
 الأوربية مملكة بولونيا .

أما البلاد البابلية فكانت ، منذ غزوة اكتسحتها من الشمال في القرن السابع عشر ،
 ترزخ تحت وطأة الغزاة ، وقد أصيبت بالانهلال . واصل الحيثيون زحفهم نحو الجنوب فوصلوا
 في القرن الثالث عشر إلى جهات بحيرة قادش ، المعروفة الآن ببخيرة حمص . في نفس الوقت
 كانت في بحر إيجه مدينة مزدهرة ، وشعب إيجي شبيه بالفينيقيين من حيث الجد والنشاط
 والعيش من الملاحة والتجارة . وكان هذا الشعب الإيجي على جانب كبير من الفن ، وسفنه
 التجارية تجول بين جزر بحر إيجه ، وتبحر نحو الشواطئ المصرية وشواطئ البلاد
 الفينيقية ، ولم يكن بين هذا الشعب وبين الفينيقيين علاقات فحسب ، بل مزاحمة تجارية على
 سيادة البحار .

مضى القرن ، ولم يشرف على الأفول إلا ورأينا العالم يتصدع في جميع أجزائه . يتصدع
 فتحهار الحضارات العظيمة كأنها جبال زعرتها زلزل هائلة ، فألقت بشموخها إلى الحضيض .
 ماذا حدث أيها السادة ؟ قبائل بربرية مسلحة بسلاح جديد تتدفق أمواجاً أمواجاً على البلاد
 الإيجية ، قبائل مؤلفة من رجال كبيرى القامة ، بأيديهم سيوف طويلة من مادة صلبة هي
 الحديد . كان العالم التمدن وقتئذ مجهل استعمال الحديد . ويستعمل البروز ، وهو على بعض

اللين . بفضل الأسلحة انتصرت القبائل الدورية البربرية على سكان إيجيه المتحضرين ، فذعمروا لها وفروا أمامها يائسين من الدفاع عن الأوطان ، واثمحق بهم الغزاة وتلاحقوا .

وما الإلياذة الشهيرة إلا وصف شعري آخذ شكل ملاحم تنشد الأعمال الحربية التي جرت في ذاك العهد . رزحت الحضارة الإيجية تحت عبء هذه الحملات ، فانطفأت جذوتها ، وطوبت في عالم النسيان ، وحل محلها ظلام الجهل لمدة قرون . أما الحيثيون فتراوحوا كالسكارى بين لكمات الغزاة الدوريين والأيونيين من الغرب ، وبين ضربات الأشوريين من الشرق . وقد صرعت هذه الدولة في نزاعها مع الغزاة ، فانهز الأشوريون الفرصة ، وتدفقوا كالسيل على بلاد الميثنى وسورية الشمالية ، ووصلوا إلى البحار .

أما مصر ، فقد تضخمت ثروتها ، بعد احتلالها البلاد الفينيقية والشرقية ، وسمرت في شرايينها روح التراخي والتنعم ، فانهز البدو والليبيون الفرصة لمهاجمتها ، وانضم اليهم الهاربون من البحار الإيجية .

ولم تلبث عرى الدولة المصرية أن تفككت ، فانقرط عقد تلك الدولة العظيمة ، ونحوت إلى دويلات صغيرة في أغلب الأحيان .

هذا ما حل بالعالم في أواخر القرن الثاني عشر . دول عظيمة انهارت أمام القوى الفاشمة أو غرقت في الملمات فتلاشت قواها ، وجهل عم بلادا واسعة الآفاق كانت بالأمس من أمهات الحضارة . وفي هذا الجو الذي حطمت فيه الدول الكبرى ، اندفعت الدول الصغرى من حدودها الضيقة ، فتسنى لبعضها أن تفتح لنفسها بالعمل الجدى المركز الرفيع الذى يليق بجهودها وبروحها الوثابة . وإن فينيقيا التي كادت أن تنحق في مهدها ، تغزوها ، في حقل حدودها الضيقة ، كبحار الدول . فينيقيا رأت السلاسل المحيطة بها تتحطم وتسقط إلى الحضيض ، ففردت أجنحة سفنها ووثبت في البحار نحو شواطئ إيجيه حاملة إليها مشمل حضارتها وحضارات الدول الشرقية ، منيرة غياهب الجهل الذى سادها ، ناقله إلى سكان إيجيه الجدد تلك البذور التي ستثمر ، وتساعد على تكوين الحضارة اليونانية التي استحققت بحق أرفع منزلة في العالم .

لهج اليونان الأقدمون بفضل الفينيقيين وأنشدوا مآثرهم وعددوها . فن بنات صيدون اللواتى تغنى الشاعر هوميروس بحذقهن في صناعة الأنسجة الزركشة الثمينة . إلى قدموس ، ذاك الفينيق الذى أسس طيبيا اليونانية وحمل إلى اليونان الأحرف الأبجدية التي ستسمح لهم بتسطير بنات أفكارهم ونشرها في العالم . إلى هيرودوت ، ذاك الرحالة اليونانى الشهير الذى

ارتاد البلاد الفينيقية في القرن الخامس ق . م . مستطعاً البلاد التي انبثقت منها الحضارات القديمة . وبصورة عامة إذا تصفحنا ما كتبه اليونان عن الفينيقيين رأينا كتاباتهم ملأى بالإعجاب بالفينيقيين وبمدح صفاتهم . وتدوم هذه العلاقات الحسنة بين القطرين ما ينيف على الخمسة قرون . ولكن لا يبرغ فجر القرن الخامس ، وتباغ البلاد اليونانية ذروة ازدهارها ومجدها ، إلا ونرى بعض كتاب اليونان يحملون على الفينيقيين ، وينسبون اليهم الأمور المختلفة . فما الذي حدث وغير وجهة نظر اليونان ؟ وهل لهم من سبب ؟ نعم ! هناك سيب جوهرى هو المراحة الاقتصادية . شب اليونان ، ونسوا أفضال الفينيقيين على أجدادهم . شب اليونان ، وأصبحت حضارتهم عالية الشأن . شب اليونان ، واستعادوا التقاليد الإيجية . مخرت سفنهم البحار وراحوا يبتغون الرزق والتوسع خارج بلادهم . فحيث ذهبوا اصطدموا بالفينيقيين . الفينيقيون في صقلية . الفينيقيون على الشواطىء الإفريقية في قرطاجة وبناتها . الفينيقيون على الشواطىء الإيطالية الجنوبية . الفينيقيون في كرسىكا وعلى الشواطىء الفرنسية الجنوبية . الفينيقيون في الباليار ، في أسبانيا ، في المحيط الأطلسى . أنسى أتجه اليونان للبحث عن النطاق الحيوى ، رأوا الفينيقيين قد سبقوهم اليه . أنى أراد اليونان الاستثمار ، وجدوا الفينيقيين متمركزين . البحار ملأى بالسفن الفينيقية . ثروة الفينيقيين تحملهم على الاقتداء بهم ، فيعمل بهم عامل الحسد ، ويزاحمون الفينيقيين على العيش ، وتخلص سفنهم على السفن الفينيقية لمعرفة مصادر بعض مواردكم . وتهرب السفن الفينيقية من ملاحقة اليونان ، مضلة إياهم ، كي لا يهتدوا إلى الجزر البريطانية ، مصدر القصدير والزنك . ويحاول اليونان بالقوة اغتصاب بعض المستعمرات الفينيقية ، ويسودون صفحة الفينيقيين ، مموهين العوامل التي تدفعهم لمهاجمة الفينيقيين . ويضيق الفينيقيون بأخصاصهم ذرعا ، وهم العاملون بسلام ، فيضطرون إلى مخالفة الفرس للقضاء على هذا الخصم المنيد . لكن اليونان يتغلبون على الفرس بعد أن أوشكت بلادهم أن تذهب ضحية الحروب مع الفرس والفينيقيين وفريسة الحروب الأهلية .

ورغم الخصومة السياسية ، رغم ما مضى على اقتباس الأبجدية من القرون ، نرى اليونان يحتفظون ، ليس فقط بأشكال الأبجدية الفينيقية فحسب ، بل أيضاً بأسمائها ، فأحرفهم تدعى : ألفا ، بيتا ، جاما ، دلتا ، هيتا ، كابتا الخ . فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، يجمع الإسكندر شمل البلاد اليونانية ويهاجم بها البلاد الشرقية . وقد احتك اليونان غربا بالبلاد الرومانية ، فاقبست هذه البلاد الحضارة اليونانية وأخذت عنها أشكال أحرفها . انتشرت سلطة روما

على البلاد الغربية أولاً ، ثم على البلاد الشرقية . وانتشر بانتشار سلطتها أحرف الكتابة اللاتينية . وورثت هذه الأحرف الشعوب البربرية التي هاجمت البلاد الأوربية والدولة الرومانية بين القرن الرابع والقرن السادس بعد الميلاد . وتمركزت الشعوب البربرية في البلاد الأوربية وتحضرت وألفت الدول الكبرى . أصبحت الأبجدية الفينيقية الأصل ، أبجدية العالم الأوربي بأجمعه . وفي غضون القرن الخامس عشر ، اكتشف الأوربيون البلاد الأمريكية واستوطنوها وأنشأوا فيها الدول الكبرى . فأخذت هذه الدول عن الأوربيين طرق كتابتهم الفينيقية الأصل . وهكذا ، بعد انقراض الحضارة الفينيقية بأجيال ، نرى تراث حضارتهم ينتشر في العالم الجديد . ولكن رغم مرور الأجيال والقرون ، رغم انقراض دول وإنشاء دول أخرى ، رغم الأحوال المختلفة التي طرأت على العالم وعلى الأيدي المتنوعة التي صرت بها الأبجدية الفينيقية في البلاد الغربية والأميركية . رغم كل ذلك ، احتفظت الكتابة الأبجدية بشكلها الأصلي ولم يطرأ عليه سوى تعديلات طفيفة ، كما يبدو لمن يقارن بين هذ الكتابات والكتابات الأبجدية الفينيقية . أما السبب في هذا الجمود ، فيمكننا أن نعزوه إلى كون الأبجدية ، عند ما انتقلت من الشرق إلى الغرب ، وجدت في محيط يختلف تمام الاختلاف عن المحيط الذي ولدت فيه ، محيط يعيل إلى المبدل من الاختزال ، فلم ير هذا المحيط سبيلا إلى اختزال الأبجدية الفينيقية ، واحتفظ بها ، بأشكالها وأسمائها ، وأصبحت بما يصيب بعض النباتات التي إذا نقلت من مناخها إلى مناخ آخر ، فهي تذبل أو تموت أو تصاب بشلل في تطورها .

اتبعنا خطوات الأبجدية غربا ، فلنتبعها الآن في الشرق . رأينا ، فيما سبق ، كيف شبت البلاد الفينيقية في القرن الثاني عشر ، وكيف أصبح لبنان ملجأ الحضارات القديمة ، وقد امتدت أشعة حضارته إلى البلاد المجاورة ، فأصبح المرجع لها في الأمور الفكرية والفنية . ولم يكن الفينيقيون يعرفون أنفسهم بهذا الاسم ، بل كانوا يتكلمون بالسكنعمانيين . وأن الشعوب السكنعمانية لم تكن تقطن لبنان وبعض الشواطئ السورية فحسب ، بل أيضاً كان فرع منها يقطن البلاد الفلسطينية ، ولكن سرعان ما افترق الفرعان وتحلى كل منهما بميزات مختلفة ، فأن الفرع اللبناني والسوري ، نظرا لكثرة الأخراج في جباله ولعلو هذه الجبال ولوجود البحر عند أقدامه ، أصبح ملاحا وتاجراً . أما الفرع الثاني ، فقد عاش في آفاق ضيقة تحيط به البادية شرقا وجنوبا والجبال شمالا ، وتمتد غربا سواحل البحر مستقيمة غير صالحة للملاحة

وقد انكشف هذا الفرع على نفسه وأصبح مزارعا يستمد الحضارة من أخيه الساحلي . وفي القرن الثاني عشر ، عندما هاجمت الشعوب الإيجية وغزاتها شواطئ البلاد المصرية ، جند فرعون قسما منها كمرتقة في جيوشه ، وأقطع القسم الثاني السواحل الجنوبية الغربية من بلاد كنعان ، أى جهات غزة ، وعرف الشعب الذى سكن هذه المناطق بالشعب الفلسطينى ، وقد اصطدم هذا الشعب النازح بسكان البلاد الكنعانيين فزعزعت أركانهم وضعف عزيمتهم . وكانت القبائل العبرية وقتئذ تروغ في البادية وفي المناطق الواقعة شرق الأردن ، وتمحين الفرص للاستيلاء على البلاد الحضرية . فانهز المبريون الفرصة ، وهاجوا الكنعانيين من الشرق ، بينما هم لاهون بحروبهم مع الفلسطينيين فى الغرب . وأول مدينة كنعانية وقعت فى أيدي المبريين مدينة يريحا ، الواقعة قرب مصب الأردن فى البحر الميت . وبعد استيلاء المبريين على يريحا ، توغلوا فى المناطق الجبلية ، وهاجوا يروشلیم . وبعد أن أخضع المبريون الأقسام الشرقية من بلاد كنعان ، اصطدموا بالفلسطو ونازعوهم البلاد ، وكانت تلك المواقع التى اشتهر بها شمشون وجلعاد وداود . بعد نضال عنيف تركز المبريون فى بلاد كنعان ، وانتصروا بصورة نهائية على الفلسطو ، وكان ذلك فى أوائل القرن الماشر .

لم يكد الأمر يستتب لداود فى القدس ، حتى حاول جمع شمل القبائل العبرية . فأنشأ الملكية العبرية ، وأخذ يروشلیم عاصمة له ، وسعى لبناء معبد تلتف حوله قبائل المبريين المنتصرة . وأنى لهذه القبائل الحديثة فى الحضارة أن تنفذ رغائب ملكها داود ؟ فهى تملك القوة الحربية ، لكن القوة الفنية تنقصها . لذلك وجه داود أنظاره إلى البلاد الفينيقية التى اعتادت البلاد المحتلة أن تستمد نورها ، وطلب داود من أحiram أن يسعفه ، ليس فقط بالمواد ، بل بالبنائين والفنانين . ولم يكد سليمان يمتلى عرش أبيه ، حتى عاود الكرة لدى حiram ملك صور ، وشدد عليه الطلب ، فلباه ، واحتل الفينيقيون مركزا هاما فى أعمال سليمان البنائية والعمرانية . وما عم سليمان أن طلب من الفينيقيين أن يثقفوا أهل بلاده على أمور الملاحة ، وأن يساعده على إعادة الخطوط البحرية بين خليج العقبة وبلاد أوفير ، أى الحبشة .

فكيف ، والحالة هذه ، لاتتأثر الدولة العبرية الفتية بالثقافة الفينيقية ؟ تتلمذ المبريون للفينيقيين ، وأخذوا عنهم أحرفهم الأبجدية ، نطقت هذه الأحرف خطوة جديدة نحو الشرق .

بعد موت سليمان ، انشقت الدولة العبرية إلى مملكتين : مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل ، واتخذت مملكة إسرائيل عاصمة لها فى جهات نابلس الحالية . فاتصلت المملكة الجديدة

اتصالا وثيقا بالفينيقيين ، وسعى ملوكها للتحالف مع ملوك صور ولمصاهرتهم ، ودخلت
يزابيل ، ابنة ملك صور ايتوبعل ، في الحرم الملكي ، فاستعاد الكنعانيون نشاطهم ، وتكثروا
حول يزابيل محاولين يعث الحضارة الكنعانية . وقد اصطدموا بالأمناء للأفكار العبرية ،
وعلى رأسهم إيلياس النبي . واضطهدت يزابيل إيلياس النبي ، فاضطر لمغادرة السامرة ، عاصمة
إسرائيل حينئذ ، واكتسحت الأفكار الكنعانية الفينيقية حتى يروشلیم ، عاصمة يهوذا ،
عندما أصبحت عتليا بنة يزابيل ، ملكة لها بعد مقتل يعليها ملك يهوذا .

وفي القرن التاسع اشتدت قوة مملكة إسرائيل ، فاتصلت بمملكة دمشق ، وملكها الآرامى
خزائيل ، وأصبح هذا الملك يجارى ملك إسرائيل فى حقل الحضارة ، ويسعى سعيه لاستفائها
من الفينيقية . وحذا خزائيل حذو بلاطى يهوذا وإسرائيل ، وطلب من الفينيقية أن
يصنعوا له تختا من العاج . وقد وجد هذا التخت وعليه كتابة بالأبجدية الفينيقية .

وكان أخب أيضاً على حرب مع ملك موآب مشى ، الواقعة بمملكته فيما وراء الأردن ،
وقد دون مشى ، فى القرن التاسع ، سيرة حروبه مع أخب ملك إسرائيل ، فنقش هذه السيرة
بأحرف أبجدية فينيقية أيضاً على نصب تذكارى أقامه لتخليد أعماله الحربية .

وما انتهى القرن إلا ورأينا الأبجدية تنتقل من الأوساط الآرامية النازلة فى دمشق إلى
الأوساط الآرامية فى شمال سورية ، وقد وجدت فى نيراب قرب حلب نقوش ازدانت
بكتابات باللغة الآرامية سطرت أيضاً بالأحرف الأبجدية الفينيقية .

فما نحن إذن نرى الأبجدية الفينيقية فى القرن التاسع قبل الميلاد منتشرة من شواطئ
البحر الأطلسى إلى ضفاف الفرات وحدود البادية ، يستعملها الفينيقيون والعبريون والآراميون
والشعوب التى ستؤلف ، فيما بعد ، المناطق التى سيراتها النبطيون . وإن النبطيين شعب
كان يقوم بالأعمال التجارية ويتنقل بين الجزيرة العربية ودمشق ، وطريقهم فى روحاتهم
وغدواتهم بلاد موآب وغيرها من البلاد الواقعة شرق الأردن .

وقد اقتبس النبطيون الأبجدية الفينيقية ، وتطورت بين أيديهم وبين أيدي الآراميين ،
خلافاً لما حدث لها فى الغرب . فإن هذه الأبجدية وجدت فى البلاد الشرقية فى محيط شبيه
بالمحيط التى نشأت وشبت فيه ، وجدت فى محيط ساسى تميل عقلية إلى الاختزال خلافاً للعقلية
الغربية الميالة إلى التطويل والشرح . وما أثبت على ذلك من الفرق بين الغربى الطاق الكلام
والشرقى ، وخاصة ابن البادية ، الذى لا يقول إلا ما قل ودل ، والذى كثيراً ما يكتفى بالإشارة
أو ينطق بحكم مقتضبة . فى هذا المحيط الشرقى تابعت الأبجدية سيرها نحو الاختزال رغماً عن

كونها مخترلة . فلم تصل عن طريق النبطيين إلى العرب ، إلا وأصبحت اختزالاً لا اختزال حتى أصبحت النقاط وحدها عند العرب في كثير من الأحيان تميز عدداً من الأحرف عن بعضها . وعندما تدفق العرب في المعمور . نقلوا الأبجدية التي ورثوها إلى البلاد التي فتحوها . فانتشرت في بلاد الله الواسعة من أطراف إفريقية إلى أواسط آسيا ، وأحياناً إلى أطراف آسيا كبلاد جاره ، وكل بلد انتقلت إليه الحضارة العربية أو الإسلامية .

هذه لمحة ، حاولت فيها أن أبين في أية ظروف ولدت الأبجدية الفينيقية ، وذكرت فيها المراحل التي مرت بها الأبجدية من الفينيقيين إلى أقطار العالم الحديث المختلفة . ويمكنكم الحكم من ذلك ، أيها السادة ، على ما للفينيقيين من الفضل على العالم . إذ أنهم لم يفتحوه بالسلاح ، بل بالجد والعمل والنشاط . إذ أنهم لم يورثوا العالم كنزاً مادياً بل أورثوه كنزاً « أدبياً » ، كنز نشر العلوم ، كنز نشر الثقافة ، تهادوا الأمم بفضل الأداة التي أورثهم إياها الفينيقيون ، هذا الكنز الثمين الذي لم تحدث الإنسانية أوسع منه مدى عشرات وعشرات القرون .

لهذه الأسباب اعترف الأقدمون للفينيقيين بفضلهم الكبير على الإنسانية ، وأنشد ، حتى أعدائهم ، أهمية استنباطهم للأحرف الأبجدية . قيل في الفينيقيين ، كما يقال فينا ، إنهم تجار ، وإنهم عماليون في الدرجة الأولى . فرحى بهؤلاء التجار ! مرحى بهؤلاء العماليين ! مرحى بالذين أعطوا الإنسانية أهم أداة لنشر الفكر ونقله ! مرحى بالعماليين الذين بنوا الملاحة على النجمة القطبية ، فسهلوا الملاحة ليلاً ونهاراً بعيداً عن الشواطئ . مجازفين في عرض البحار ! مرحى بالعماليين الذين تعلمت لهم أئتنا والبلاد اليونانية في مهدها وعند ترعرعها ! مرحى بتلك الفينيقية ، أم إيشيل أكبر مؤلف للمآسي في العالم ! مرحى بالعماليين الذين أعطوا أساتذة ليشيرون وللامبراطور العالم مارك أوريل ! مرحى بذلك الفينيقي المجهول الواضع الأول للأبجدية ، وُبدأ للذين برددون كالبيغاء تهماً أملاها الحسد اليوناني منذ أجيال ، فلم يروا في الفينيقيين سوى أعمالهم التجارية وقد أعمتهم الأشعة المتنوعة الباهرة ، تلك الأشعة الفكرية التي شعت في العالم من الشرق ، من صخور لبنان ، فلم تفقه أبصارهم ما وراء هذه الأنوار ، ولم يروا سوى خيالات المادة السوداء !

٣ - الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية

للكنوز مواد على

[أقيمت في مساء الأحد ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

الإنسانية عند جماعة من الفلاسفة والمؤرخين وحدة واحدة ، والمقل الإنساني الحديث هو خلاصة عقول من تقدمه من الأمم ، والثقافة الإنسانية الحاضرة هي ثمرة كل الثقافات المتقدمة . وقد عمل العقل الإنساني لتكوين هذه الحضارة ، وسيعمل في المستقبل أيضاً للغاية نفسها ، وعلى هذا ليس في الوجود كتل ثقافية أو مجاميع ثقافية مستقلة لم تتأثر بمؤثرات خارجية أو بعقل غريب .

والثقافة البشرية في نظر آخرين على العكس مما ذكرنا ، فعندهم أن الحياة الروحية لم تكن في يوم من الأيام وحدة واحدة ، ولذلك لا يعقل وجود تطور كامل موحد لهذه الثقافة الإنسانية ، بحيث يمكن أن نتصور مرور هذه الثقافات بعضها فوق بعض . وإنما تكونت هذه الثقافة البشرية على هيئة مجموعات ثقافية كبيرة ، لكل مجموعة خواص وكيان ، وعلى المؤرخ الحصيف أن يبحث عن كل مجموعة ويحللها ويشرحها ويوجد خواصها الروحية ، ومن القائلين بهذه النظرية الفيلسوف الألماني (Troeltoch) ، والفيلسوف (فروبنْيوس) المتخصص بالبحث عن خصائص الشعوب ونفسيات الحضارات البشرية وتاريخها ، والفيلسوف (كراف كيسرلنك) .

وعند هؤلاء أن الثقافات البشرية كثيرة ، ولكل ثقافة نفسية خاصة بها ، وقد أجهدوا أنفسهم ليتعرفوا نفسيات هذه « الثقافات » كما يجهد المحلل النفسي نفسه ليتعرف نفسيات الأفراد » وقد أورد (Troeltoch) أسماء طائفة من هذه « الثقافات البشرية » ، فذكر في طليعتها « الثقافة الشرقية القديمة » و « الثقافة الإسلامية » و « الثقافة الصينية » وثقافة شعوب البحر الأبيض المتوسط وشعوب أوربة وأمريكا . وقد مرت كل ثقافة من هذه الثقافات في مراحل مستقلة وفي أدوار تمثل المراحل التاريخية التي مرت بها الأمة نفسها ، ويرى هذا العالم أنه يصعب على الإنسان الوقوف على كنه كل ثقافة ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة عميقة وإلى تجريد المؤرخ نفسه من كل ميوله وعواطفه ، وإلى أن يفكر كما كان يفكر أولئك الذين سيكتب عنهم ، وأن يشعر كما كانوا يشعرون ، وذلك صعب حقاً إن لم يكن غير ممكن .

والحضارة الأوربية هي نتيجة حضارات سابقة وثقافات قديمة، ويمكن إرجاع أصولها إلى أربعة عناصر أو عوالم: نبوة العبرانيين والعدملية^(١) اليونانية، ونزعة الكنيسة إلى الأفكار الإمبريالية، ثم العقلية الجرمانية وثقافة القرون الوسطى، ومنها الثقافة العربية. وقد أرجع بعضهم هذه الحضارة الأوربية الحديثة إلى العناصر الآتية: المسيحية، العقلية اليونانية الرومانية، ثم العقلية الشمالية الجرمانية.

وقد بحث قسم من المستشرقين ممن عنوا بدراسة الثقافات الشرقية في قضايا الصلات الروحية والعقلية التي كانت بين الشرق والغرب، ومقدار التفاعل الذي حدث بين العقلين. وهذا يناهض رأى القائلين بأن الشرق شرق والغرب غرب، وأن العقلين لا يلتقيان. وأكثر المستشرقين لا يعمنون إلا بالنواحي اللغوية والدينية والتاريخية والأثرية، وقليل منهم عنوا بالناحية الثقافية، لذلك كانت أبحاثهم سطحية فيها. وهي من اختصاص المؤرخين المحدثين، إذ أنها تحتاج إلى نقد وتمحيص واستعمال فكر ومقابلات بتواريخ الأمم الأخرى، وهي أمور لا يمكن أن تلائم نفسيات اللغويين.

وإذا ذهبنا مذهب القائلين بوجود (كتل ثقافية) فابن يكون موضع الثقافة العربية والحضارة الإسلامية؟ لقد شغل هذا السؤال بالجماعة من علماء الثقافات. فرأى فريق منهم أن الثقافة العربية هي من ثقافات آسية، ورأى آخرون أنها من حضارات البحر المتوسط، وعند فريق آخر أنها وسط بين حضارة آسية وحضارة أوربة أو قنطرة بين الحضارتين. وعند جماعة من المستشرقين أنها بعيدة جداً عن أن تكون من ثقافات آسية، وأنها أقرب ما تكون إلى الثقافة الغربية إن لم تكن منها، وحجتهم في ذلك أن القبائل المتوحشة في إفريقية، مثلاً، تكون بعد دخولها في الإسلام وتنقيفها بالثقافة العربية أقرب إلى التفاهم مع الأوربيين والانصال بهم منها قبل دخولها في الإسلام. وأن هذه القبائل تضطر بعد دخولها في الدين الإسلامي إلى ارتداء الملابس الأوربية وترك كثير من عاداتها القديمة التي تبعدها عن العقلية الغربية. وقد دفعت أمثال هذه الملاحظات الفيلسوف الرحلة (كراف كيسرلنك) إلى القول بأن العالم العربي الإسلامي هو جزء من العالم الغربي، وأنه أقرب إلى تفكير أوربة منه إلى تفكير آسية.

إن التأثيرات الثقافية والانصالات التاريخية لا يمكن أن تكون العوامل الوحيدة في تقارب العقلية العربية الإسلامية من العقلية الغربية، فإن لليابانيين مثلاً علاقات ثقافية

(١) العدملى: القديم.

واتصالاً ثقافياً بأوربة وأمريكة لا يقل عن اتصال تركية أو مصر بأوربة وأمريكة مثلاً . ومع ذلك فلا تزال الروحية اليابانية روحية شرقية خالصة ، والثقافة اليابانية الحديثة لا تزال تستند إلى ثقافة آسية القديمة استناداً قوياً ، على العكس من الثقافة في بلاد الشرق الأدنى التي تقرب من الثقافة الأوروبية كثيراً ، وتلتقي معها في كثير من الشئون . فهل يكون الموقع الجغرافي هو السبب في ذلك ؟ نعم لهذا العامل أثر كبير في هذا التقارب أو الابتعاد ، غير أننا إذا قابلنا بين شخصيتين عظيمتين من الشخصيات الحديثة مثل : سيد أمير على المفكر الهندي وطاغور المفكر الهندوسي ، أو محمد إقبال المفكر الهندي المسلم الحديث وطاغور ، نجد أن المفكرين المسلمين أقرب في طرق تفكيرهما إلى العقلية العربية من طاغور المفكر الهندوسي ، مع أن الثلاثة من وطن واحد ، وقد آمنوا جميعاً في الثقافة الغربية وتأثروا بها . كما أننا نجد الهندوس والمسلمين في الهند على طرفي نقيض في الميل إلى الثقافة الغربية ، والتأثر بها ، مع أن الجميع من جنس واحد ومن أرض واحدة ، ولا فرق بينهم إلا في قضايا الدين ، والدين حقل من حقول الثقافة ، والدين الإسلامي الذي يحمل في طياته التفكير العربي ، وهو الذي كون كتلة ثقافية في الهند ميزها من كتلة الهندوس ، وخلق لها لغة خاصة بها هي لغة الهنود المسلمين المتأثرة باللغة العربية والفارسية وبشيء من الغولية . وهو الذي جعل المسلمين يتسامحون ببعض التسامح في القضايا الدينية وفي الاتصال بالعالم الخارجي أكثر من الهندوس والبوذيين والسيخ وغيرهم ، وفي الأخذ بالحضارة الأوروبية ، مع وجودهم كلهم في محيط جغرافي واحد .

ولم يتمكن حتى زعماء الهند أنفسهم من نكران هذه الحقيقة ، وقد اعترف المفكر «أبسامي» Appasamy في الرسالة التي أصدرتها مطبعة جامعة أكسفورد في سلسلة أكسفورد عن الشئون الهندية أقول : اعترف أبسامي ، بأن سبب الخلاف الذي نجده اليوم في الهند يعود بالدرجة الأولى إلى الاختلاف الكبير في وجهات نظر الديانات ، وإلى التباين الثقافي الذي نشأ عن هذا الاختلاف .

إن ثقافة كندا والولايات المتحدة الأمريكية هي ثقافة أوربية ، ما في ذلك شك ، على الرغم من وجود المحيط الواسع الذي يفصل بين القارتين ، وأما ثقافة أمريكة الوسطى والجنوبية فهي ثقافة لاتينية واضحة وتفكير شعوبها تفكير لاتيني متأثر بالأسبانية أو البرتغالية ، ذلك لأن العنصر الذي كون الثقافة الأمريكية الشمالية أو الثقافة الأمريكية الجنوبية إنما هو انجلو سكسوني في الشمال ، ولاتيني في الجنوب . كما أننا نلاحظ أيضاً أن الطلاب الذين

هم من آسية عند مجيئهم إلى الجامعات الأوروبية بظهورون تبايناً كبيراً في فهم العقلية الأوروبية ، وأبناء الشرق الأدنى هم أقرب الناس فهمها لها ، والنطق بلغات الأوربيين كذلك ، مع أنهم جميعاً من قارة واحدة ، ومع أن أكثر شعوب الشرق الأدنى هم من الساميين ، على حد تعبير المتعصبين للعكرة الآرية والقائلين بوجود التمايز بين الأجناس البشرية .

وبلاحظ كذلك أن المبشرين الذين يذهبون إلى آسية أو إفريقية للتبشير لا يلاقون صعوبات كبيرة في فهم عقلية المتأثرين بالثقافة السامية كالتى يلاقونها من المتأثرين بالثقافة الوثنية في آسية أو إفريقية ، وهذا يعنى أن العقلية العربية الإسلامية أقرب ما تكون إلى العقلية الغربية والتفكير الغربى الحديث . ولا أريد هنا أن أنفصل من آسية ومن الثقافة الشرقية القديمة ، لأبرهن على أن عقلية المتأثرين بالثقافة العربية أو بثقافة الشرق الأدنى هي عقلية غربية أو أقرب ما تكون إلى الغرب ، ولذلك يجب أن نميل إلى الغرب ، أو أن نأخذ بحضارة الغرب وثقافته كما أخذ بحضارة العرب وثقافتهم مثقفو الأسبان عند ما كان العرب في أوج عزهم في الأندلس ، حتى إنهم صاروا ية كلامون باللغة العربية بدلا من اللغة الإسبانية واللغة اللاتينية لغة العلم والكنيسة . لا أريد ذلك لأن لنا ثقافة أعرق من الثقافة الأوروبية الحديثة ولغة أمتن جذوراً وأقوى أصولاً من اللغات الأوروبية الشائعة ، وعقلية لا تقل منزلة عن العقلية الأوروبية الحديثة ، وإن كانت جامدة في الوقت الحاضر جداً وقتياً بسبب عوارض تحدث لكل إنسان . وكل ما أريد أن أقوله هو أن العقلية العربية التى قيل عنها إنها تختلف عن عقليات الأمم المتقدمة ليست كما قيل عنها أو يقال ، وإنما هي عقلية منتجة للثقافة كسائر العقليات التى ساهمت في هذه الثقافة البشرية التى تنعم بها الإنسانية الآن بما ابتكرته في مختلف ميادين العلوم والفنون .

لقد بحث « تروتش » (Troeltsch) في قضية تقارب العقلية العربية من العقلية الغربية التى تصورهما ، فوجد أن عدة عوامل مشتركة دعت إلى تقارب العقليتين ، وأن عدة مؤثرات أثرت في الثقافتين ، وأن العقليتين اشتركتا في أسس معينة كونت بناء هاتين الثقافتين . وهذه الأسس هي :

١ — اشتراك العقليتين في الأخذ من الروحية الشرقية القديمة ، أعنى العقلية السامية المتمثلة بالديانة اليهودية ، أو الثنوية الإيرانية ، والعقلية البابلية التى تستند إلى السحر واستخدام القوى الغامضة ، والعقلية البيوقراطية العامة في نظام الحكم وسلطة الدولة ورجال الدين .

٢ — التأثر بالعقلية الهيلينية الكلاسيكية ، ولا سيما في العلم والفن .

٣ — التأثر بالعقلية النصرانية ، ولا سيما فيما يخص التصرف ، والنظر إلى الكون والوجود والمعتقدات .

وقد نسب « ترولتش » (Troeltsch) إلى هذه العقليات التي استقت من معينها الثقافة العربية والثقافة الإسلامية ، قسماً من أفكارها . وقد لاقت هذه النظرية رواجاً عند قسم كبير من المهتمين بالتاريخ الثقافي ، غير أن العقلية الهيلينية والعقلية المسيحية لم تؤثر في العقلية العربية وحدها ، إذ ثبت أنهما أثرتا في العقلية الهندية أيضاً ، كما أثرتا كذلك في الشعوب الحامية التي اعتنقت الديانة المسيحية . ومع ذلك لا تزال هذه الشعوب أبعد عن فهم العقلية الأوروبية من المسيحيين أو المسلمين العرب .

وعليه فلا بد من وجود عوامل أخرى كونت هذا التقارب ، مثل الصلات التاريخية المستمرة التي كانت بين العرب قبل الإسلام والروابط التي كانت بين اليونان والرومان ، والخلافة الكبرى التي حلت محل الإمبراطورية الرومانية البيزنطية ، تلك الخلافة التي امتدت رقعتها من الصين إلى المحيط الإطالانطي ، فجمعت في رقعتها كل الثقافات القديمة وكل الأديان من زردشتية وبوذية ويهودية ومسيحية وأكثر مذاهب هذه الأديان ، ووصول الدعوة الإسلامية إلى « تور » في جنوبي فرنسا ورومة عاصمة الكتلكتة وقينة عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والسبل الثقافية التي كانت تنتقل بها الثقافات الشرقية إلى أوربة لتموض عنها ببضاعة ثقافية جديدة من الغرب ، من أقصى الشمال ، ومن بحر البلطيق إلى كل جزء من أجزاء العالم العربي الإسلامي ، وإلى تلك البضاعة الحية التي كانت تحس وتشعر وتتكلم ، أعنى أسرى الحرب الذين كانوا يباعون في الأسواق بعد كل حرب ، والذين ظهر منهم عدد لا يحصى من الشعراء والأدباء والعلماء ، مثل ابن الرومي وياقوت الحموي وغيرهما ، ولا سيما في الأندلس . ثم الحروب الصليبية التي أخذت وتركت ، أخذت معها أفكار المسلمين وعقولهم ، وتركت أفكار الصليبيين وأجسامهم في أرض سورية وفلسطين ومصر .

ويجب ألا ننقض الطرف عن الاتصال الوثيق الذي كان قبل الإسلام في البر والبحر وفي المستعمرات اليونانية التي أنشأها الملاحون على سواحل البحر الأحمر والسواحل العربية الجنوبية وسواحل الخليج ، وكذلك عن سياسة الإجملاء التي كانت تتبعها الدول القديمة ، وذلك بنقل أفواج من الثوار أو ذوى القوميات المعادية من مكانهم إلى أما كن بعيدة ، كما نقل الآشوريون ألوفاً وألوفاً من سكان شمالي العراق إلى السامرة وإلى كثير من أراضي سورية وفلسطين ، ليحلوا محل الثوار الذين ثاروا عليهم ، والذين أجلوا عن أراضيهم إلى أراضي العراق ،

وقد فعلت الدول الأخرى مثل هذا الفعل ، ثم يجب ألا ننسى الألوف من جنود اليونان الذين كانوا يؤخذون أو يتركون في بلاد الشرق الأدنى . وبقايا الحكومات التي انفصلت عن إمبراطورية الإسكندر الكبير وظلت في الشرق .

إن هذا الانصال الذي تحدثنا عنه لا يزال مستمراً ، وسيستمر استمراراً كبيراً كلما توسع مجال العلم وظهرت المخترعات التي تختزل الطرق وتهزأ بالمسافات . وقد أدرك جماعة من المستشرقين المحدثين قيمة ذلك الانصال وقدره حق قدره ، فاعترفوا مثلاً بأن فلسفة ابن خلدون ونظريته إلى التاريخ تكفي وحدها للحكم بأن العرب كانت لهم وجهة نظر خاصة بهم إلى تاريخ العالم ، وإلى هذا الكون ، وأهمهم لم يكونوا مقلدين فقط لليهود الذين ابتدوا بتدوين التاريخ بالخلقة فالأنبياء فتاريخ الأمم الأخرى ، ولم يكونوا مقلدين للمؤرخين المسيحيين الذين خالفوا طرق اليونان في تدوين التاريخ وسلكوا الطريقة اليهودية نفسها ، فأوصلوه إلى التاريخ المسيحي ، ثم دونوا منذ ذلك الحين تاريخهم وفقاً لفلسفة الخطيئة ، وإلى أن المسيح جاء رحمة للعالمين ولخلاص البشرية من الخطيئة التي وقعت فيها .

وقد بين المستشرق الأسباني « مكويل أسين بلاسيوس Miquel Asin Palacios » في كتابه القيم الذي ألفه في موضوع الكوميديا « الإلهية » لدانتى — بين أن الأفكار والآراء الإسلامية التي أخذت عن كتب المتصوفة ككتب ابن العربي وعن كتب الأدب العربي ، كانت قد انتقلت إلى العالم الأسباني فصقلها صقلاً يلائم ذوقه مع محافظته على جوهره العربي ، كما أظهر أثر الفكر الأوربي والقصص المسيحية التي دخلت في الأدب العربي الأندلسي ثم في الأدب العربي العباسي بواسطة الأسبان المتعربين .

ومنذ بدأ المستشرق « بردخ Burdoch » يبحث في أثر الأدب العربي وفي الأدب الأوربي وفي العقلية الأوربية ، أخذ المستشرقون يمنون بهذه الناحية من البحث ، ولكنهم لم يكتفوا بالطرق المقارنة المتبعة عند علماء اللغة ، بل بحثوا في أصول تلك القطع الأدبية وفي نشأتها وورودها في الكتب العربية ، وقت انتقالها إلى الأوربيين وظهورها عندهم .

وقد أشار الفيلسوف الألماني المتشائم « أوسوالد شبنكلر Oswald Spengler » صاحب كتاب « سقوط الغرب » إلى أثر الفن العربي ، ولا سيما الأندلسي منه ، في الفن « الفوطي » وفي الفن الأوربي عامة ، وفي الفن المسيحي الذي يظهر في مباني الكاتدرائيات مثل كاتدرائية « بركند Burgund » و « كاتدرائية منستر » . وفي أسطورة القديس كارل التي يتمثل فيها التفكير المدرسي المسيحي Scholastik والتفكير الفوطي والفكر

العربي ، وفي القاطع الفنية الأخرى كالتى فى أسقفية فرايبرك وكاتدرائية مكندربرك وغيرهما ، فإن الطراز الفنى لها — وإن كان يرجع إلى عناصر فنية كثيرة — نجد الأثر العربى ظاهراً فيه . إن الأفكار الكلاسيكية الهيلينية التى انتقلت إلى أوربة نمت وترعرعت واكتسبت شكلاً يلائم المذاهب الفلسفية الأوربية . أما فى العالم العربى فقد نمت كذلك ولكنها اكتسبت ثوباً إسلامياً ، فظهرت فى « الإنسان الكامل » الذى تمثله الجليل وبقية المتصوفة ، والفارابى فى مدينته الفاضلة ، والغزالى فى أفكاره المدونة فى فلسفته الأخلاقية .

لقد ظهرت الهيلينية فى العقلية الأوربية أوضح منها فى الثقافة العربية ، وسبب ذلك هو أن لكل محيط عقلية خاصة به ونفسية خاصة ، ولكل ثقافة عقليتها . وقد تصور الفيلسوف « فروبنوس Frobenius » الحضارات البشرية كأنها حياة تنمو وترعرع وتشيع حتى يصيبها الأفول ، أى نظر إليها نظرة ابن خلدون إلى الحضارة البشرية فى مقدمته الشهيرة فى فلسفة التاريخ .

وقد تصور العلماء لكل حضارة نفسية خاصة ، فرأى الفيلسوف هيكى أن الثقافة العربية ثقافة « الجبر » والقول « بالقضاء والقدر » والإيمان « بالواحد المطلق » والخضوع له هذا الخضوع الذى يتجلى فى كل ناحية من نواحي التفكير فى الشرق . وهذه التهمة قديمة فى الواقع . وقد نسى من اتهم العرب بها أنها كانت رائجة فى أوربة قبل أن تنهض نهضتها الحديثة ، وأن نظرية الإيمان بالسلطة المطلقة ونظرية الحكم العام كانتا شائعتين فى أوربة أيام الإمبراطورية الرومانية . وأن العالم العربى كان يعيش فى الواقع متأثراً بنظريات حكومات المدن ، مثل نظرية اليونان بالنسبة لهذا النوع من الحكم ، وهى النظرية التى قالوا عنها : إنها من مميزات العقل الهيلينى والحضارة الأوربية الحديثة التى صيرتها أساساً للمبدأ الديمقراطى فى الحكم . ولقد بحث الفيلسوف « الإنسانى » « هبردد » صاحب كتاب « تاريخ البشرية » فى الثقافة العربية وفى النفسية العربية ، وحاول إظهار أهم خواصها ومميزاتها ، وحاول آخرون أيضاً مثل « أوسوالد شبنكلر » و « بيكر » و « كراف كوينو » و « فون كريسر » وغيرهم نفس هذه المحاولة . وقد تمكن علماء علم النفس الأسمى وأساندة التاريخ الذين لا يفهمون اللغة العربية من وضع نظريات فى العقلية العربية وفى الثقافة العربية على هذا الأساس .

إن أهم ما يلاحظ على الشعب العربى ، هو نظرتة إلى العالم نظرة شاملة عامة ، فاتصفت ثقافته التى هى نتاج عقله بهذه الصفة ، فالقبائل العربية والدول العربية التى عاشت قبل المسيح

لم تكن ترضى بالوطن الذي كانت تسكن فيه ، بل كانت تنقل في الوطن الأكبر — لأنها لم تكن تعترف بحدود القبيلة الضيقة ، ولم تكن تهاب حتى حدود الدول الكبرى ، وكانت تنقل آلهتها معها ، ولم تكن تنظر إلى آلهتها نظرة ضيقة ، بل كانت تنظر إليها على أنها آلهة عامة ، والأصنام رمزها ، وفي المصور المسيحية تنصر كثير من القبائل العربية ، فشاعت النصرانية بين كل من جذام ولخم وغسان وتنبوخ وتغلب ، ونظرت وهي في نصرانيتها إلى العالم كما كانت تنظر في وثنيها نظرة عامة شاملة ، فحاولت إقناع القبائل الأخرى بالدخول في مبدإ الدين السماوي العالمي ، ولكنها لم تحاول إكراه القبائل العربية على ذلك .

وتجلت هذه النظرة في الهجرات العربية المستمرة من جنوب بلاد العرب وأواسطها إلى الخارج ، مع محافظتها على علاقاتها القديمة بالأمم . وتتجلى هذه الفكرة في الفتوحات الإسلامية بكل وضوح ، ففي هذه الفتوحات كانت القبائل النصرانية والقبائل الوثنية في مقدمة صفوف المسلمين ، حاربت الفرس في العراق ، والروم في الشام ، وكانت تلك القبائل تلهب حماسة لأنها كانت شاعرة بأنها تحارب في هذه الساعة من أجل أناس تربطهم بهم وشائج قرى ونسب ، فكانت تلك الفتوحات كما يقول المؤرخ الشهير « ليوبولد فون رانكه » مظهراً من مظاهر العقلية العربية العامة ، التي لا تنظر إلى الكون نظرة ضيقة محدودة ، بل نظرة واسعة عالمية ، ولذلك لم تلتزم الوثنية عقليتها ، بل اعتنقت ديارتين سماويتين تنظران إلى كائن أعلى رحيم غفور لم يتخصص بجنس واحد مختار من بين سائر الشعوب ، بل شملت رحمته كل العالم ، ولهذا السبب قال أحد المؤرخين اليونانيين المسيحيين الذين شهدوا هذه الفتوحات وعاصروها : لم تكن سياسة الخلفاء وجيوش المسلمين هي التي أخرجت البيزنطيين من الشام ، بل كانت الجيوش العربية النصرانية التي كرهت الروم هي العامل الفعال في طردهم من بلاد الشام . وقد ذكر هذا القول المؤرخ الشهير « بكر » في كتابه « دراسات إسلامية » في الجزء الأول منه . ومن ضمن الفصل الذي كتبه ، وعلى ما في قول المؤرخ اليوناني المذكور من مبالغة ، فهو يشير إلى قضية يجهلها الكثيرون عن الفتوحات ، وأنها لم تكن بمجد السيف . وكانت أساطير عرب ما قبل الإسلام وثنية ونصرانية تمثل هذه النظرة ، وكانت ثقافة العرب بعد ظهور الإسلام عند النصارى والمسلمين تنحو هذا المنحى ، ولذلك انتشرت بين كل الأقطار التي دخلت في حكم الدولة الإسلامية . وغدت اللغة العربية وهي لسان الثقافة ، لغة العلم والعقل قروناً ، وثقفت الأمم الأعجمية بالثقافة العربية كما تطعمت

عقليتها بها كذلك ، وما زال أثر تلك الثقافة باديا حتى الآن ، ولذلك فتقافة الشعوب الإسلامية الأعجمية الحاضرة تستند في كثير من أصولها إلى الثقافة العربية ، ويمكن أن نلمس أثر العقل العربي في الهند وفي الصين والأفغان ، نلمس ذلك في الصلات الروحية والفكرية التي تربط ذلك العالم بشبه جزيرة العرب وبأصول تفكيرها الذي يرجع إلى العصور الإسلامية وإلى عصور ما قبل الإسلام .

وتمتاز العقلية العربية بقابليتها لتكييف نفسها مع المحيط ، وسرعة هضم الثقافات ، فالقبائل البدوية التي تهاجر من الفياق وتدخل الأراضي المتحضرة كانت تستطيع تعويد نفسها المحيط الجديد مع الاحتفاظ بشخصيتها وبمزاياها العقلية ، ثم لا تلبث بعد ذلك حتى تصبغ ذلك المكان بصبغتها الثقافية الخاصة ، وترسل فيه دما جديداً يبعث في الجسم المنهوك قوة ونشاطاً ، ولذلك كانت الهجرات المتوالية إلى مختلف أنحاء بلاد العرب مبعث صحة ونشاط . وقد أثنى « هيرودوتس » على العرب لتفانيهم في الحرية والاستقلال ، والعربي حريص كما يقول « كين » على استقلاله ، وتظهر هذه الميزة في النواحي العقلية ، فهو ينفر من كل شيء لا يستسيغه عقله وتفكيره ، وإن استساغ عقله شيئاً قبله وكيفه بحسب مزاجه ، وألبسه الثوب الذي يريده ، ولذلك لم يقبل الأدب اليوناني ، ولكنه قبل فلسفة اليونان ، بعد أن أخضعها لحكم العقل العربي ، ولهذا السبب على ما أرى اختلفت مظاهر الفلسفة اليونانية عند العرب ، عنها عند الغربيين . فهي عند الغربيين يونانية خالصة ، وعند العربي يونانية عربية ، خاضعة لعقلية العقل العربي ومزاجه .

وقد ساهمت النصرانية مع أختها الإسلامية في تكوين تلك الثقافة العربية ، وساهم فيها الصابئة وعناصر أخرى أيضاً ، وهذا ما يدل على مبلغ تسامح العقل العربي الذي لم ير الاستثناء بنعم العقل لنفسه ، وشجع العناصر الأعجمية التي استسلمت للفكر العربي ونطقت بلسانه ، على الإنتاج والابتكار فكانت ثقافة عربية أصيلة ، نفسيتها عربية ولسانها عربي ميين . وإذا قلنا إنها لم تكن عربية خالصة كما يزعم جماعة من المتعصبين للآرية ، وجب علينا أن نحشر « كانت » وهو فيلسوف ألماني بإجماع الآراء في جماعة الفلاسفة الإنكليز ، لأنه من أصل اسكتلندي ، وأن نحشر جماعة من الفلاسفة الإنكليز في قائمة فلاسفة الألمان ، لأنهم من أصل ألماني ، وإجراء تغيير في كتب الفلسفة والعلم والأدب والفن في كثير من الأماكن . ساهم العقل العربي في تكوين العقل الإنساني ، فليساهم اليوم في تنظيم الثقافة البشرية

وفي خدمة هذه الإنسانية وفي الإنتاج العالمى العقلى بروح جديدة تتناسب مع عقل الوقت الحاضر وعقل المستقبل ، ترتكز على الأسس الفكرية العربية التى تتلخص فى الابتكار والاستقلال ، والطموح ، والكرم ، ومساعدة الضعيف ، وخدمة الغير بأنفة وإباء ، وكره للتشاؤم والاستسلام ، وتكوين وجهة نظر فلسفة خاصة بهذه الحياة يخلقها أبناء الأمة العربية فى كل الوطن العربى الذى اقتضت الظروف الجغرافية تسميته بأسماء مختلفة ، لسمى واحد ، على اختلاف مذاهبها ، كما خلقها النصارى والمسلمون فى الماضى .

٤ - تعليم التاريخ والعلاقات الدولية

المؤتمر - ساطع بك المحصرى

[أقيمت يوم الاثنين ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

— ١ —

سيداتى وسادتى :

إن المناهج الدراسية التى تضعها والكتب المدرسية التى تقررها كل دولة من الدول ، تعتبر - عادة - من الأمور الداخلية البحتة ، التى لا تمتدى تأثيراتها حدود تلك الدولة نفسها . غير أن المناهج والكتب والدروس التى تتصل بالتاريخ تشذ عن هذه القاعدة العامة ؛ لأنها قد تؤثر فى سير علاقات الدولة المذكورة بالدول الأخرى .

فإن المباحث التى تتناولها دروس التاريخ ، لا يمكن أن تقتصر على ماضى أمة واحدة على وجه الانحصار ؛ بل لا بد لها من أن تتطرق إلى ماضى أمم مختلفة ، لكثرة العلائق التى تربط تواريخ الأمم بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً .

ففى جميع دروس التاريخ التى تلقى فى المدارس - سواء أكانت من نوع التاريخ القومى أم من نوع التاريخ العام - يضطر المدرسون إلى التكلم عن بعض الأمم الأجنبية . وهذه الأبحاث التاريخية ، قد تثير فى نفوس الطلاب - قليلاً أو كثيراً - من الاستحسان أو الاستهجان . والاستحسان قد يتقوى - إذا ما تكرر وتوالى - فيتحول إلى « حب وصدقة » نحو بعض الأمم ؛ كما أن الاستهجان قد يشتد بالتوالى والتكرار ، فيصل إلى درجة « البغض والكراهة » نحو بعض الأمم ...

إن تأثير دروس التاريخ فى بث شعور الكراهة والعداوة بين الأمم ، لفت أنظار « دعاة السلام » بوجه خاص ؛ وحمل بعض المفكرين على انتقاد « التاريخ » انتقاداً مرأً .

وربما كان أشد وأذع هذه الانتقادات ، هى التى صدرت من يراع الكاتب الفرنسى الشهير « بول فاليرى » . فقد قال الموماً إليه فى هذا الصدد ما مآله :

« إن التاريخ ، أخطر وأضر العقاقير التى استحضرها كيمياء العقل . خواصه معلومة جيداً : إنه يسكر الأمم ، ويشير فى نفوسها شتى الأوهام والأحلام . ويورثها ذكريات كاذبة ؛ كما أنه يחדش جروحها القديمة ، فيحول دون التئام تلك الجروح . إنه يقض مضاجع الأمة

ويسلبها راحة البال ، ويؤدي بها في الأخير إلى « ما يناء العظمة » أو إلى « داء الاضطهاد » .
ولكن .. مهما قيل في هذا المضمار ، لا يستطيع أحد أن ينكر : أن التاريخ من أهم
عناصر القومية ، ومن أقوى عوامل الوطنية .

فإن جميع رجال التربية والتعليم يتفقون في القول بأن دروس التاريخ من أهم الوسائل
لإثارة الشعور الوطني ، وتنمية الوعي القومي في نفوس الطلاب ، وكثيراً ما يقولون : إن
تدريس التاريخ لا يعنى — في حقيقة الأمر — « تعليم الماضي » بل إنه يعنى — من حيث
الأساس — « تكوين الشعور الوطني » .

فليس من المعقول — والحالة هذه — أن يطلب من المعلمين والمربين أن يتخلوا عن
استخدام التاريخ في بث الروح الوطنية والقومية في النفوس .

فكل ما يمكن — وكل ما يجب — أن يطلب منهم في هذا السبيل ، هو : عدم إفراغ
هذه الدروس في قالب يثير روح العداء والبغضاء بين الأمم ، لكي لا يحول دون حسن
التفاهم بين الدول .

إن هذه القضايا قد شغلت أذهان علماء التربية من جهة ، ورجال السياسة من جهة
أخرى ، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وصارت موضوعاً لمباحثات ومناقشات ومفاوضات
كثيرة ، بين العلماء والمفكرين والساسة في أوروبا وأميركا .

وقد اهتم بها عدد كبير جداً من المؤتمرات القومية والأمنية التي انعقدت بين الحربين
العالميتين الأخيرتين . فجميع مؤتمرات التاريخ ، ومؤتمرات التربية الأخلاقية ، ومؤتمرات
السلام العام ... قد تطرقت إلى مسألة « دروس التاريخ » ، من وجهة تأثيرها في تحسين
العلاقات الدولية ، ونشر ألوية السلام بين الأنام » ، حتى إن بعض المؤتمرات انعقدت لدرس
هذه المسألة بوجه خاص ، والتيارات الفكرية التي تولدت من جراء ذلك ، حملت كثيراً من
الدول على عقد اتفاقات ومعاهدات رسمية ، بغية « توجيه دروس التاريخ » الوجهة التي يتطلبها
مبدأ استقرار السلام ..

إن البعض من هذه الاتفاقات عقد لتنظيم الملائق الثقافية بوجه عام ؛ ومع هذا نصت
على بعض الأحكام المتعلقة بدروس التاريخ ، وكتب التاريخ بوجه خاص . ولكن البعض منها
عقد لخدمة الغاية الأخيرة ، رأساً ومباشرة .

هذا ومما تجب الإشارة إليه أن هذه الاتفاقات عقدت بعد مباحثات ومفاوضات طويلة ، جرى بعضها بين دولتين ، وبعضها بين مجموعة من الدول التي ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية خاصة ، وبعضها بين جميع الدول التي تسمى وراء السلام العام . فيجدر بنا أن نلقى نظرة إجمالية على هذه المفاوضات ، ونستعرض أهم الأحكام التي قررتها هذه الاتفاقات ، عن دروس التاريخ ، وكتب التاريخ بوجه خاص .

إن أسبق الدول إلى التفكير في هذا الموضوع والاتفاق في شأنه ، كانت الدول الإسكندنافية . لأنها شرعت في العمل في هذا السبيل منذ سنة ١٩١٩ .

من المعلوم أن تاريخ الدول المذكورة — أي السويد والنرويج ، والدانمرك ، وفنلندا ، وإيزلاندا — كان شديد التشابك والتعارض ، خلال القرنين الأخيرين . كانت قد حدثت بين شعوبها مخاصمات كثيرة ، وهذه الأوضاع السابقة كانت قد تركت في نفوسها حزازات مختلفة ، وهذه الحزازات كانت تحول دون تنظيم علاقات هذه الدول بعضها ببعض ، وفق ما تقتضيه منافعها الحالية لحفظ كيانهما بين تيارات السياسة الدولية .

فرأى المفكرون والساسة في هذه الدول المتجاورة أن مصلحة الجميع تتطلب تنقية الكتب المدرسية المقررة في كل واحدة منها من المباحث والعبارات التي تثير الضغائن بين شعوبها . وألفوا جمعية سميت باسم « الشمال » Norden على أن يكون لها لجان فرعية قومية في كل دولة من الدول الإسكندنافية . وعهدوا إلى كل فرع من فروع هذه الجمعية بمهمة « درس الكتب المدرسية » المقررة في بلاد الفروع الأخرى ، على أن يلاحظ كل ما جاء فيها عن بلاده ، ويسجل ما قد يبدو له من الانتقادات عليها ؛ ثم يعرض تلك الانتقادات على الفرع الذي يهيمه الأمر ، لكي يتخذ التدابير اللازمة لتصحيح الكتب المذكورة وتعديلها ، بعد مناقشة القضية في اجتماعات خاصة ، إذا اقتضى الحال . وقد عرضت الجمعية بعض المسائل التاريخية التي اختلفت الآراء في شأنها ، على لجنة مؤلفة من المؤرخين الاختصاصيين ، لناقشتها مناقشة علمية ، تساعد على إظهار وجوه الخطأ والصواب فيها .

وقد درست الجمعية المذكورة بهذه الصورة أكثر من مائة وسبعين كتابا مدرسيا ، ونقحت الكثير من مضموناتها بصورة فعلية .

وقد حاولت الدول البلقانية أيضاً أن تسلك مسلكاً يشابه سلوك الدول الاسكندنافية في هذا المضمار .

من المعلوم أن شبه جزيرة البلقان ، من أغرب بقاع الأرض التي تشابكت فيها القوميات تشابكاً لا مثيل له في سائر أنحاء العالم ، فقد رأى سياسة الدول البلقانية أن يسموا إلى التخلص من آثار الضغائن التي خلفتها الوقائع الماضية ؛ فمقدوا حلفاً عرف باسم « الحلف البلقاني » . وكان الحلف المذكور يعقد مؤتمراً سنوياً في عاصمة من عواصم الدول البلقانية . وقد تناولت مذكرات هذه المؤتمرات ، كثيراً من القضايا المتعلقة بتدريس التاريخ : والمؤتمر البلقاني الأول الذي انعقد في آثينه سنة ١٩٣٠ أوصى باتخاذ تدابير متعددة « لضمان التقارب والتفاهم » بين الشعوب البلقانية « خدمة للإنسانية والسلام » وكان من جملة هذه التدابير « إصلاح التعليم بوجه عام - وتعليم التاريخ بوجه خاص - إصلاحاً يجرده من كل صبغة عداوية ، ويجعله خادماً للسلام » . وقد طلب المؤتمر المذكور من جميع الدول البلقانية أن تحذف من كتب التاريخ « الفصول التي تذكر الحروب وتثير الخصومات » والمؤتمر البلقاني الثاني الذي اجتمع في مدينتي استامبول وأنقره سنة ١٩٣١ ، أوصى - فيما أوصى به من الأمور - أن تتبادل الدول البلقانية ترجمات من « المختارات » التي تتعلق بتاريخ بلادها وآدابها ، بغية إدماجها في كتب المطالعة التي تستعمل في المدارس المختلفة . والمؤتمر الثالث الذي انعقد في بخارست سنة ١٩٣٢ قرر تأسيس معهد للأبحاث التاريخية ، للعناية بتاريخ جميع الشعوب البلقانية . وأما المؤتمر الرابع الذي انعقد في سالونيك سنة ١٩٣٣ فقد أوصى بإنشاء كراسي « لتعليم حضارات الشعوب البلقانية » في جامعات عواصمها .

وقد بذلت جهود مماثلة لما ذكرناه آنفاً في أميركا أيضاً : فقد عقدت « الحكومات المتحدة البرازيلية » مع « الجمهورية الأرجنتينية » سنة ١٩٣٣ اتفاقية خاصة بـ « مراجعة نصوص الدروس التاريخية والجغرافية » ، وقد تعهد الطرفان - بهذه الاتفاقية - أن يعيدا النظر في الكتب المدرسية على أساس « تنقيتها من العبارات التي تذكر وتثير حزازات العهود الماضية » وقد نصت المادة الأخيرة من الاتفاقية المذكورة على أن « كل دولة أميركية تستطيع أن تنضم إليها ، وذلك بإعلام وزارة الخارجية البرازيلية » . غير أن أحكام هذه الاتفاقية أدرجت - في أواخر السنة المذكورة - في « اتفاقية

تعليم التاريخ » التي قررها « المؤتمر الأسمى السابع للدول الأميركية » المنعقد في مدينة « مونت فيدثو » .

وقد نصت الاتفاقية المذكورة على وجوب إعادة النظر في الكتب المقررة المدارس في بلاد الدول المتعاقدة ، بغية تنقيتها « من كل ما من شأنه أن يثير في نفوس الناشئة شعور الكراهية نحو أى بلد من البلاد الأميركية » .

كما أنها نصت على تأسيس معهد جديد باسم « معهد تعليم التاريخ » يتولى مهمة « تنسيق وتوجيه التدريسات التاريخية في مختلف الجمهوريات الأميركية » . وأوصت الاتفاقية المذكورة بعدة أمور :

منها : أن تشجع كل جمهورية من الجمهوريات الأميركية تدريس تاريخ الجمهوريات الأخرى . ومنها : العدول عن الاهتمام بالأعمال الحربية مع التوسع في الشؤون الحضارية ، في دروس التاريخ .

ومنها : عدم اتخاذ « حكايات الانتصارات » وسيلة للتنديد بالشعوب المغلوبة . ومنها : التأكيد على كل ما من شأنه أن يقوى روح التفاهم والتعاون بين مختلف البلدان الأميركية .

هذا ، وقد انعقد بعد ذلك بين الدول الأميركية « مؤتمر لصيانة السلم » — سنة ١٩٣٦ ، في مدينة « بوينوس آيريس » . وأوصى المؤتمر المذكور جميع الجمهوريات الأميركية بالإسراع في تنفيذ أحكام الاتفاقية الآتية الذكر ، بغية تشئة الأجيال القادمة ، في جو معنوى مشبع بحب السلم ، والرغبة في التفاهم بين الأمم .

حينما كانت الدول التي سبق ذكرها تتفاوض في هذه الأمور وتعقد هذه الاتفاقات ، كان من الطبيعي أن تهتم عصبة الأمم أيضاً بهذه القضايا ، وأن تدعو جميع الدول إلى التفاهم حول هذه المبادئ .

غير أنه إذا كان من السهل أن تتفق بعض الدول — أو بعض مجموعات الدول — على هذه القضايا التي تتصل بدروس التاريخ — لوجود روابط خاصة ومنافع متقابلة تربط بعضها ببعض — فإنه كان من الصعب أن تتفق جميع الدول على أمثال هذه الأمور . ولهذا السبب لم تستطع عصبة الأمم أن تقرر مشروع « اتفاقية عامة » ، تضمن تحقيق

الأغراض الآتية الذكر ، إلا سنة ١٩٣٥ ، مع أنها قد بدأت تفكر فيها وتعمل لأجلها ... منذ بداية تكوينها .

فقد قررت عصبة الأمم ضرورة العمل « للتعاون الفكري بين الأمم » منذ الاجتماع الأول الذي عقده سنة ١٩٢٠ . وألفت اللجنة الأومية « للتعاون الفكري » سنة ١٩٢١ . وهذه اللجنة أخذت تنشئ فروعاً قومية في مختلف بلاد العالم منذ سنة ١٩٢٢ ، كما أنها ألفت عدة لجان اختصاصية ، كان من جملة لجانها « تعليم الشبيبة أهداف عصبة الأمم » . وبدأت اللجنة المذكورة أعمالها سنة ١٩٢٣ . وأخذت تبحث في وسائل « إقرار السلم عن طريق التربية والتعليم » . وتطرق بطبيعة الحال إلى مسأله « الكتب المدرسية » . ولا سيما « كتب التاريخ » . غير أنها لم تستطع أن تخطو خطوات واسعة في هذا السبيل ، لعدم استمداد معظم الدول — عند ذاك — للتقيد بـ « عهد عامة » في مثل هذه القضايا الهامة . فاضطرت اللجنة إلى الاكتفاء بإقرار الاقتراح المعتدل الذي تقدم به ممثل إسبانيا ، « كاراريس » بغية إيجاد طريقة « لتنمية الكتب المدرسية من العبارات التي تضر بحسن التفاهم والوئام بين الأمم » .

واللجنة الأومية للتعاون الفكري — التابعة لعصبة الأمم — أقرت هذا الاقتراح في ٢٥ تموز ١٩٢٥ ، فمرف الاقتراح بعد ذلك باسم « قرار كاراريس » .

يصرح هذا القرار في حيثياته : « بأن إحدى الوسائل التي تضمن الوصول إلى التقارب الفكري بين الشعوب — بأفضل الوسائل وأنجعها — هي : تنقية الكتب المدرسية من العبارات التي من شأنها أن تبذر بين شبيبة بلد من البلاد بذور عدم تفاهم أساسي نحو البلاد الأخرى » . ثم يدعو اللجان القومية للتعاون الفكري إلى العمل في هذا السبيل على الطريقة التالية :

إذا ما وجدت إحدى اللجان المذكورة في الكتب المدرسية الأجنبية ، نصاً يمس بلادها ويحتاج إلى تعديل — خدمة للغايات التي أوجت بهذا القرار — فإنها ترسل طلباً بذلك إلى اللجنة القومية العاملة في البلد الذي يدرس فيه الكتاب المذكور . وتصحب طلبها هذا — إذا رأت لزوماً لذلك — بمشروع التعديل الذي تقترحه ، مع أسبابه الموجبة .

وعلى كل لجنة قومية تتلقى طلباً من هذا القبيل ، أن تدرس القضية وتقرر : هل يجب تلبية هذا الطلب ؟ وتتخذ التدابير اللازمة لإجراء التعديل المطلوب ، مع إعلام اللجنة القومية الطالبة من جهة واللجنة الأومية من جهة أخرى . وأما إذا لم توافق على تلبية الطلب

وتبديل النص ، فلا تعتبر مجبورة على بيان الأسباب .
هذا ، ويصرح قرار « كازاريس » بأن « طلبات التصحيح والتعديل يجب أن تنحصر في الأمور الثابتة بصورة أكيدة ، والمتعلقة بجغرافية البلاد وحضارتها . . . » .
ويحظر بصورة قطعية طلب تعديل النصوص التي تتصل بالتقديرات الذاتية ، فتكون ذات صبغة أدبية أو سياسية أو دينية .

وفي الوقت نفسه يرجو القرار من كل لجنة قومية ، أن تشير إلى المؤلفات التي تراها أصلح لتزويد الأجنب بمعلومات صحيحة عن تاريخ بلادها ، وحضارتها السابقة ، وحالتها الحاضرة .
يلاحظ من هذه التفاصيل أن التدابير التي تضمنها هذا القرار ، كانت في منتهى الاعتدال وغاية الاحتراس ، حتى إنها لم تشمل شيئاً من دروس التاريخ على الإطلاق . والسبب في ذلك يعود إلى حرص بعض الدول على الاحتفاظ بحرية العمل في هذا المضمار حرصاً شديداً . . .
غير أن الجمعيات العلمية والتعليمية والسياسية التي تهتم بشئون التاريخ والتربية والسلام واصلت جهودها وأبحاثها ودعاياتها في هذا السبيل ؛ وعقدت مؤتمرات كثيرة ، ونشرت مقالات متتابعة ، وأثرت في الرأي العام تأثيراً عميقاً . والتطور الذي حدث في عالم الفكر من جراء ذلك أدى إلى إدخال القضية إلى حظيرة عصبة الأمم مباشرة .

وقد ألقى بريان — ممثل فرنسا في مجلس العصبة — سنة ١٩٢٩ — خطاباً بليغاً في هذا الموضوع ، فقال :

يجب على عصبة الأمم ألا تبقى مكتوفة الأيدي أمام ذلك النوع من « التسميم العنوي » الذي تنكب به نفوس الناشئة الآن في كل البلاد . لأن هناك أناساً لا يرتاحون إلى انتشار روح الطمأنينة والسلام . بل بعكس ذلك يسمعون دائماً وراء إثارة نعرات الثأر والانتقام .
فيجب على عصبة الأمم — التي تشمل بعنايتها جميع أعمال الصيانة الاجتماعية ، والتي تبذل شتى الجهود في سبيل مكافحة ومطاردة الحشيش والأفيون في كل البلاد بكل الوسائل الممكنة ، يجب على هذه العصبة أن تلتفت بأنظار اهتمامها نحو الأعمال التي ترمى إلى تسميم عقول الأطفال والشبان ، يث بذور الحرب والخصام في أدمغتهم الغضة . إن الذين يقدمون على ذلك — بدروسهم أو بكتاباتهم أو بخطاباتهم — يجب أن يعتبروا من أفظع المجرمين . . . » .

وقد تلا هذه الخطبة الهامة ، خطب شتى ألقاها كبار رجال السياسة في مختلف البلاد . وهذه النزعة السياسية التي برزت بهذه الصورة ، في قاعة عصبة الأمم نفسها ، أفسحت أمام لجنة الخبراء المؤلفة « لتعليم الشبيبة أهداف عصبة الأمم » مجالاً واسعاً لإعادة النظر في

القرارات السابقة . لوضع خطط جديدة ، أكثر نجوعاً من الخطط الأولى .
فقد رأت اللجنة - خلال الاجتماع الذى عقدته سنة ١٩٣٠ - أن الوقت قد حان
للقيام بتحقيق علمى شامل ، عن حالة « الكتب الدراسية المستعملة فى مدارس البلاد
المختلفة » . وقد تم هذا التحقيق سنة ١٩٣٠ ؛ ونشر التقرير الفصل الذى ضمن نتائجه
سنة ١٩٣٢ .

واستناداً إلى كل ذلك ، وضعت اللجنة مشروع قرار أشارت فيه إلى « أهمية دروس
التاريخ فى تنشئة الأجيال الجديدة على حب السلام والوئام » ونصت على وجوب اشتمال قرار
« كازاريس » على كتب التاريخ ودروس التاريخ . ثم اقترحت على عصبة الأمم أن توصى
الحكومات بالسهر المباشر على ترقية الكتب المدرسية من الأبحاث والعبارة التى قد تضر
بحسن التفاهم بين الأمم .

هذا ، ومن جهة أخرى ، كان قد حدث فى عالم السياسة تيار جديد ، استوجب سلسلة
جهود جديدة ، تلاقت مع سلسلة الجهود الآنفة الذكر ، فى هذه المرحلة من مراحل تطورها :
كانت عصبة الأمم أخذت تبحث فى الوسائل التى تؤدى إلى « نزع السلاح » أو على
الأقل « تحديد التسليح » ودعت الدول إلى عقد مؤتمر خاص لهذا الغرض سنة ١٩٣٠ .
وقد أرسل وزير خارجية بولندا - زالسكى - كتاباً إلى سكرتير عصبة الأمم أشار
فيه إلى ضرورة التفكير فى أمر « نزع السلاح المعنوى » ، بجانب التفكير فى قضايا « نزع
السلاح المادى » . وأضاف إلى الكتاب المذكور مذكرة تفصيلية قال فيها « يجب أن نبذل جهداً
عظيماً لصيانة الشببية من كل ما من شأنه أن يثير فى نفوسها البغض لشعب أجنبى . ولهذا
يجب أن يحظر على المعلمين سوء استعمال سلطتهم المعنوية بتلقين طلابهم أمثال هذه النزعات ،
ويجب أن يعاد النظر فى الكتب المدرسية - لضمان تحقيق هذه الغاية - ولا سيما فى الكتب
الخاصة بدروس التاريخ والجغرافيا ... »

ورئيس لجنة التعاون الفكرى أيضاً قدم تقريراً ذكر فيه العلاقة التى تربط قضية نزع
السلاح بقضايا التعاون الفكرى ؛ وشرح الجهود التى بذلتها اللجنة فى هذا السبيل ، منذ
سنة ١٩٢٠ .

وبهذه الصورة أصبحت قضية « نزع التسليح المعنوى » من المسائل التى تثير اهتمام
المخالف الفكرية والسياسية بمقياس واسع جداً .

واللجنة السياسية ، المنبثقة من « مؤتمر تحديد التسليحات » بحثت هذه القضية في ١٥ آذار (مارس) ١٩٣٢ ، وألفت لجنة فرعية باسم « لجنة نزع التسليح الممنوي » ، عهدت إليها بدرس الموضوع باهتمام تام .

وهذه اللجنة — بعد المذاكرة في الأمر — اتخذت مقررات كثيرة ، وطلبت من « منظمة التعاون الفكري » أن تضع الخطط التفصيلية لتنفيذ هذه المقررات . والمنظمة المذكورة وضعت وقررت خطة تفصيلية « لتنمية وإصلاح الكتب المدرسية » . ولكن رجال الفكر والسياسة ، لم يكتفوا بذلك ، بل رأوا أن هذه الجهود والمقررات يجب أن تتوج بمعاهدة تلزم الدول إلزاماً صريحاً .

ولهذا السبب وضعت « اللجنة الأومية للتعاون الفكري » — سنة ١٩٣٥ — مشروع « تصريح دولي » عن الكتب الدراسية المتعلقة بالتاريخ .

وأقرت عصبة الأمم المشروع ، ودعت الدول إلى التوقيع على التصريح . وقد أصبح التصريح الدولي المذكور نافذاً ، اعتباراً من ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ .

ويشير التصريح المذكور — في مقدمته — إلى « أن العلاقات القائمة بين البلاد المختلفة تتحسن وتتوطد ، إذا ما تلقت الأجيال الجديدة في كل بلد من المعارف والمعلومات التي تتعلق بتاريخ الأمم الأخرى ما هو أوسع مما تتلقاه الآن » . كما يشير إلى « الأضرار التي تنجم عن عرض بعض الوقائع التاريخية في الكتب المدرسية عرضاً مشيراً » .

ثم يذكر اتفاق الدول على المبادئ التالية :

١ — يحسن لفت أنظار السلطات المختصة في كل البلاد — وكذلك أنظار مؤلفي الكتب الدراسية فيها — إلى وجوب :

(أ) تخصيص أوسع ما يمكن تخصيصه من الحصص لتاريخ الأمم الأخرى .

(ب) تبرز العناصر التي من شأنها تفهيم ترابط الأمم ، خلال تدريس التاريخ العام .

٢ — يحسن بكل حكومة أن تتحرى الوسائل التي تضمن صيانة الشبيبة المدرسية عن

التلقينات الخلة بمبدأ الوئام بين الأمم ، وذلك بحسن انتخاب الكتب الدراسية بوجه خاص .

٣ — يحسن بكل حكومة أن تؤلف لجنة خاصة من رجال التعليم ومعلمي التاريخ ، لتتولى

مهمة درس المسائل الملحوظة في التصريح ، وتنقية الكتب المدرسية من العبارات الضارة ، وفقاً للمقررات التي اتخذتها اللجنة الأومية للتعاون الفكري وأقرتها هيئة عصبة الأمم ..

- ٢ -

بعد هذه النظرات السريعة التي ألقيناها على هذا النوع من الاتفاقات والمقررات الدولية ، يجدر بنا أن نتساءل : ماذا يجب أن يكون موقفنا نحن العرب إزاء هذه المقررات ؟ أنا لا أرى بأساً في الأخذ بها ، والاستفادة منها . لأنني أعتقد أن الكتب الدراسية المستعملة في البلاد العربية ليست مخالفة - بوجه عام - للمقررات الآنفة الذكر : إنها تخصص حصة كبيرة للتاريخ العام ، ولا تلقى فكرة عدائية نحو الأمم الأخرى . في حين أن الكتب المستعملة في مدارس الغرب ، لا تعطى تاريخ العرب حقه من البحث والاهتمام ، وكثيراً ما تذكر الشؤون المتعلقة بتاريخ العرب ، بعبارات تنم عن الاستخفاف والازدراء . وأستطيع أن أقول : إن تطبيق المقررات الآنفة الذكر تكسبنا « حقوقاً للمطالبة » أكثر مما تعرضنا إلى « مطالبات » . ولهذا نستطيع أن نستفيد منها في مطالبة الأمم الغربية بجعل كتبها المدرسية أكثر إنصافاً للعرب ، وأقل إهمالاً لهم .

غير أنني أعتقد أن أهم النتائج التي يجب أن نستخلصها من الأبحاث الآنفة الذكر ، هي : الإيمان بأهمية دروس التاريخ في حياة الأمم .

لأننا لا نزال بعيدين عن هذا الإيمان ، فإننا قلما نهذف في دروس التاريخ إلى أهداف واضحة ، وقلما نعمل لتلك الأهداف بتأمل وتبصر وثبات ..

كثيراً ما يثير رجال الفكر والتعليم - في كل أنحاء العالم - مسألة « العلمية والشيئية » في التاريخ وفي دروس التاريخ .

يقول البعض : إن التاريخ يجب أن يكتب ويدرس بنظرة علمية بحتة . ويقول البعض : إن التاريخ بعيد عن الصفات المميزة للعلم بعداً كبيراً ، فلا يمكن تدوينه وتدرسه بنظرة علمية بحتة أبداً ..

غير أنني أفرق قضية « تدوين التاريخ » من قضية « تدريس التاريخ » فأقول : من الممكن كتابة التاريخ وتدوينه بنظرة علمية بحتة ، غير أنه من المستحيل تدريس التاريخ وتعليمه بنظرة علمية بحتة مجردة عن كل نزعة خاصة .

لأننا عندما ندون التاريخ ، نأخذ بنظر الاعتبار كل ما يصل إلى علمنا - وكل ما يتصل

نبينحنا — من الوقائع والتفاصيل . فنستطيع أن نزنها وزناً دقيقاً . وندرسها درساً علمياً ، دون أن نتوخى من وراء ذلك غاية . غير « معرفة الحقيقة ، وإظهار الحقيقة » .
غير أننا عندما نقدم على تدريس التاريخ ، لا نجد إمكاناً مادياً لعرض جميع الوقائع ، وذكر جميع الحقائق ، واستعراض جميع التفاصيل . فنضطر بطبيعة الحال إلى الاكتفاء بسرد بعض الوقائع وإهمال ماسواها . إن هذا الاضطرار يحملنا مهمة خطيرة ، هي : مهمة الترجيح والانتخاب . ولا حاجة إلى القول بأن عملية « الترجيح والانتخاب » ، بين مجموعة كبيرة من الحقائق ، وسلسلة طويلة من الوقائع .. « لا يمكن أن تتم بملاحظات علمية بحتة . فلا بد لها من أن تخضع لبعض الملاحظات التربوية : ولا شك في أن أهم هذه الملاحظات التربوية ، يجب أن تستهدف « تقوية الروح الوطنية والوعي القومي ، في نفوس الطلاب »
وأستطيع أن أقول : ما من كتاب مدرسي كتب في بلاد الغرب ، إلا خضع لهذه الملاحظات الأساسية ، وعمل بهذا المبدأ العام ..

وقد يقال : إن ضرورة الاختصار والانتخاب من الضرورات المسيطرة على « جميع الدروس » وليست من الأمور الخاصة بدروس التاريخ وحدها . فشكل عمل تدريسي يتضمن بطبيعته عملاً اصطفاً ..

غير أنه يجب ألا يغرب عن البال : أن عمليات الاصطفاء والاختصار ، لا تؤثر في النتائج تأثيراً يماثل تأثيرها في التاريخ . فإننا إذا اكتفينا في دروس الحيوان مثلاً بدرس بعض الأنواع وأهملنا الأنواع الأخرى . أو إذا أقدمنا في دروس الكيمياء على دراسة بعض المركبات ، وأهملنا دراسة المركبات الأخرى .. لا يترتب على ذلك نتائج خطيرة ، إذ لا يشوب صحة المباحث التي درسناها أية شائبة ، ولا يعترى وجه الحقيقة التي شرحناها أي تغير . فيكون عملنا عمل اختصار وإجمال ، ليس فيه شيء من التشويه ..

ولكن الأمور تختلف عن ذلك اختلافاً كلياً في دروس التاريخ . لأن ذكر بعض الوقائع أو عدم ذكرها قد يغير تأثيرها في النفوس تغييراً أساسياً ، وقد يشوه وجه الحقيقة تشويهاً خطيراً .

إني أستطيع أن أوضح رأيي هذا ، بمثال قريب المنال :

عندما استعرضت — في بدء هذه المحاضرة — التيارات الفكرية التي حامت حول مسائل تدريس التاريخ ، ذكرت الخطاب البليغ الذي ألقاه « بريان » في مجلس عصبة الأمم . افترضوا أني ذكرت ذلك لطلابي في مدرسة ثانوية ، وأردت أن أتوسع في الشرح ،

فقرأت عليهم ترجمة الخطاب كله ، بأسلوب مؤثر جذاب . لا شك في أن ذلك سيثير في نفوس الطلاب « التقدير والإعجاب » نحو صاحب هذا الخطاب .
وافترضوا أنني توسعت في الأمر أكثر من ذلك ، وقرأت على الطلاب مقتطفات من الخطاب التي كان ألقاها الموماً إليه في مناسبات مختلفة ، عن السلام العام . لا شك أن ذلك سيزيد في إعجابهم به زيادة كبيرة .

وافترضوا — في الأخير — أنني استرسلت في هذا البحث أكثر من ذلك أيضاً ؛ وقلت للطلاب إن الجهود التي بذلها بريان في عصبة الأمم في سبيل نشر ألوية السلام ، حملت اللجنة المكلفة بتوزيع جوائز نوبل الشهيرة على منحه « جائزة السلام » . لا شك في أن « بريان » سيصبح — عندئذ — في أنظار هؤلاء الطلاب بطلا عظيماً ، وتمثالا بديعاً لدعاة السلام العام .
ولكن هناك حقائق أخرى ، إذا ما ذكرتها ، سيتغير فوراً مظهر هذا التمثال : إن بريان هذا ، كان وزيراً للخارجية عندما اتفقت فرنسا مع إنجلترا على اقتسام البلاد العربية خلال الحرب العالمية الأولى ! .. إنه كان من أبطال اتفاقية سايكس بيكو ، التي قضت على الأمن والسلام في ربوع الشام مدة تزيد على ربع قرن ... وكان قد تباهى بعمله هذا في البرلمان الفرنسي ، عندما تذاكر في الاعتمادات التي طلبتها الحكومة لتجريد الحملة العسكرية التي قضت على استقلال سورية ، عقب واقعة ميسلون ، فإنه قام بخطب — عندئذ — للدفاع عن الاتفاقية المذكورة ، وقال : « أما أنا ، فمن دواعي الفخر لي ، أن أكون قد عقدت هذه الاتفاقيات في حينها . وكل ما أتمناه هو أن يستفاد منها الآن .. » . وخلاصة القول : أنه كان من أكبر المسؤولين عن الآلام التي عاناها السوريون وعن النكبات التي حلت بسورية خلال تلك المدة الطويلة .

هذه كلها حقائق ثابتة ، لا تتحمل الجدل والإنكار ، عن أعمال بريان الذي نال جائزة السلام !

وبديهي أن ذكرى أو عدم ذكرى لهذه الحقائق الأخيرة ، سيؤثر في حكم الطلاب له أو عليه تأثيراً عميقاً جداً : فإنهم سيعتبرونه بطلا من أبطال السلام ، إذا ما جهلوا الحقائق المذكورة ، ولكنهم سيعرفون أنه من صناديد الاعتداء والاستعمار ، إذا ما اطلعوا عليها .
إنهم سيدركون في الوقت نفسه أن السلام الذي يتكلم فيه ويعمل من أجله الغربيون ، ما هو إلا السلام بين الدول القوية وحدها ، ولو قام هذا السلام على أكتاف الشعوب المستضعفة ، وكان بمثابة رداء فضفاض يستر ويخفي اضطهاد تلك الشعوب ..

وأظن أن هذا المثال يغني عن كل إيضاح . .
ولا تظنوا أن هذا من الأمثلة الشاذة التي تكلفت البحث عنها . بل تأكدوا أن ذلك
من الأمور الاعتيادية التي يصادف الباحث أمثالها في جميع الكتب المخصصة لتدريس التاريخ ،
في كل اللغات .
إن مؤلفي هذه الكتب — في كل أمة — يكتبون ما يكتبونه لأغراض معينة ،
وينتخبون مباحثهم تحت تأثير تلك الأغراض . وأهم هذه الأغراض ، هو : التفاخر بماضي
الأمة وبث روح الاعتزاز بها . .
وأما نحن فكثيراً ما ننخدع بما كتبه هؤلاء ، وننظر إلى معظم الوقائع التاريخية تارة
بنظرات فرنسية وطوراً بنظرات إنكليزية . وكلما ندرك أنه يترتب علينا أن نتجرد من
أمثال هذه النظرات الأجنبية . .
ولا بد لي من أن أعترف بأنني أيضاً كنت مخدوعاً بتلك النظرات . . ولا أزال أذكر
« الصدمة العنيفة » التي زلزلت ثقتي بـ « المعلومات التاريخية الشائعة » زلزلة شديدة ، قبل
مدة تزيد على ربع قرن :

كنت إذ ذاك في إيطاليا ، أتحدث إلى أحد كبار الأساتذة في جامعة روما . أخذت
أقص عليه « الاحتمالات » التي لجأ إليها الفرنسيون للاستيلاء على دمشق والقضاء على
الدولة العربية القائمة فيها . وقد تكلمت عن تلك الاحتمالات بحماس مرير ، ثم أردت أن أعبر
عن فظاعتها بكلمة وجيزة — فقلت :

لا مثيل لها في التاريخ . . .

كان الأستاذ يصغي إلى حديثي باهتمام ، ولكنه عند ما سمع مني الكلمة الأخيرة ،
قاطعني فجأة ، واندفع يقول :

ماذا تقول يا عزيزي ؟ . . . لا مثيل لها في التاريخ ؟ . . . ولكن التاريخ مملوء
بأمثال ذلك . . . ولا سيما تاريخ فرنسا . . . وأنا أستطيع أن أذكر لك أمثلة عديدة لذلك ،
حتى في علاقاتها معنا في القرن الأخير ، خلال حركات الوحدة والاستقلال التي قامت
في بلادنا هذه . . .

إن كلمتي قد أثارت في نفس الأستاذ الإيطالي استغراباً شديداً ؛ غير أن كلمته هذه أثارت
في نفسي أيضاً استغراباً أشد من ذلك بدرجات . لأنني كنت أزعم — حتى ذلك التاريخ —

أن إيطاليا مدينة في استقلالها ووحدتها بدين كبير لفرنسا . .
إننى لم أنعمق - قبل ذلك - في بحث من أبحاث التاريخ ، سوى ما كان متعلقاً
بنشوء العلوم وتطورها . وأما فيما يتعلق بالتاريخ السياسى ، فكنت قد اكتفيت بما كنت
تلقيته على مقاعد الدرس ، وبما كنت توصلت إليه بصورة عرضية ، من مطالعات متفرقة
في مناسبات مختلفة . والمعلومات التى تكونت في ذهنى - من هذه الدروس والمطالعات -
كانت تربط « وحدة إيطاليا » بـ « مساعدة فرنسا » ، فكان من الطبيعى أن أقع في حيرة
عميقة ، عند ما أسمع من هذا الأستاذ الكبير ، ما يخالف ذلك مخالفة كلية .
وقد لاحظ الأستاذ على وجهى آثار هذه الحيرة ، فأخذ يوضح رأيه بذكر بعض الوقائع ؛
ثم قام إلى مكتبته ، وكدس أمامى الوثائق التى تؤيد ما قاله في هذا المضمار . .

إننى أعدت درس « تاريخ الوحدة الإيطالية » - بعد هذه المحاورة - دراسة مستفيضة .
وتوسعت في مطالعة الكثير من الكتب المعضلة التى ألفها عن ذلك الفرنسيون من ناحية
والإيطاليون من ناحية أخرى . وقضيت مدة من الزمن في استعراض الوثائق المعروضة
في « متحف البعث » الفخم القائم في مدينة « تورينو » التى كانت عاصمة « ساردينا » في فجر
حركات النهضة والاتحاد في تلك البلاد .

وخرجت من جميع هذه المطالعات والدراسات ، متأكداً من أن الصورة التى كانت
ارتسمت في ذهنى عن تاريخ وحدة إيطاليا ، وعن دور فرنسا فيها ، كانت بعيدة عن مطابقة
الواقع بعداً كبيراً :

لقد اتبعت فرنسا حيال حركات النهضة والوحدة في إيطاليا سياسة مرتبكة وملقوية
جداً . لأنها كانت تساعد هذه الحركات عند ما ترى في ذلك منفعة لنفسها ، ولا سيما عندما
تجد في ذلك وسيلة لكسر شوكة النمسا المنافسة لها ، ولكنها كانت تتخلى عنها ، بل تنقلب
عليها ، حالما ترى في الأمر ما قد يضر بمصالحها بعض الضرر ، أو ما قد يخالف نزعاتها بعض
المخالفة . ولذلك سارت فرنسا إزاء حركات الوحدة الإيطالية سيراً مشوباً بالتقلب والتناقض ،
إنها ساعدت فعلاً هذه الوحدة بعض المساعدة في بعض المناسبات ، ولكنها عارضتها وعرقلتها
في كثير من المناسبات ، حتى إنها أوصلت هذه المعارضة إلى درجة « المخاصمة المسلحة »
أيضاً عدة مرات .

فقد ساعدت فرنسا الإيطاليين على تخليص اللومبارديا من سيطرة النمسا وضمها إلى مملكة

ساردينا . ولكنها لم تفعل ذلك إلا بأجرة ثمينة ، إذ اشترط نابليون الثالث على « كافور » ،
شرطين أساسيين ، لضمان هذه المساعدة :

أولاً : تزويج الأميرة كلويتلد — بنت الملك فيكتور عمانوئيل من الأمير زيروم —
ابن عم نابليون ، مع أنه كان يكبرها بعشرين عاماً .

ثانياً : التخلي لفرنسا عن مقاطعتي صافوا ونيس ، مع أن صافوا كانت مهد العائلة المالكة ،
ومع أن مدينة نيس كانت مسقط رأسي غاريبالدي . — بطل النهضة الإيطالية وفارس
وحدثها المغوار .

فقد اضطر « كافور » إلى قبول هذين الشرطين ، ثم تعب كثيراً لجل الملك على إقرار
هذه التضحيات ، كما عرض نفسه — من جراء ذلك — إلى انتقادات الوطنيين المريرة .
حتى إن غاريبالدي ، عندما واجهه في المجلس النيابي ، بعد الانتهاء من أعمال البطولة التي كان
قد قام بها ، صاح بقلب كسير :

إن عمل هذا الرجل جعلني أنا أجنبياً في هذه البلاد ! . . .

ومع كل ذلك ، لم يواصل نابليون الثالث الحرب بعد موقعة « سولفرينو » حتى الوصول
إلى سواحل الأدرياتيك — كما كان تم الاتفاق عليه — بل سارع إلى عقد الهدنة وإنهاء
الحرب — وترك حليفته ساردينا في نصف الطريق ؛ مما أدى إلى انسحاب كافور عن الحكم .
وأما موقف فرنسا ، تجاه الحركات التي قام بها غاريبالدي في القسم الجنوبي من إيطاليا ،
لتوحيده مع القسم الشمالي منها ، فقد كان موقف معارضة وعرقلة على طول الخط : فقد دعت
فرنسا الحكومة البريطانية للاشتراك معها في اتخاذ « تدابير بحرية » تمنع مرور « الجيش
الأهلي » الذي ألفه غاريبالدي من جزيرة صقلية إلى القارة الإيطالية ؛ وعندما امتنعت
إنكلترة من إجابة هذا الطلب ، أخذت فرنسا على عاتقها حماية « ملك الصقليتين » ، وأمرت
أسطولها بالمرابطة في مياه نابولي وسواحلها ، ولم تنصح الملك المذكور بالانسحاب من هناك
إلا بعد أن شاهدت تقدم غاريبالدي الصاعق نحو عاصمة المملكة من جهة ، واندلاع نيران
الثورة العنيفة في داخل العاصمة من جهة أخرى ، وإلا بعد أن فهمت من سير الوقائع المتتالية
أن انضمام الصقليتين إلى مملكة ساردينا ، لتكوين الدولة الإيطالية ، أصبح من الأمور التي
لا سبيل إلى الحيولة دون تحقيقها . . .

وأما موقف فرنسا من قضية إدخال مدينة روما مع المملكة البابوية إلى حظيرة الوحدة
الإيطالية ، فكان موقف معارضة أشد من كل ذلك أيضاً :

عند ما قامت الثورة في روما ، وأعلنت الجمهورية في المملكة البابوية ، جردت فرنسا حملة عسكرية لإخماد الثورة المذكورة وإعادة المقاطعة إلى سلطة البابا ؛ ثم أقامت هناك قوة عسكرية دائمية ، بغية المحافظة على الحالة الراهنة ..

وعند ما تقدم غاريبالدي نحو روما على رأس الجيش الأهلي سنة ١٨٦٧ ، خرجت عليه الحامية الفرنسية ودحرته في « مانتانا » ، وقد أقام الإيطاليون في مدينة ميلانو نصباً تذكارياً بديعاً ، لتخليد ذكرى الشهداء الذين كانوا لقوا حتفهم هناك على يد الجيوش الفرنسية .. والحكومة الفرنسية ، لم تبذل أى جهد كان ، لتخفيف الآلام المتولدة في قلوب الإيطاليين من واقعة مانتانا ؛ بل إنها بعكس ذلك ، زادت تلك الآلام بالتصريحات التي فاه بها رئيس الوزراء أمام مجلس الأمة :

ونحن نصرح للملأ ، بأن إيطاليا لن تستولى على روما أبداً ... لن تتحمل فرنسا هذا العنف الموجه إلى كرامتها وإلى الكاثوليكية بأجمعها ...

وظلت فرنسا بعد ذلك تصر على وجوب ترك روما والمقاطعة البابوية خارجة عن نطاق الوحدة الإيطالية ؛ وظلت تؤيد سياستها هذه بالقوة العسكرية التي أقامتها هناك . ولم تستطع إيطاليا أن تستولى على عاصمتها الأصلية ، وتم وحدتها القومية ، إلا بعد نشوب حرب السبعين ، وانكسار فرنسا أمام البروسيين .

ومن الغريب أن عدداً كبيراً من كتاب فرنسا ومؤرخيهم يجراء على القول — على الرغم من هذه الحقائق الثابتة — بأن فرنسا صاحبة اليد الطولى والفضل الأكبر في أمر تحقيق وحدة إيطاليا ونهضتها .

ومن الأغرب ، أن عدداً غير قليل من كتاب التاريخ — في الشرق بوجه عام وفي الشرق العربي بوجه خاص — ينخدعون بأقوال هؤلاء ، ويرددون مزاعمهم هذه كأنها حقائق ثابتة ..

بعد هذه الدراسة التي أقدمت عليها بهذه الصورة ، بسوق الظروف التي ذكرتها آنفاً ، اضطررت إلى التوسع والتعمق في كثير من المباحث التاريخية ؛ واطلعت على كثير من الخلافات التي قامت بين المؤرخين ، ولا سيما بين الذين ينسبون إلى قوميات مختلفة . وتتبع تفاصيل بعض المناقشات التي جرت حول بعض الوقائع التاريخية ، بين الألمان والفرنسيين ، بين الروس والبولونيين ، بين المجريين والرومانيين ... وتوصلت من كل ذلك إلى الحكم بأن كتب التاريخ — ولا سيما المدرسية منها — تتضمن عادة كثيراً من الأغلاط والأوهام . لأن

المؤرخين قلما يلتزمون الحياد العلمى فى الوقائع التى تمس ماضى أمتهم ؛ وكثيراً ما يلجأون إلى صبغ الوقائع التاريخية بألوان تلائم غرورهم القومى ، فيسعون لإظهارها بالمظاهر التى تساعد على إعلاء شأن أمتهم من جهة ، وستر معابها من جهة أخرى .
إنهم كثيراً ما يتوصلون إلى تحقيق أغراضهم هذه بسهولة كبيرة ، عن طريق « التصرف والتفنن » فى سرد الوقائع وتعليقها .

لأن الحوادث التاريخية كثيرة التفاصيل وشديدة الإعضال بوجه عام . فيستطيع المؤرخ أن يظهرها بمظاهر متنوعة ، بإهمال ذكر بعض الوقائع ، مع التوسع فى سرد بعضها الآخر ؛ ويترك بعض الوقائع بين الظلال ، لكى لا تلفت الأنظار ، مع صبغ بعضها الآخر بألوان زاهية ، لكى تخطف الأبصار .

وأستطيع أن أقول : إن شأن المؤرخين فى هذا المضمار لا يختلف كثيراً عن شأن الفنانين فى أعمال التعبير والتصوير : من المعلوم أن الفنانين يستطيعون أن يكونوا عدداً غير محدود من الألوان من عدد محدود من الأصباغ ، عن طريق مزجها بصور مختلفة ونسب متفاوتة ؛ كما أنهم يستطيعون أن يصوروا الشيء الواحد بأشكال وأوضاع كثيرة ، يوحى كل واحد منها وحيماً يختلف عن وحي غيرها . وكذلك المؤرخون : فإنهم يستطيعون أن يصوروا القضايا التاريخية بأشكال مختلفة ، عن طريق اصطفاء الوقائع وجمعها ومزجها وعرضها بأشكال شتى ؛ ويستطيعون أن يظهروا القضية الواحدة بمظاهر مختلفة ، يترك كل واحد منها فى النفوس أثراً يختلف عن آثار غيرها .

إنهم كثيراً ما يفعلون ذلك — بوجه خاص — فى القضايا التى تتعلق بحياة الأمة التى ينتسبون إليها ، من ناحية ، وبحياة الأمم التى تعتبر عدوة أو منافسة لها من ناحية أخرى . ونستطيع أن نقول : إنهم يميلون — عادة — إلى رسم مناظر التاريخ وعرضها بوجهات نظر خاصة ، تغلب فيها — بوجه عام — وجهات النظر الموافقة لنزعاتهم الوطنية وعواطفهم القومية .

ولهذا السبب ، لا يسوغ لنا أن نعتمد — عند دراسة القضايا التاريخية — على ما يقوله أحد ذوى العلاقة بها . بل يجب علينا أن نستقصى ما يقوله جميع ذوى العلاقة بالقضية المذكورة ؛ ولا سيما أنه يجب علينا أن نبحث فيما يقوله من كان فى الطرف الثانى منها .
هذا ، ويجب أن نعلم أن الأحوال التى ذكرناها آنفاً تتجلى بوجه خاص فى الكتب المختصرة — التى تحتم على المؤلف اصطفاء بعض المباحث وإهمال الكثير منها ، وفى الكتب

المدرسية التي تضطر المؤلف إلى توجيه هذا « الإيجاز والاصطفاء » وفق ما تقتضيه الغايات التربوية في أمر تعليم التاريخ ..

فلا يجوز لنا أبداً أن نعتمد كثيراً على الكتب المختصرة والكتب المدرسية — على اختلاف أنواعها — بل يجب علينا أن نراجع أمهات الكتب المطولة ، التي تضطر إلى ذكر التفاصيل ، وإن حاولت تفسيرها بتفسير تم عن نزعات المؤلفين قليلاً أو كثيراً .

وفي الأخير — وعلى الأخص — يجب علينا أن نراجع مصادر كثيرة ، لنطلع على حقيقة الأمر ، عن طريق مقارنة النصوص الواردة فيها .

وعندما أقول : مصادر كثيرة ، لا أقصد من ذلك « كتباً كثيرة » على الإطلاق ؛ لأن عدداً كبيراً من الكتب قد يستند إلى مصدر واحد ، أو بضعة مصادر محدودة ؛ كما أن كثيراً من الكتب قد ينقل بعضها عن بعض ، دون أن يلجأ إلى درس المصادر الأصلية درساً فعلياً . ولذلك نستطيع أن نقول في بعض الأحيان ، إن الآلاف من المؤلفات قد تكون بمثابة كتاب واحد ، بالنسبة إلى بعض القضايا التاريخية .

فيجب علينا ألا نخذع بكثرة الناقلين والرواة ، بل يجب أن نرجع — على الدوام — إلى « المصادر الأصلية » ، وأن ندرس — باهتمام — المؤلفات التي تعتبر من أمهات الكتب في مختلف أقسام التاريخ .

كما يجب علينا ألا نتأخر عن تحقيق جميع الروايات وتمحيصها ، مهما كانت كثيرة الشيوع ..

إن جميع المبادئ والقواعد التي ذكرتها آنفاً ، تكتسب قيمة خاصة بالنسبة إلى تاريخ الشرق الحديث بوجه عام ، وتاريخ العرب الحديث بوجه خاص . لأن معظم ما كتب عن ذلك باللغة العربية ، مقتبس من كتب أجنبية ؛ مع أن معظم مؤلفي الكتب المذكورة ينظرون إلى شؤون الشرق وشؤون العرب ، بنظرات خاصة بهم ، كثيراً ما تبعدهم عن مناحي البحث الحيادي والضبط العلمي بعداً كبيراً ..

ويجب ألا يغرب عن بالنا أن معظم المؤلفات الأجنبية التي صارت مأخذاً للكتب العربية المذكورة هي فرنسية مع أن الفرنسيين أكثر الأمم استرسالاً في تلوين التاريخ بألوان فنية ، كما أنهم أقدم الأمم اهتماماً بشؤون الشرق اهتماماً استعماريّاً ..

ولهذا السبب ، يجدر بنا أن نلتزم جانب « الشك والحذر » تجاه أمثال هذه الكتب والمؤلفات . وألا تقبل ماجاء فيها ، إلا بعد الدرس والتمحيص ..

وعلى كل حال ، يجب علينا أن نعلم العلم اليقين ، بأن كتب التاريخ الدراسية — في أوروبا وأميركا — مؤلفة وفق غايات قومية بوجه عام ، ومشبعة بالروح القومية إشباعاً تاماً . وإذا قامت هناك جهود جدية لتغيير الأحوال الراهنة في هذا المضمار ، فإنما قامت لأجل إزالة المغالاة في الأمر ، بتنقية الكتب الدراسية من التلقينات العدائية ، ولكنها لم تستهدف قط تبعيد هذه الكتب عن خدمة الغايات القومية .

يجب علينا ألا نشك في ذلك أبداً ، وألا نظن أن التيارات الفكرية والسياسية التي وصفناها آنفاً تحتم علينا التخلي عن الغايات القومية في تدريس التاريخ .

إنى لا أقصد بكلامي هذا عدم التقيد بالحقائق الثابتة أبداً ، بل إنى أعتقد بضرورة التقيد بالحقائق التاريخية تقيداً تاماً . ومع هذا أقول :

يجب علينا أن نعمل على ضوء مقتضيات « التربية الوطنية » ، في أمر انتخاب « الوقائع والحقائق » التي نستطيع أن نعرضها على أنظار طلابنا في « المدة المحددة لدروس التاريخ » .

— ٣ —

ولكنى — بعد كل هذه التفاصيل — أود أن أعود إلى أصل القضية ، وأتساءل : ألا يوجد شيء كثير من المغالاة في الدور الخطير الذي يعزى إلى دروس التاريخ وكتب التاريخ في إثارة الحروب والإخلال بالسلام ؟ وهل من الحكمة في شيء أن ننتظر حدوث تغيرات هامة في العلاقات الدولية من جراء « مراجعة كتب التاريخ وتنقيتها من العبارات المثيرة » وفقاً لأحكام الاتفاقات التي ذكرناها آنفاً ؟

أنا أشك في كل ذلك شكاً قوياً . وأعتقد أن ما يعزى إلى دروس التاريخ من التأثير في هذا المضمار ، ينطوى على شيء كبير من المغالاة .

لا جدال في أن الخلافات التاريخية لعبت دوراً هاماً في الخصومات القائمة بين فرنسا وبين ألمانيا . ولكن هل يستطيع أحد أن يدعى ذلك بالنسبة إلى ألمانيا وإنجلترا ، أو بالنسبة إلى أميركا وروسيا ؟

كلنا نعلم أن إنجلترا حاربت ألمانيا بكل قواها حرباً لا هوادة فيها ، مع أن التاريخ لم يسجل شيئاً من الحروب والمخاصمات السابقة بين هاتين الدولتين ...

والعالم يشهد الآن بؤادر صراع عنيف بين أميركا وبين روسيا ، مع أنه لم تحدث أية حوادث حربية بينهما ، في تاريخهما القريب والبعيد ...

يظهر من ذلك بكل وضوح : أن الأمم قد تتخاصم وتتحارب ، بالرغم من عدم وجود دوافع تاريخية لهذا الخصام .

هذا ، ومن جهة أخرى ، كثيراً ما نجد — بعكس ذلك — أن الأمم قد تتقارب وتتفاهم وتتخالف بالرغم من كثرة مخاصماتها السابقة ، وذلك تحت تأثير مصالحها اللاحقة .

وربما كانت أحوال تركيا واليونان الأخيرة من أبلغ الأمثلة على هذه الحقيقة . من المعلوم أن تاريخ هاتين الدولتين مملوء بمخاصمات عنيفة — استمرت قروناً طويلة — قلما نجد لها مثيلاً في تاريخ العالم .

فإن الدولة العثمانية أخذت تحارب الأمبراطورية البيزنطية منذ بداية تكونها ؛ وتوسعت على حساب الأمبراطورية المذكورة توسعاً متواصلاً . إلى أن فتحت القسطنطينية ، واستولت على جميع البلاد اليونانية . وبعد خضوع استمرار عدة قرون ، أخذ اليونانيون يشيرون عليها ، ويحاربونها ويحرقون بلادهم من حكمها — مرحلة مرحلة — إلى أن أخرجوها من شبه جزيرة البلقان بأجمعها — باستثناء زاوية صغيرة منها — وبعد ذلك ، هاجموا في عقر دارها ، وحاولوا أن يستولوا على أعز أقسامها ، فاضطروها إلى خوض غمار محاربات دموية عنيفة . . ومع كل ذلك . قد تفاهمت وتصادقت الدولتان المذكورتان ، قبل أن يمضي على تلك الحروب الدموية عقد كامل من السنين . وأصبحتا الآن ، متكلفتين ومتضامنتين ، إلى أقصى حدود التكاف والتضامن . .

يظهر من كل ذلك بوضوح : أن « الخصومات السابقة » لم تكن « العاملة الأساسية » في الحروب الجديدة .

إن للحروب دوافع كثيرة ، غير الخصومات القديمة ، التي تتناولها الأبحاث التاريخية . وأعتقد بأنني لا أكون مخطئاً إذا قلت : إن أهم هذه الدوافع ، هي « التنافس في سبيل السيطرة على الشعوب المستضعفة » عن طريق الاستعمار ، السافر أو المقنع ، على اختلاف أشكاله وأنواعه .

فإذا أردنا أن نكافح نزعة الحروب مكافحة حقيقية وجب علينا أن نحمل حملات عنيفة على « حب السيطرة والاستعمار » — قبل كل شيء وأكثراً من كل شيء .

وأنا أعتقد اعتقاداً جازماً بأنه : طالما بقيت الدول نزاعة إلى السيطرة والاستعمار ، لا يمكن أن تزول الحروب من وجه البسيطة ، حتى لو انمحت من الأذهان جميع ذكريات الحروب الماضية .

ولذلك أقول : يجب على رجال السياسة والتربية ، الذين يتحرون الوسائل الكافلة لاستقرار السلام في العالم ، أن يسعوا بكل قواهم للقضاء على حب السيطرة ونزعة الاستعمار ، أكثر مما يسعون إلى تقليل مباحث الحروب في دروس التاريخ وكتب التاريخ .

إن رجال الفكر والسياسة الذين بحثوا عن الوسائل اللازمة لنشر ألوية السلام — بين الحريين العالميتين الأخيرتين — بذلوا جهوداً كبيرة لتعديل الكتب المدرسية وتنقيتها من العبارات المثيرة للبعضاء بين الأمم ، ولكنهم لم يعيروا قضية « حب السيطرة والاستعمار والاستغلال » أدنى اهتمام . . .

والوقائع التي توالى منذ نشوب الحرب العالمية الأخيرة ، أظهرت تماماً ، أن جهودهم هذه لم تثمر أية ثمرة إيجابية .

أفلا يحق لنا أن نطلب ممن خلف هؤلاء بعد الحرب الأخيرة ، أن يكونوا أعمق تفكيراً منهم ، وأبعد نظراً ؟ وأن يدركوا حق الإدراك أن : عمليات نزع التسليح المعنوي — باستئصال بذور الحروب من النفوس — يجب أن تبدأ بشن حملات صادقة على نزعات السيطرة والاستعمار ؟ . . .

هـ - الثقافة والحياة

لمؤتاز واصف البارودي بك

[أقيمت في المؤتمر مساء الثلاثاء ٩ سبتمبر ١٩٤٧]

أما وقد نجح المؤتمر الثقافي العربي الأول هذا النجاح الكبير فاسمحوا لي أيتها السيدات وأيتها السادة ، أن أهنيئكم وأهنئ البلاد العربية التي تمثلونها أجمل تهنئة ، وأن أحييكم تحية خالصة متمثلاً بقول الشاعر :

بكم أتحدث هوى ، فإن حييتكم قلت السلام على إذ أنتم أنا
وإذا حييتكم هذه التحية ، فلا أكون قد خرجت عن موضوعي مطلقاً ، فإن الثقافة في الحقيقة اتحاد قوى بين المعرفة والنفس ، يؤدي إلى اتصال وثيق بين الفرد ومجتمعه .
فأنت وأنا لا نستطيع تكوين أي مجتمع ، صغير أو كبير ، ما لم يكن في نفس كل منا أفكار مشتركة أتحدث بكل منا وأصبحت في صميم كيانه ، فهذه الأفكار نتعارف ، في الأسرة ، والصدقة ، في المجتمع ، وفي الوطن ، وفي كل أمر يجمع بين اثنين أو أكثر .
وبقدر سمو هذه الأفكار تسمو العلاقات ، كما تزداد قوة بقدر اتحادها بالنفوس ، وإذا وجدنا فتوراً في العلاقات بين الأفراد ، وضعفاً في الصلات الاجتماعية أو الوطنية ، فلنحكم بضعف الثقافة ، مهما اتسعت دائرة العلوم وقوى انتشارها ، لأن التفكك الاجتماعي مظهر قوى من مظاهر الأزمات الثقافية في الحياة .

الأزمات الثقافية :

قال أحد المربين المعاصرين : «إننا في أزمة ثقافية ، من دلائلها انحطاط مستوى الفحوص ، والضعف في فقه اللغة ، واكتساح خاطئ للكلمات المحدثه ، وإهمال الأسلوب في الكتابة وفي الكلام ، وجهل - لا يكاد يصدق - للأدب والتاريخ ، ونجد فوق هذا تقصيراً وكسلاً عن السمو إلى الأفكار العامة ، وعن العناية بها ، وتعصباً لما هو إيجابي ومادي ويومي . وفي هذا كله تفكير صريح للثقافة .

هذا والأساتذة لم يكونوا يوماً أكثر علماً وتوضيحاً مما هم عليه اليوم ، وقد استكملت طرق التدريس وسائلها ، بشكل لا يصدق ، بعد تقدم علم النفس وتفهم الولد . ولكن هؤلاء الأساتذة لا يجدون التلاميذ المتحمسين الذين يستحقونهم .

هذا ما يقوله أوربي معاصر ، وهو يعبر عن رأى أكثر المفكرين فى أوربا وأمريكا ، وإذا عدنا إلى التاريخ نتأمل فى ظواهر النهضة والتقهر نجد أن الأمم كانت على العموم ، فى أدوار التقهر ، أكثر علماً منها فى أيام النهضة . فهل كان اليونان والرومان أقل علماً ، عندما احتل العدو بلادهم ، منهم فى إبان النهضة ؟ وهل كان البربر الذين احتلوا روما وأخضعوها أكثر علماً من الرومانيين ؟ أو لا تقول دائماً إن الفلسفة العربية نضجت فى أدوار انحطاط الإمبراطورية ؟ أو لا يدعو ذلك كله إلى التفكير فى هذه الظواهر : هل العلم مضر إذا اتسعت دائرته ونضج ؟ وهل تقتضى النهضة جهلاً ؟

من المعلوم أن الترف هو من أهم أسباب انحطاط الأمم . هذه حقيقة مقررة لا ينكرها أحد ؛ ولكننا نحصر الترف الهادم بالحياة المادية ؛ من طعام ولباس وشهوات ؛ ونهمل الترف العلمى والترف التعليمى ؛ اللذين هما أشد خطراً من الترف المادى لحفائهما ولشدة ما ينجدهان . فإذا أبرزت لنا كلمة أزمة الثقافة الترف التعليمى ؛ فالتاريخ يدل على خطر الترف العلمى فى الأمم . ولم يتمكن البربر من التغلب على الأمم المتحضرة إلا لأن هؤلاء كانوا أصح ثقافة من أولئك ، ولأن ثقافتهم كانت بالحياة ألصق .

لا يظهر أثر الثقافة فى الخطب والمحاضرات ، وفى الكتب والمقالات ، وإنما يظهر أثرها فى البيت والشارع ، وفى ساحات التضحية وميادين الدفاع عن الحق والوطن . إنها فى حسن التصرف والتهذيب ، لا فى التبجح والغرور .

الانسجام :

والثقافة فى حقيقتها انسجام بين حركات الدماغ وهزات القلب . أعجبت فى حياتى بإحدى المؤسسات الخلقية العالمية الكبرى ، فتعاملت مع أحد أركانها ، وأنا واثق كل الثقة بأننى سأعامل أحسن معاملة تتفق مع تلك المبادئ السامية التى تدعو إليها المؤسسة ، وإذا بى أشعر بالخيبة والفشل ، إذ وجدت لديه أسوأ معاملة . فشكوت أمرى إلى ركن آخر ، كثير الدعاية للمؤسسة ، فابتسم ، وقال : « المؤسسة ومبادئها شيء ، والمعاملات التجارية شيء آخر » فهكذا ينقطع ما بين المؤسسات والحياة ، فلا نستفيد منها فى حياتنا ، بل ربما تكون وسيلة رياء وخداع واستثمار ، إذ تنقطع الصلة بين الدماغ والقلب ، فنقيم المبادئ ، ونفكر فيها ولكننا لا نشعر بها ، فلا تؤثر بميولنا ، ولذلك أصبحنا لا نحس الحياة . وحس الحياة هو روح الثقافة الصحيحة . قال أمير الشعراء :

فيا ويحهم هل أحسو الحياة وقد لعبوا وهى لم تلعب
تجرب فيهم وما يعلمون كتجربة الطب بالأرنب

إنسانية الإنسان :

ولن نستطيع حس الحياة حساً علمياً مدركاً ، أى حساً ثقافياً صحيحاً ، إلا إذا انسجم القلب مع الدماغ ، وعندئذ وحسب ، تبرز النفس الإنسانية على حقيقتها ، وتنطلق على سجيتها ، وتسيطر إنسانية الإنسان ، لا حيوانيته ، على تصرفاته وأعماله ، ويسعد في الحياة ، ويسعد الآخرين . قال تشه : « لا تفرض الثقافة سوى واجب واحد ، هو أن تستخدم لتبرز الفيلسوف أو الفنان أو القديس الذى يكمن في نفس الإنسان ، أو فيما يحيط به ، وأن تعمل على إيصال الطبيعة إلى كمالها » .

الثقافة قيمة ذاتية :

فإبراز إنسانية الإنسان لتعمل على إيصال الطبيعة إلى كمالها هو مظهر الثقافة الصحيحة ، لذلك كانت لها قيمتها الذاتية . فلا يصح أن تكون الوسيلة لكسب العيش ، بممارسة المهنة الحرة أو غيرها ، أو للحصول على الرفاهة أو السعادة ، أو أى مركز مرموق ، وإن كانت مفيدة لجميع هذه القيم . فللثقافة تأثير عظيم في توسيع دائرتي الكسب والوجاهة في حياتنا ، ولكن دون أن تقصد ذلك ، فان قصدت لذلك ضاعت حقيقتها وبعد عنا وجهها الصحيح . فللثقافة قيمتها الذاتية ، وباحترام ذاتيتها يشعر المثقف بارتياح النفس واطمئنان الروح ، وبالقوة الداخلية التي توجهه نحو أقوم السبل .

هى المعموم :

وليست الثقافة كما يعتقد الكثيرون لتكوين الصفوة فحسب ، وإنما هى لتكوين هذه الصفوة ولتكوين مجموع لائق بها سلباً وإيجاباً ، أى يعرف كيف يتجه معها ما دامت على حق ، وكيف يوجهها أو يستغنى عنها متى انحرفت في المسير . فهى تكون مجتمعاً يعرف كيف يعيش ، ولا تعترف بأى مجتمع يكون من البشر أوثاناً وآلهة يعبدها من دون الله ، كما أنها تتفكر لأى مجتمع يمنح إلى الفوضى والاستهتار . إنها تربي في الإنسان ملكة الحكم الذاتي المستقل ، وتنمى فيه الاستقامة في الحكم والاتجاه في العمل . وتعنى فوق هذا كله بأن تقوى في كل إنسان ذوقه الشخصى السليم المطمئن .

أنت العليم بما طالعت في كتب وإنما الذوق شئ ليس في الكتب فهكذا يصبح التفكير في الإنسان أصيلاً ، فتنبسط النفس وتعب عن كياناتها ، لا عما تحتزنه الحافظة مخنطاً ، دون روح ولا انسجام .

قال الأخطل :

لا تمجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الماضي والمستقبل :

لا قوة لأي ثقافة في أية أمة من الأمم ، إلا بقدر صلتها بماضي الأمة ، إذ الإنسان في الحقيقة ماض يتجه نحو المستقبل ، فليس له حاضر إلا بما يتصل به من ماضيه ، وبما يقرر من الخطط ، وما يحلم به من الأمنى في المستقبل . وليس شيء أبعد عن الحقيقة من قول الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها
وإن أصاب شعراً لقد أخطأ الحقيقة العلمية ونواميس الحياة . لذلك جعل « برجسون » للحياة كثافة خاصة في وحدته ، ولم يعتبره حداً بين الماضي والمستقبل .
فمثلنا العليا يجب أن تتصل بحياتنا وتاريخنا ، وإلا خسرنا كياننا . قال هوفديتك :
« لا يجوز أن ندعى العلاقة بمثل العليا ، هي في الحقيقة أجنبية عنا ، لئلا نخسر مكاننا في سلم الحياة » .

التحرر :

فالثقافة في أهدافها الصحيحة تحررية أولاً وآخراً . فهي لا تحقق كيانها في الفرد وفي الأمة إلا بمقدار ما تحرر من الغير ، فيكون الفرد أصيلاً في تفكيره وشعوره وزوجه وذاتيته ، ضمن مجتمع وطني حر مستقل ، أصيل في انفعالاته وتصرفاته وتضحياته .
قال « برونشفاك » : « يظهر أن لمثل الإنسان الأعلى اتجاهين متعاكسين ، أحدهما يدفعه للتحرر من الشريعة ^(١) ، والثاني : يحزره بالشريعة . »
ونحن نرى أن نمى اتجاه التحرر بالشريعة ، خشية الفوضى الهدامة التي تنتج من الاتجاه الأول ، وذلك بتحرير عقولنا بثقافة صحيحة تعمل للبناء والتقدم ، ورحم الله القائل :

ما مشكل أن القيود تكون غل الأرجل
إن القيود على المقود ل فذاك كل المشكل

(١) المقصود منها ما يشرع للناس من قوانين وأنظمة ومن تقاليد يثبتها العرف .



من اليمين إلى اليسار الأساتذة : على الجارم بك فأحمد أمين بك فعبد الوهاب عزام بك
بعد منحهم وسام الأرز



معرض وسائل الإيضاح

صدى المؤتمر

برقيات

١ - برقية من معالي الدكتور

عبد الرزاق السنهوري باشا

وزير المعارف العمومية بمصر ورئيس اللجنة الثقافية

نيويورك - في ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٧

معالي رئيس المؤتمر الثقافي العربي الأول . بيت مري - لبنان

أبعث إليكم بمناسبة انعقاد المؤتمر بأطيب تمنياتي ، راجياً للمؤتمر اجتماعاً موفقاً وعملاً منتجاً في سبيل تدعيم العلاقات الودية القائمة بين البلاد العربية .

السنهوري

٢ - برقية من هيئة التعليم بدمشق

هيئة التعليم الابتدائي بدمشق تشكر المؤتمر ، وتؤيد الاقتراح القاضي بتوصية الحكومات العربية برفع مستوى المعلم المادي والاجتماعي ، فلاهتمام بالمعلم أبغ دليل على نهضة الأمة العربية .

رئيس هيئة التعليم

فهاد فوطرس

٣ - برقية من المؤتمر الوطني اللبناني

معالي رئيس المؤتمر الثقافي العربي - بيت مري

المؤتمر الوطني اللبناني يرحب بكم ويرسل بتحياته لأعضاء المؤتمر الثقافي المحترم ، متمنياً أن تكلل أعمالكم بما فيه الخير للعالم العربي أجمع .

رئيس المؤتمر الوطني اللبناني

ميسال فرعون

٤ - برقية من أندية المملكة الأردنية الهاشمية

رئيس المؤتمر الثقافي العربي - بيت مري

ممثلو الأندية والهيئات الثقافية والأدبية في المملكة الأردنية الهاشمية يؤيدونكم تأييداً مطلقاً في كل ما تتخذونه من قرارات ومؤتمرات العتيد ، وإننا مع إبداء أسفنا الشديد لعدم حضور من يمثلنا في هذا المؤتمر بسبب ظروف خاصة ، نعد بأن يكون لنا ممثل في المؤتمر الثقافي المقبل . ونعلن استعدادنا لتنفيذ جميع ما يتخذ من قرارات .
وتفضلوا بقبول عظيم تمنياتنا وفائق احترامنا .

الندوة الأدبية - نادي التعاون الثقافي - النادي الأردني

النادي الفيصلي - نادي الاتحاد - نادي الشباب - نادي الجزيرة

٥ - رسالة من جمعية مكافئ الأمية بدمشق

إلى أمانة سر المؤتمر الثقافي الموقر :

تحية طيبة مباركة . وبعد ، فقد رأت الهيئة الإدارية لجمعية مكافئ الأمية بدمشق ، والمؤتمر يخطو بنا نحو التعاون والوحدة ، أن ترفع للمؤتمر أصدق آيات الإعجاب والتقدير ، راجية من الله عز شأنه أن يرعى هذه النفوس الطيبة للوصول إلى ما فيه خير للعروبة العطشى إلى كل إصلاح . والسلام .

الرئيس

صحفيات

- ١ -

حديث مع رئيس الوفد العراقي

صحيفة « الزمان » — بغداد — عدد ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

عاد إلى بغداد الأديب الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثرى من المؤتمر الثقافي العربي الأول وقد قابله مندوب « الزمان » فدار بينهما الحديث التالي :

١ — ما هي الفوائد التي ستجنيها الأمة العربية من هذا المؤتمر ؟ ؟

— أرى أن هذا المؤتمر الثقافي كان الحجر الأساسي الأول لإقامة صرح جديد للثقافة العربية على أمتن الأسس وأقواها ، والاتجاه بها إلى القومية الصحيحة الرصينة وتكوين الفكر العربي المستقل بوعيه والتميز بخصائصه ، فقد غبر دهر من مطلع العصر الحديث والبلاد العربية تضرب من مناهج تربيتها وتعليمها في شعاب شائكة ، وطرق متدبرة ، والتقاليد للثقافات الدخيلة والتفكير الأجنبي هو الطابع الذي كان يسود تلك المناهج . ولا ريب أن أمة كان لها شخصيتها المستقلة في التاريخ ، وتحاول اليوم أن تستأنف تلك الشخصية الاستقلالية ، خليفة بأن تعيد النظر في الوسائل التي تبلغها ذلك ، وخليفة بأن تشعر بضرورة التجرد في تفكيرها من كل شائبة من شوائب التقليد ، ومن كل ما يفنى شخصيتها في شخصية الأمم الأجنبية التي تتنازعها دعاياتها وتوجيهاتها المختلفة من كل جانب . نحن العرب لا ننكر ضرورة الاستناد من ثقافات الأمم التي سبقتنا إلى المدنية بمراحل ، ولكننا لا نريد أن نحكم عقول أصحاب تلك الثقافات والمدنيات وشرائعها وطبائعها في عقولنا وشرائعنا وطبائعنا . وإنما نريدها حضارة عربية مستقلة الشخصية متميزة بميزاتها الطبيعية الأصيلة التي تنبثق من صميم مصلحتنا القومية .

وإذن فإن هذا المؤتمر — فيما تناوله من دراسات للغة القومية ، وتاريخ الأمة العربية وجغرافية بلادها وتربيتها الوطنية ، في ضوء التجارب التي مرت بها الأمة العربية — هو الحجر الأساسي الأول للصرح الذي يجب على العرب وعلى حكوماتهم أن ينهضوا عاجلا

لإقامته وحشد الجيل الجديد حوله قبل أن يسبقنا الزمن ، لئلا نتخلف عن ركب الأمم في مضامير التسابق إلى المجد والسلطان .

٢ — هل ترون أن هذا المؤتمر الثقافي يغنى في هذا الشأن ؟ ؟

— لا . إن هذا المؤتمر كما قلت هو الحجر الأول الذي وضع في الأساس ، لأن عمله كان في نطاق التعليم الابتدائي والثانوي . إذ وضع لهما الأساس الثقافي الموحد ، ولا بد لجامعة الدول العربية من العمل على إقامة مؤتمرات أخرى تتناول فيها شؤوننا خاصة وعامة تتعلق بتكوين المعلم والثقافة الجامعية ، فإن طبيعة عملها الجديد تقتضى تكوين المعلم القوى وتوجيه الدراسة الجامعية توجيهها صحيحا سليما خالصا من شوائب التقليد والتعديس للتراث الأجنبي ، ذلك لأن الحياة الجامعية في البلاد العربية يلوح عليها هذا الضعف تجاه القيم العقلية والعملية عند الشعوب القوية السيطرة . وأنا قد دعوت في خطبتي في حفلة المؤتمر الختامية إلى عقد مؤتمرات أخرى تتناول هذه الثقافة الجامعية بالتنسيق والصقل والتوجيه السليم وطبعها بالطابع العربي المستقل المتميز بملامحه وسماته . وإنى أعتقد أن هذه المؤتمرات التي ترمى إلى هذا الهدف هي ضرورية للأمة العربية لإيجاد الوحدة العقلية والثقافية والروحية عند قادتها .

٣ — ما هو شعور المؤتمرين نحو الأهداف التي تحدثتم عنها ؟ وهل كانوا منسجمين في إقرار غايات المؤتمر ؟

— لقد كان شعور المؤتمرين ، وقد بلغوا زهاء ٣٠٠ عضو من مختلف الأقطار العربية — وفيهم زمرة من فضليات المثقفات — شعورا واحدا ، كأن العناية الإلهية قد أفرغته في قالب واحد ، حتى لكان الثلثائة شخص شخص واحد ينزع عن قوس واحدة إلى هدف واحد . كذلك كان المؤتمرون في انسجامهم وفي صدق شعورهم بضرورة تجنب أغلاط الماضي وخلق نهضة عربية وطيدة الأسس ، شاحخة الصرح ، تحلق فوق حدود الأنانية الإقليمية إلى قبة الوطنية العربية الكبرى ، بل الإنسانية التي نزعنا نحوها مثلنا الأولى في الحدود الطبيعية التي لا تشتمل من وطنيتنا ومصلحتنا الكبرى .

وذلك ما جعل المؤتمرين جميعا يوفقون إلى أبعد حدود التوفيق فيما يحثوا من شؤون التربية والتعليم ، وفيما وضعوا من قدر مشترك لمختلف فروع الثقافة .

حديث مع الأستاذ واصف البارودي بك

صحيفة « الدار » لبنان - في ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ :

رايت أن أختم أحاديثي عن المؤتمر الثقافي العربي الأول بحديث مع الأستاذ واصف البارودي الذي أشرف على إعداد المؤتمر وشارك في توجيهه وأبحاثه ، وساهم في إنجاحه وتنظيمه ، ولقد سهل بصفة خاصة مهمة الصحافة ، فكان صلة الوصل بينها وبين رؤساء الوفود ، كما أنه عني بتزويدها بكل ما جرى ويجري ، وإني أترك الكلام بعد هذه المقدمة إلى أسئلة طرحتها عليه فأجاب عنها مفتبطاً بحسن النتائج والفوز الكريم :

س - كم استغرقت مدة إعداد المؤتمر ؟

ج - شهرين . أجل . . شهرين فقط . . . ومدة كهذه ليست كافية ، ومع ذلك عقدت النية على تجنيد جميع معاوني وجميع الذين يريدون من أعماق قلوبهم تحقيق التقارب الثقافي ، ولقد ساعدني كثيراً اختيار الدكتور الأمير رثيف أبي اللع رئيساً للوفد اللبناني ، فاستطعت - بمؤازرته - تخطي العقبات ، وتذليل الصعاب . . وكان بعضهم ينظر إلينا بهزء . . ومع ذلك سرنا قدماً في عملنا صامتين ، حتى انقلب الهازئون إلى معجبين . . وهذا عندي خير ثواب على الجهود التي بذلت . وإن اختتام المؤتمر بقرارات إجماعية كان فوق ما كنا ننتظر ، ولعل هذا التوفيق مصدره إخلاص الجميع لفكرة التعاون ، والتكاتف في سبيل الوصول إلى هدف يحقق ما يصبو إليه كل بلد عربي . وهنا أيضاً أتوجه بالشكر إلى هيئة مكتب المؤتمر التي عملت بإخلاص على إنجاح المؤتمر ، وإن نجاح المؤتمر هو نجاح الفكرة ، وبشير تطور حميد نسعى له جميعاً للتعاون على أوسع مدى مع الأفطار العربية في نطاق ميثاق القاهرة .

س - تحدثت عن العقبات ! . . فهل تذكر لنا بعضها ؟

ج - ليس للتحدث عن العقبات مجال بعد نجاح المؤتمر . . صحيح . . لقد مررت بساعات يأس . . ولكنني تحايلت في بعض الأحيان للتغلب على اليأس . وإن نجاح المؤتمر خير دليل على أن عملنا قد أثمر . . فلقد خدم لبنان نفسه في هذا المؤتمر ، وخدم أيضاً جميع البلاد العربية .

مدير المعارف السورية يتحدث عن المؤتمر

صحيفة «النهار» البيروتية — في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

غادر لبنان أعضاء المؤتمر الثقافي العربي عائدين إلى بلادهم ، وقد أدلى الأستاذ جمال الفرا مدير المعارف السورية بمحدث عن المؤتمر ، قال فيه :

« إن اجتماع صفوة رجال الفكر والعلم في الأفطار العربية جعل أيفاء الأمة العربية يعلقون الآمال الجسام على هذا المؤتمر » .

وبعد أن استعرض أعمال اللجان التي جرت في جو مشبع بالود والإخاء ، قال :

« إن وزارة المعارف السورية قد أبلغت مقررات المؤتمر ، وهي تطبق بحسب منهاجها الحديثة الكثير من المقترحات ، وتسار بعيداً مرأى المؤتمر وغاياته » .

ثم ذكر أهم التوجيهات التي يعقد الأمل في جنى الخير منها ، وهي التربية الوطنية ، وخلق مواطن عربي بالمعنى الصحيح ، وتيسير قواعد اللغة العربية ، والتفاهم بين الأفطار العربية على أسس معينة وقدر مشترك من المواد الدراسية التي كانت موضوع البحث في المؤتمر .

دولة العربية في المؤتمر الثقافي

صحيفة «بيروت المساء» في ٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

على رابية من أجمل روابي لبنان وفي قلب غابة من الصنوبر تطل على بيروت وساحلها اللازوردي الذي لا يقف النظر فيه عند حد ، وتشرف على وديان لبنان الساحرة المكسوة بالخضرة الدائمة وتتطلع إلى قممه الجرداء المنشورة على غير نظام والضاربة في السماء ، ارتفعت رايات الدول العربية السبع يتوسطها العلم اللبناني ، أذانا بولادة دولة عجيبة لا كالدول ... دولة جديدة سلاحها القلم لا القنبلة ، وشعارها الحق والخير والجمال لا الباطل والبغى والعدوان ... هي دولة إنسانية تهدف إلى توحيد القلوب وتوجيه العقول نحو الإيمان بالقيم الروحية في عصر سيطرت عليه المادة وطغت على كل شيء ... هي دولة اللغة العربية وآدابها وعلومها وتاريخها تبعث من جديد ، فوق هذه الرابية اللبنانية ، فتعيد إلينا أيام الوليد والرشيد والأمون

وبيت الحكمة أيام غرناطة وقرطبة أيام سيف الدولة وشاعر العروبة المتنبي ، وهذه أيام خالدة على الدهر ساهم فيها كل قطر عربي بمقدار . وكان لبنان في طليعة المساهمين في بعضها من رقادها يوم حمل أعلامه العظام مشعل النهضة خلال القرنين الأخيرين ، وأضاءوا به ظلمات دنيا العرب . لذلك لم يكن من المعقول أن تولد هذه الدولة الجديدة في غير لبنان ، فهو الذي قام بدور البعث وفي أرضه ينبغى أن تتم الولادة . . .

قلت دولة ... وأية دولة أقوى وأمنع وأخلد من دولة الأدب والثقافة يجتمع فيها أكبر عدد من أعلام الثقافة في دنيا العرب ، فلم يسبق للعرب قبل هذا المؤتمر أن تلتقى نخبتهم الثقافية ، ويمثلوا هذا التمثيل الصحيح ، لبحث شؤونهم الثقافية المشتركة ، وإقامة صرح موحد للثقافة العربية .

لقد بدأت جامعة الدولة العربية عملها منذ سنتين ، ولكن العمل الحقيقي في نظرنا بدأ يوم ٢ أيلول في بيت مري... يوم بدأنا نضع أسسا ثابتة للتعاون الثقافي، فوضعنا اللجنة الأولى في كيان الجامعة الدائم .

— ٥ —

المرأة في المؤتمر الثقافي

صحيفة « صوت المرأة » — لبنان — سبتمبر سنة ١٩٤٧

ابتدأ المؤتمر أعماله وفيه ثلاث مندوبات في الوفد الرسمي اللبناني ، وفيه من المشتركات اللواتي يحق لهن حضور الاجتماعات العامة عشر مشتركات لبنانيات وسبع وعشرون سوريات ، فتوزع المشتركات على العمل الإداري فكانت منهن المساعدة والكاتبة والمنظمة ومديرة النشرات والمطبوعات وبطاقات الدعوات . وبفضل هذا النشاط كان التنظيم الإداري موضع إعجاب المراقبين والمتابعين .

على أن نشاطهن لم يقتصر على العمل الإداري ، فهن في كل حلقة ودائرة يشتركن في السمر ، ويساجلن ويناقشن . وفي الجلسات العامة يدلين بالاقتراح ويشاركن في البحث ، ولعل خير ما في هذا وذلك ما شوهد فيهن عموماً من انطلاق غير مبتذل ورصانة غير مترتبة . ولا بد لصوت المرأة في نهاية هذه الكلمة عن المؤتمر من أن تنوه بالجهود التي بذلها الأستاذ واصف البارودي مفتش المعارف ورئيس لجنة تنظيم المؤتمر ومندوب لبنان في اللجنة

الثقافية لجامعة الدول العربية . فلقد كانت لهذه الجهود نتائجها الحميدة التي لمسها الجميع .
وعدا ذلك كله فإلى الأستاذ بارودي يرجع معظم الفضل في اقتراح اشتراك المرأة فيه اشتراكاً رسمياً أيضاً ، فكان أول مؤتمر عربي رسمي عام تدعى إليه المرأة على قدم المساواة مع الرجل .
هذا ، وللاستاذ البارودي اقتراح بمقدّم مؤتمر آخر لا يقل أهمية عن المؤتمر الثقافي ، تكون غايته معالجة مشكلة المرأة العربية معالجة أساسية واسعة تضع حداً لما يعانيه المجتمع العربي من العقبات في سبيل التقدم والرقى .

فمضى أن يأخذ المسئولون هذه الفكرة بعين الاعتبار ، ويضعوها موضع التنفيذ في
المآل القريب .

— ٦ —

مشرق الوطن العربي ومغربيه في المؤتمر الثقافي

صحيفة « الرأي العام » البغدادية — في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧

اختتم أعماله أول أمس المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في الأسبوعين الماضيين في لبنان ، واجتمع له ثلة مختارة من حملة الفكر العربي في مختلف أقطار العروبة من المحيط الأطلسي إلى مروج الرافدين وسواحل البحر الأحمر ، وقد كان انعقاد هذا المؤتمر في هذه الأيام بصورته الإجماعية الشاملة ذا دلالتين قويتين ، أولاهما : هذه الوحدة الروحية التي جمعت أول مرة في تاريخنا الحديث ممثلين عن كل قطر من أقطار الوطن العربي الأكبر في مؤتمر فكري من هذا القبيل ، بعد أن تمكن إخواننا المجاهدون في المغرب العربي من اختراق الجدار « القوى المتين » الذي حاول المستعمرون أن يضعوه حاجزاً بيننا وبين جزء كبير عزيز من أجزاء هذا الوطن القومي الأكبر ، وظنوا أنهم قادرون على ذلك ، ولكن نهضة الفكر وبقظة الروح اللتين غمرتا بلاد المغرب العربي ، لم تدع لهذا الجدار أن يحجر بيننا وبينها ، أو يقوى على صد هذا التيار القومي الذي انبثق في كل أرض عربية .

هذه إحدى الدلالتين في المؤتمر الثقافي العربي الأول ، وأما الدلالة الثانية فهي هذه الوحدة الفكرية التي انسجمت انسجاماً مطلقاً في أعمال المؤتمر وتوجيهاته وقراراته ، وفي الخطب التي أطلعنا عليها رؤساء الوفود جميعاً في حفلة افتتاح المؤتمر وأثناء انعقاده ، وطابع هذه الوحدة الفكرية يتجلى في أن حملة الفكرة العربية الحديثة أصبحوا يدركون بعقولهم بعد أن أدركوا

بمشاعرهم أن وحدة الفكر هي حجرة الأساس في صرح الوحدة العربية المنشودة الخالصة من من شوائب الاستعمار بأى وجه من وجوهه ، وأى لون من ألوانه الخارجية والداخلية .

والحق أننا كنا نشعر بأن بلاد العرب تختلف بينها مناحى الفكر ، وتوجيهات التربية العقلية في الجيل الطالع ، والجيل الذى سبقه إلى الوجود . وكان سبب ذلك سيطرة الاستعمار في كل أرض عربية على مؤسسات التربية والتعليم في مناهجها ، وتوجيهاتها الأساسية ، وخطوطها الكبرى ، وما دمنا الآن نتوَّب ونفاضل للتخلص من السيطرة الاستعمارية السياسية ، فلنبداً أولاً - أو في خط مواز - بالفصال الحق للتخلص من هذه السيطرة الاستعمارية الفكرية ، ولا بد أن يكون النضال في هذه السبيل المعسيرة منسجماً بين الشعوب العربية كافة ، لكي تجتمع على سياسة فكرية موحدة في أصولها الأولى ، ومبادئها الرئيسة ، مع رعاية الفروق الإقليمية التي لا نرى من الخير أن نتجاهلها في حال ، ونعتقد أن المؤتمر الثقافي العربى الأول الذى نحن بصدد أول خطوة إيجابية إلى هذا الغرض ، ونتمنى - بعد هذا - أن توضع مقرراته موضع العمل والتطبيق ، وأن تتوالى بعده المؤتمرات الفكرية الثقافية على غرارها لتابعة الخطى ، ولكي لا نقف في أول الطريق .

- ٧ -

وحدة العالم العربى في الثقافة

بعثت من مرغريت بوب مراسلة الأوزفر في الشرق الأوسط المقال التالى تعليقاً على

قرارات المؤتمر ، وقد نشرت ترجمته جريدة الكتلة المصرية في ١٧ أكتوبر ١٩٤٧ نقلاً عن

مراسلها في لندن :

وقع في الشهر الماضى ، في لبنان حادث على جانب كبير من الأهمية ، فإنه تبعاً للنتيجة المباشرة للعمل الهادى المتواصل الذى قامت به اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وتحت رئاسة رئيس الجمهورية نفسه ، وحد أول مؤتمر ثقافى عربى بين رجال العلم من جميع أنحاء العالم العربى في تلك القرية الجميلة الرائعة : بيت مري

ونظراً لأن المسائل العربية تسترعى كثيراً من الانتباه ، في الميدان الدولى ، في هذه الأيام ، فمن الطبيعى أن يركز العالم انتباهه فيما أداه القسم السياسى للجامعة من أعمال

في هيئة الأمم المتحدة ، متجاهلاً تمام التجاهل ما هو أكبر أهمية من الوجهة السياسية ، ونعني القرارات التي اتخذها المؤتمر في بيت صرى . ذلك أن أولئك الذين هرعوا إلى المؤتمر لم يكونوا فقط العلماء والأدباء البارزين والشعراء ورجال الفنون وأساطين التعليم ، ولكن حضره أيضاً المثات من المعلمين في مدارس القرى والواحات ، أولئك هم في الواقع — سواء منهم الرجال والنساء — المسؤولون عن صقل عقول النشء العربي ، في نقطة التحول في تاريخ هذا الشعب ، ولا بد من أن يعترف اليوم ، حتى أشد المنتقدين للجامعة العربية ، كهيئة سياسية ، بأن الشعور بالوحدة بين جميع أجزاء العالم العربي يزداد نمواً يوماً بعد يوم ، وليس هناك شك في أن جميع الدول العربية (ومنها ست تتمتع بعضوية هيئة الأمم المتحدة) تتحد في التصويت حين تعرض أية مسألة دولية ذات مساس بمصالح العرب ، وليس هذا التكتل من جانب العالم العربي ، مجرد عمل اقتضته الحكمة وقتياً ، أو هو مجرد مناورة ، فإن وراء هذا العمل اعتقاداً صحيحاً هو أنه إذا تجمعت الدول العربية معاً ، كان في استطاعتها أن تساعد بعضها بعضاً — أو على أسوأ الفروض ، جعلت من الصعب على الدول الكبرى أن تتخذ قراراً ضدها ، كما هي الحال في مسألة فلسطين — وهذا الاعتقاد مبني على شيء أساسي هام لمستقبل الشرق الأوسط والعالم العربي ، وهو العلاقة الأصلية العنصرية ، والتاريخية والثقافية ، وليس هو على النفوذ القوي للإسلام .

والعامل المشترك الذي يتسلط على جميع الروابط التي تجمع بين الشعوب العربية — وهو أقوى من عامل العنصر والدين — هو اللغة العربية ، والأدب العربي ، وهذا هو الذي من أجله ، كانت أهم قرارات مؤتمر بيت صرى هي تلك التي تتعلق باللغة العربية ، والأدب العربي . ولقد كانت هذه القرارات إجماعية ، فقد اشترك في إقرارها جميع مندوبي الدول العربية : مصر وسورية ، ولبنان ، والسودان ، والعراق ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، والمملكة العربية السعودية ، واليمن ، والمغرب العربي (تونس والجزائر ومراكش)

ولكي نفهم المشاعر التي تنطوي عليها هذه القرارات ، يجب أن نذكر أن العالم العربي ظل حقبة طويلة من الزمن خاضعاً للثقافة الغربية التي أدخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة ، فلقد أنشئت في كافة أنحاء العالم العربي الشرق مدارس وكنيات وجامعات ، تجري السياسة التعليمية والفكرية السياسية فيها وفقاً لأغراض منشئها . والآن وقد توحدت الدول العربية ، ووضعت قرارات لتوحيد الثقافة العربية فيها ، فلا بد من إدخال إصلاحات تتناول كل ما هو أساسي لدى الشعوب العربية ، في كل مكان . فإذا تضمنت هذه الإصلاحات

الرجوع إلى الفكر العربي والأدب العربي القديم ، كانت هذه الحركة طبيعية ، مماثلة للحركة السنسكريتية القائمة في الهند اليوم ، ولا يمكن أن يحرر العرب أنفسهم إلا إذا كانوا عرباً صرفاً .

وإنه من أجل هذه المهمة ، مهمة تعريب التعليم العربي ، عقد مؤتمر بيت صرى ، وكرس نفسه ، في رغبة وحماسة واهتمام أسفر عن أفكار وآراء عظيمة ، ووضع المؤتمر برامج بصدد تعليم تاريخ العرب ، وتقويم البلدان ، واللغة العربية ، كل ذلك محرراً من العوائق الأوربية ، ولكنه يتمشى مع التطورات التعليمية العصرية .

والهدف الذي يرمى إليه المؤتمر الآن هو أن يتعلم النشء العربي ليرى تاريخه ومدنيته المجيدين ، لا بوصفهما حادثاً في التاريخ الأوربي ، مثل الجانب الخطأ في الحروب الصليبية ، كما هو حاصل في الغالب في المدارس الغربية .

وسيكون التعليم القومي البحت ثانوياً بالنسبة لفكرة التعليم العربي ، ومن الأمور المهمة أن يستمر التعليم في تطور سريع في الدول العربية مثل لبنان والعراق ومصر ، متقدماً عن المملكة السعودية ، وبذلك تكون هذه الدول مراکز لتعليم الناشئة التي يكون التعليم في بلادها متأخراً عنها ، وبتوسيع نطاق التعليم ، واصطبغاه بالصبغة العربية ، سيكون مساعداً على مناهضة الصبغة القومية المتطرفة التي تطورت بحكم الحوادث السياسية .

وسيكون الدين في معزل ، إذا نفذت قرارات المؤتمر تنفيذاً تاماً ، فإن المؤتمر يعتقد أنه يجب ألا يكون الوطن أو الدين عقبة في طريق التعاون بين العرب ، وعلى الرغم من اختلاف الدين ، فقد كان التعاون وثيقاً جداً في الماضي ، وسيصير كذلك هذا التعاون وثيقاً جداً ، مرة أخرى ، في الحركة العربية العصرية ، ولم يكن اختلاف الدين ذا أهمية إلا في عهد الحكم الأجنبي ، وانحلال وحدة العالم العربي . ومن واجبنا ، نتيجة لذلك ، أن ننمى روح الوحدة والتعاون بين الطوائف العربية العديدة ، ونوقظ شعور الوحدة فيما بينها ، وأن نعلمها ضرورة وضع الأهداف القومية السامية فوق المصالح الطائفية الهزيلة .

ويقضى البند الخامس من قرارات المؤتمر على المعلمين بأن يبينوا كيف أن العالم يتحرك صوب التعاون الدولي ، وكيف أن جامعة الدول العربية تمثل مظهراً من مظاهر هذه الحركة أما البند السادس فهو في الحقيقة ، تعريف للهدف السياسي العام ، وهو . أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، والاستعمار نظام للعبودية ، يجب محوه من الوجود ، ومن واجب العرب أن يجاهدوا في سبيل حرياتهم التي ماتزال تحت نير الاستعمار .

ويشير البند الأول إلى واجب العرب في إيقاظ الشعور الاجتماعي بين شباب العرب ، ويعرف بعد ذلك الروح الديمقراطية بأنه يكفل الحرية ، والعدل ، والمساواة ، ويهيئ الفرصة للجميع ، وهذا هو أول مبادئ التعليم .

ومن أهم القرارات الهامة العملية العاجلة قرار بتبادل الطلاب والمدرسين بين دول العالم العربي ، وإعداد وتوزيع الكتب ، وعقد مؤتمرات منظمة للبحث في آخر التطورات في دراسة اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافية ، والدراسات الأدبية .

ولقد عرضت قرارات مؤتمر الثقافة العربية على الحكومات المختصة — كما عرضت على الهيئات المسؤولة في فلسطين ، وممالك شمال إفريقية — وستوضع على بساط البحث في الاجتماع العام المقبل لجامعة الدول العربية في الشهر المقبل . وعلى كل حال ، فإن فحوى هذه القرارات ، في روحها وفكرتها ، ستصادف قبولا في المدارس والكلليات والجامعات ، وستكون بارزة في الكتب والصحف في جميع أنحاء العالم الناطق بالعربية .

— ٨ —

١ — إلى أعلام الأدب بالمؤتمر الثقافي

للأستاذ عيسى ميخائيل

جريدة « الزمان » — بيروت — في ٩ سبتمبر ١٩٤٧ :

ليس التاريخ علماً بأصول تعرف به أحوال الأمم الماضية على حقيقتها ، وإنما هو صفحة من الآداب الخيالية ، ومجموعة ظنون وافتراسات عن الماضي ، ومحاولة إظهار ما يجب أن يكون ، واستنباط الأضاليل مما تم ، وقد وعى آراء شخصية للمؤلفين ، وما كان المؤرخ في يوم من الأيام ذا عصمة ، فهو عرضة للخطأ في التصوير ، تعوزه الأسانيد .

وهذه الأسانيد التي بين أيدينا عن الأدب الجاهلي ، أسانيد غير موثقة ، وقد رواها لنا رواة كانوا في ظنة من القول ، فلم يسلم لهم التعديل بل جرحوا وجرحت رواياتهم ، منهم خلف الأحمر وحمام الرواية ، وعلى ذمتها ندرس الأدب الجاهلي ، ودراستنا الحاضرة تبقى ناقصة ولا توقفنا على حقيقة العصر إن لم تقرن بالدراسات التاريخية . ومن أنى لنا دراسة التاريخ على وجهه الأنتم ؟ والمصادر الجاهلية التي بين أيدينا من ابن جرير الطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون الخ . . مصادر روائية تناقلوها من فم القصاص ،

والقاص فيما نعلم ينقص ويزيد ويأتي بالمستغرب ، ليجمل في خبره رونقاً وروعة تأخذ بمجامع القلب ، وتحمل السامع على الدهشة .

ويقول المنطقة : « إن أمر العدالة والضبط عند الراوى الواحد ليس جامعاً مانعاً ، فلا يجوز أن نثبت عدالة الطبرى وضبطه ، وتأخذ بجميع أقواله ، وقد يكون عادلاً ضابطاً في بعض ما يقول ، ويكون على عكس ذلك في بعض أقواله الأخرى » (مصطلح التاريخ ، المطبعة الأميركية ببيروت ص ٩٨) وهكذا قل عن أضرابه من المؤرخين .

والتاريخ كما وصفه كارليل وهو أحد المشتغلين به ، قال : « ينافضة الرماذ ، ألم يقبش ذووك عظام الموتى من لحودها ويجمعوا رفاتهم حتى يؤلفوا ما يدعى بالتاريخ وفلسفة التاريخ ؟ إن يد الأيام كتبت على خزائنك : هنا كومة الخرائب والأنقاض » .

فإذا كان هذا هو التاريخ ، فكيف إذن يمكننا أن ندرس الأدب القديم الذى بين أيدينا على ضوء العصر الذى قيل فيه ، والمصادر التاريخية ناقصة ، والحوادث المذكورة فيها سقيمة عقيمة ؟ كيف نتوصل إلى الإشراف على حقيقة ما بيننا ، إذا لم يكن لنا مشارفات على آداب الذين عاشوا فى العصر الجاهلى ودينهم وتاريخهم كالنصارى وغيرهم مثلاً ، والذين موثق بالتواتر ؟ إن دراسة الأدب لا تتوقف على الجمال فحسب ، وهو لا يفهم فهماً حقيقياً وهو مجرد عن التاريخ ، وللتدليل على ذلك أقدم مثلاً من شعراء صدر الإسلام ، وليكن ذلك الشاعر جريراً فى مدح عبد الملك . ومطلع قصيدته : « أتصحو أم فؤادك غير صاح » قوله :

ظمان لم يدن مع النصارى ولا يدرين ما سمك القراح

أتعرف كيف شرح الشراح هذا البيت ؟ قالوا : القراح قرية بين النهرين ، وأن الظمان ما درين سمكها الذى هو طعام الفقراء .

ألا ليت شعرى ما دخل الدين ودراية السمك ؟ ولم يرد تحريره فى ملة من الملل فيما نعلم ، أليس شرح هذا البيت على ذلك الوجه نقصاً فى معرفة تاريخ النصرانية وعقائدها . لو كان للشارح معرفة بذلك لشرحه شرحاً صحيحاً رعى إليه جرير وأراده . كما يأتى :

إن أولئك الظمان — النساء — هن مسلمات لم يدن بدين النصارى ، وما درين سمك (ثخانة) الماء النقى الطاهر الذى يتخذ النصارى للمهاد — تنصير المولود — وكان يتم المهاد المقدس قديماً بالتنطيس فى الماء ثلاث مرات ، كما هو اليوم عند الروم الملكيين الأرثوذكس والكاثوليك . والقراح معناه الماء الفرات العذب . والبيت الثانى يفسر ما قبله :

فبعض الماء ماء رباب مزن وبعض الماء من سبخ ملاح

وقد اشتبه على الشراح ذكر «القراح» وهي بلدة بين النهرين ذكرها ياقوت في معجمه ،
ففسروا تفسيراً معوجاً ، وجعلوا تبايناً بين قول الشاعر وشرحهم ، وتبعهم أدباؤنا على أنه
شرح تقليدي .

كما أنهم فسروا قوله أيضاً :

يكلفني فؤادي من هواه ظمائن يجتزعن على رماح

فقالوا : يجتزعن على رماح ، يقطعن على بلدة رماح ، فما أبعد هذا الشرح عن حقيقة
البيت ! وهل يقال : يجتزع فلان على مصر مثلاً ؟ وكيف ؟ أما هذا الشرح فخلط وتشويش
وخروج عن أصول اللغة ، أليس « على » حرف جر للاستعلاء ورماح صفة لمخدوف يتصيد
من معنى البيت ، فيكون المعنى هكذا : إن تلك الظمائن يقطعن على «فوق» راحة ، أي تشيل
بيدها مسرعة للوصول إلى المدوح .

هذا قليل من كثير أتيت به لأبين ضرورة اقتران دراسة الأدب العربي بدراسة تاريخ
النصرانية والاطلاع على كتبها ، وعلى مشارفات من معرفة عقائد المذاهب الباطنية لتستقيم
دراسة الأدب على وجهه الصحيح ، وألا تكون دراستنا له ناقصة لا تجدى نفعاً ولا تفيد .
قلت بضرورة الاطلاع على الكتب السماوية — لليهودية والنصرانية والإسلامية —
لأن شعراء العرب قد اقتبسوا كثيراً وكثيراً جداً منها ، ولا سيما من الكتاب المقدس . وقد
عقد علامتنا المؤرخ اللبناني عيسى اسكندر المعلوف فصلاً قيمة في اقتباس الشعراء من
الكتاب المقدس نشرها في مجلة النعمة سنة ١٩١٠ — ١٩١١ والمطلع عليها يرى
ضرورة ما ارتأيت .

ب - الى لجنة اللغة والقواعد بالمؤتمر الثقافي

الأستاذ عيسى ميمنايل

جريدة « الزمان » - بيروت - في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

تجتمع اليوم أو غداً لجنة اللغة والقواعد في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية ، وتبحث أصول تلك اللغة التي عاصرت الأجيال وماشت العصور ، وهي كالنسر كلما شابت جددت شبابها ، ونفرت من الأعوار والأنجاد ، تبارى اللغات ، وتتسع لهضم كل مدنية .

على أنها وصلت إلى زمن تنكر فيه الأبناء لقواعدها ، ورأوا فيها صعوبة ، ولا أدري ، هل الصعوبة في القواعد من حيث هي ؟ أو في ذلك الشخص الذي انتدب نفسه للتعليم وزعم أنه قادر على العمل فباء بالخسران ، وراح يتنكر للغة وقواعدها ، ويحمل الطلاب على النفور منها ، حتى استقر في ذهن الأصاغر أن دراسة أصول العربية ، أو الطرق الموصلة صعبة وصعبة جداً ، وباتوا ينظرون إلى كتب القواعد نظرهم إلى « البمبع » .

ليت شعري كيف تعلم من تقدمنا وأتقنوا اللغة أيما إتقان ؟ ولا نعود بعيداً ، فيها هم أدباء القرن التاسع عشر وعلماءه ، وقد درسوا في المطولات التي تستدعي السأم والملل ، فما ملوا ولا سئموا ، بل وضعوا واختصروا وسهلوا ، بقدر المستطاع ، وهم أفراد ، ومازال القسم الأكبر منا يستضيء بنور معارفهم . وإني ألفت نظر اللجنة المحترمة ، وفيها من الأعلام الذين لا يشق لهم غبار ، إلى كتاب وضيع الحجم ، لم أر خيراً منه مع ما في مكتبتى من كتب القواعد قديمها وحديثها ، وقد جمع بين دفتيه أصح المذاهب وأفضلها ، واطرح المذاهب المرجوحة ، ولا أظن أن الكاتب والشاعر والأديب والعالم يحتاج إلى أكثر مما فيه ، وهو كتاب فصل الخطاب لمؤلفه الشيخ ناصيف اليازجي ، فهو على صغر حجمه وصدق قواعده يحتاج إلى شيء من الترتيب وتسهيل التعاريف ، بحيث يصبح كتاباً شافياً وافياً يقوم بالمراد وإلى جانب ذلك نحتاج إلى المعلم الحقيقي ، المعلم الذي أوجدته الحياة ليؤدي الرسالة على وجهها الأتم فكما أننا بحاجة إلى إيجاد مواطن عربي ، فنحن كذلك بحاجة إلى إيجاد المعلم الذي يشمر بدافع نفسه يحمله على التعليم فكما أن الشاعر يخلق شاعراً ، كذلك المعلم ، فإنه لا يرتجل ارتجالاً ، بل يهيأ بما عنده من استعداد طبعي إلى العمل والتدريس على ضوء أصول التربية والتعليم . وإني أرى أن قواعد اللغة تبسط وتسهل يوم يصبح في مدارسنا معلمون حقيقيون

لا مسترزقون ، ويوم تصبح مهنة التدريس مهنة كصناعة الطب ، ولا فرق بين شفاء الجسد وتدريب الروح ، يلتدب إليها نفسه من رأى فيه الميل الطبيعى للجلوس على منصة التدريس ، لا مهنة من لا رزق له .

— ١٠ —

من مذكراتى عن المؤتمر الثقافى

الأستاذ عبد الرحمن عاصم

صحيفة « بيروت المساء » فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

لقد نجح المؤتمر الثقافى العربى الأول نجاحاً أعظم مما كان يتوقعه له المتفائلون بنجاحه ، وكان مظهراً جليلاً من مظاهر التعاون العربى على اختلاف الأقطار والأقاليم . وإنما مرجع ذلك إلى أولئك الذين تولوا أمر توجيه المؤتمر بإخلاص فكانوا — وهم أئمة الأدب العربى — زعماء أيضاً بالسياسة والكياسة ، وقد بلغوا مرادهم بقرارات المؤتمر الإجماعية . وكان الشعب على اختلاف بيئاته ومشاربه يستقبل المؤتمرين بالابتهاج .

ومن أروع ما شهدنا من ذلك ، حفاوة «أهدن» وقد رفعت الرايات العربية على أقواس النصر واكتظت بمن حولها من أهل زغرنا وبشرى وحصرون والديمان ، فإنهم اجتمعوا فى الساحات والطرق يهتفون ويغردون ويرقصون رقصات حماسية تمثل الرجولة أجمل تمثيل . وكان الفرسان — بين يدي الإدارى اللبق القامقام — يشقون الطريق للمحتفى بهم بشكل أثار الإعجاب والتقدير .

بعد حفلة الافتتاح وزعت أمانة سر المؤتمر على المؤتمرين القرارات التحضيرية فى بيان غاية المؤتمر وملخص التقارير والأجوبة التى أرسلت من معاهد العلم فى البلاد العربية إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . ويسرنى أن تقرير كلية التربية والتعليم فى طرابلس كان فى مقدمة تلك التقارير غناية بتلخيصه والاستشهاد بما جاء به من آراء ونظريات صائبة . وقد أقر معظمها المؤتمر كما جاء بقراراته الإجماعية .

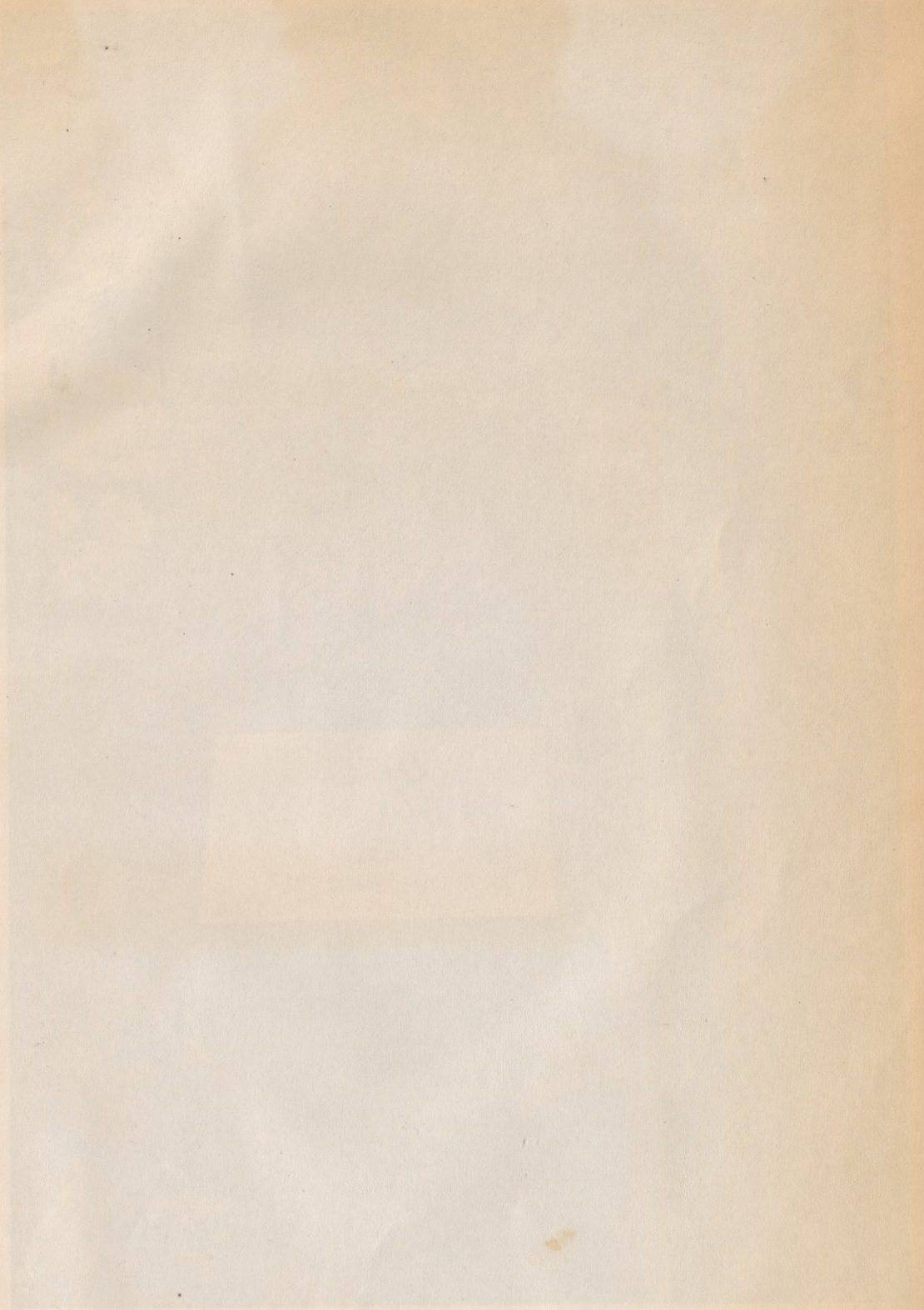
لم أسمع كلمة أجمعية فى أيام المؤتمر ، لا فى أثناء جلسات أعضائه ولا فى ممتزحاتهم ولا على موائد طعامهم . وكان عدد السيدات المثقات من أعضائه لا يقل عن الأربعين وكن كما كان كثير من شبابنا المثقفين يتفاخرون بمضغ الكلام الأعجمى ويجعلونه دليلاً على العلم والمدنية ، وذلك من قبل أن تتوحد كلمة العرب شاعرين بكرامة أمتهم وعزها ، وأن اللغة الأجنبية لا تحكى إلا عند الحاجة إليها ، وذلك دليل من الأدلة على يقظة الروح العربية ونجاح المؤتمر أيضاً .



المدخل الخلفي لفندق بيت مري
وقد التف أمامه بعض أعضاء المؤتمر حول دولة السيد رياض الصلح



الواح التذكاري للمؤتمر في مدخل بيت مري



الروح القدس كاري المزمع في ميسل بـ بـ

L
107
M8
1947
pt. 2

NOV '71

main



00000000820

L 107 MB 1947/pt.2 c.1

